ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرشيد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى الجهبذ : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز اما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح ((كتابا)) لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الأكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا أسماه ((اسماعيل)) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة ((البكيرية)) حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى اتونها الحليم والجاهل . فقرر أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة ((العمار)) فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاك ثمانية عشر عاما وقد أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق أحد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصرالأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد أهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمانالسمعة الحسنة والمكانة الرفيعةالمرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت أيما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى. فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته بأكبر علماء الرياض آنذاك وأشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة اخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح في الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وأنصارها وبناتها .

وبزغت شمس « عبد العزيز » ساطعة قوية . فارتاحت نفسه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعاني المعتقله في نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكري والديني « لعبد العزيز » وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة اقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس اعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه أو نبتوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز والخليج . ولم يدعهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدي . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المأجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمى حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن امام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــرأته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فأصبح انتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة وأساليب ردع أعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تأثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما انتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى أحمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز واقطار اخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مؤلفـــاته :

ترك المترجم لـــه ذخيرة كبيرة من الانتـــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبـــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ـــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ـــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ـــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
٤ ـــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ـــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ـــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ـــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ـــ اقامة الحجة والدليل .
٩ ـــ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ـــ الجواب المستطاب عما أورد أهل الجهل والأرتياب .
١١ ـــ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ـــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ـــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ـــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة أهل الجهل والابتداع.
١٥ ـــ كشف الأوهام والألتباس .

١٦ ــ البيان المبــدى .

١٧ ــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ــ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ــ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ــ رسالة فى التكفير .

٢١ ــ الرد على العاملى .

٢٢ ــ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ــ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ــ أشعة الأنوار .

٢٥ ــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ــ بلا شك ــ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تأزم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمــا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية.ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم أبناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى ((عبد العزيز)) وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر في مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعـــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنـــــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة المعارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله وهل أنت ألا من هجائك أقـــذر
وان مدبـــاعا للصـــناعة أهلها فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصـــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : ـــ

وأبذل فى ذات الاله قصـــائدى وأردى بهامن شاع فىالدين باطله
وما كنت مداحابـــــه متـــــاكلا ولا كنت ذمامـــا لمن قل نائـــله

وان امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـــاوله

ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـــ

بالله هـــل للضنى والكلم ملتـــام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـــا
وللتنأى عن الاحبـــاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـــه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرزالشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

عبدالرحمن سليمان الروشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صـــفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت ـــ بما لها وعليها ـــ مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمـــد بن ســـعود والتى استطاعت أن تقدم ـــ رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : أما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية أحرارا وأصحاب حضارة ورسالة متميزة المعـــالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيـــدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !!

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضـــمان الحقيقى لردع الجريمـــة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثـــر الدعـــــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد او شك بان كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهالشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهـــاد عبـــدالعـــزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن اهم قضاياه فى أكبر واقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى أن ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســـاء قواعد تطبيق أحـــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التـــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القـــائد المســـلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وعرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويابى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر فى احياء ماأندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذينقاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر أنحاء العالم الاسلامى ٠

ووجد « عبد العزيز » نفسه أمام فئات شريرة افتر عنهـا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ٠٠

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط ٠ لكن الويل كل الويل أن يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وأن يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وســلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـخامة حجمها قرر أن يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح ٠٠ وأعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفسـه ويعتقده الاخرون فيه من أنه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على أساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكـر والشعـــر

ولنستوقف التاريخ ــ ان كان ذلك ممكنا ــ ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز » القتالى ٠ وهو أحد الأعلام الكبار الذين أتقنـوا ثقـافة العصر الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صـاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبـــذل فى ذات الاله قصـــــائدى
فأردى بها من شاع فى الدين باطله

ومـــا كـــنت مـــــدحا به متاكـــــلا
ولا كنت ذمامـــا لمـــن قـــل نـــائله

وأن امـــرءا يهـــدى القصائد نحونا
لفى ســـكرة فيمـــا يـــرى ويحـــاوله

ويقـــول :

نعـــم نحـــن وهـــابيـــة حنفيـــــة
حنيفيـــة نسقى لمن غاضبنـــا المـــرا

وكم من اخى جهـــل رمانا بجهلـــه
فعـــاد أخيرا خاســـــئا نائـــلا شرا

وقد الف هذا العالم أكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بانه عالم وشاعر مضارب بقاتل بالكلمات والالفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشـــعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا ــ رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار ــ كل أغراض الشعر المعروفة المتـــداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصـــائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما ــ كانت من انشاء جامع الديوان ــ وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضـــلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصـــيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفســـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شـــكر وثنـــاء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرفة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضـــل صاحب الســـمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح « عبد العزيز » فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـــزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به وأحيا بهم معالم الدين والشريعة ـــ وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم فى النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس فى النثر اختار الناظم النظم على النثر فى غالب مايردبه من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بأنه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن أبى رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تأمنن وأن أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها

لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أَهلِها وحِمَـاها

مُضَيَّعَةً يلهو بها كلُّ فاجـرٍ ... على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضـاها

وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديراً أن يُقبِّلَ فَاها

يَبيتُ يُراعي النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذِيذَ كَرَاهـا

فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاهـا

سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاهـا

فتًى فى فُنونِ العلمِ قَدْ كان بَلْتعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا

يُوالِي ويُدْنِي أَهْلَ سُنَّة أَحْمَد ... بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُـدَاها

تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنـاً ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا

يَقُودُ أسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها

إذ الأَرْضُ من نَقْعِ السَّنابِكِ أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أَضْحَوْا نجُوم دُجاها

ويَعْروهُمُو عنـدَ الملاقات هِـزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاهـا

وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصورًا ولا بَاهُوا بِرَفعِ بِنَاها

ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنـا ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فى الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَـا

---

(1) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها
وتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَيرِ هُداها
فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتم أَنفساً وهداهـــا
أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا
فَحىَّ هَلَا[1] نُحْيِي مِنَ الْوَحْى سُنَّةً وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها
وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»
فَيَالَ عِبَادِ الله هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها
خَلِيلَىَّ هلَا قد وجدتم مُهَذَّبًا إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها
فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها
فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا
إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقاييسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها
ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها
وإِنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا
قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وآذانُهُم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدَى وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

---

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا ومَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا ... قواعدَ خيرُ المرسلين بَنـاها

فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَـــةٍ ... جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بهُدَاها

وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَـــنْ ... يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا

فَغَوْثَاه وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابرٍ ... يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها

إذا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّريعة صَارِمًا ... على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَـــلاها

فها سُنَّةُ المعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه ... شَكَتْ بلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها

مُشَرَّدَةً يَلْهو بهَا غَيرُ كُفْوها ... ويَسْلُبُهَا أَثْوابَها وَحُـــلاها

وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِىٍّ وَشَاهِـــدٍ ... وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَووا وسِفَاهَا

وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلها ... وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها

يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهـــا ... وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا

فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنى مَا يَسُوءُهـــا ... لَقَدْ سَاءَنى ما ساءَهَا وَدَهَاهَـــا

إذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَها ... تخَطَّفَهَا مَنْ لا يحوطُ حِماها

سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ ... إلىٰ مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا

هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِـــه ... ويَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها

فَتًى قَدْ جَنى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثمَارَه ... وأَمَّ إلىٰ هَامِ العُلَى فَعَلَاها

قَريبٌ إلىٰ أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى ... وَيَبْعَد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا

عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إلَّا بِحَقِّها ... وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطيلُ جَفَاها

يَخُفُّ به قَومٌ على كُلِّ سَابِحٍ ... مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهـــا

إذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المعارِكِ أَظْلَمت ... أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهـــا

ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بِأَكُفِّهِـــمْ ... وَوَقْعُ الْعَوالى فى صُدور عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلا كَسَبُوا لَهُم ... مساكن لا يَرْضى الإلهُ بِنَاهـا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَمِ العِدى ... وضَرْبِ طلاَها بِالظُّلا لِرَدَاهـا

سِوى أَنَّهم يُحَيُّون شِرْعَة أَحمَـد ... ويُعْلُونَ مِنْها مَاوَهَى لِعُلاَهَـا

سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ ... فَتَسْمُقُ[1] أَنْوارُ الهُدَى فَنَراهـا

وتَنْفُذُ فِى الطَّاغِى سِهَامُ قِسِيِّهِم ... فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الهُدَى بِهُدَاهـا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فى الدين أَقْصَرُ هِمَّةٍ ... إِلى كَمْ تُمَنُّونَ النُفُوسَ مُناها

نَرى كُلَّ يومٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعَةً ... وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَـرَاهـا

وَمَا حَصَلَ الإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... فَحَىَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاها

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِى رِيَاضًا مِنَ العُلى ... وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـا

وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيَاد[2] شُغْلِها ... لِتَنْظُرَ فى عُقْبَى مَآلِ عُلاهـا

فَمَا اللهُ عَمَّا تَعْمَلونَ بِغَافِـلٍ ... سَيَجْزِى العِدى يَومَ الجَزا بَجَزَاها

فَفِى الذِّكْرِ أَخْبارٌ بسوءِ مآلِـهم ... إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَراها

بِرَبِّكُما رُدَّ سلامى عَلى امرئٍ ... عن السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهـا

خَلِيلَىَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِى ... إِذَا بُحْتُ بالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها ... وإِلاَّ فَبَاالكفوِ الكريمِ عِدَاها

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أَحمَدٍ ... وَسَومِ الأَعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قيل قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه ... يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِواهَا

بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها ... فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المزامير والغِنَا ... بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِدَاها

---

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا

وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى وأَبْصَارُهم عُمْىٌ فَزَادَ عَمَاهَا

أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا

فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا

وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إِلىٰ ظِلِّها وَمن يُؤَمِّلْ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهَـــا

أَلاَ هل مُغِيثًا لِلشَّريعةِ نَاصِـــرًا يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها

وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِنِ دِمَاها

وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونٍ طهَاها

عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم وَتَابِعِهم والتَّابِعينَ هُدَاهَـــا

---

(١) طيد : أى وطيد أى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِى ... وَلَلْحَمدُ أَوْلَى مَا بِه العَبْدُ يَسْتَبدِى

وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكـــرُه ... ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبِالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لِاتِّباعِ نَبيِّنـــا ... وأَصْحابه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُستَهْدِ

وَجَنَّبَنا مَنًّا وفَضْـــلًا ورحمَةً ... طَرَائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِالله والجَحْدِ

فَكَمْ مِنَن أَسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى ... وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلا عَدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ الله لَا رَبَّ غَيْـرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ الله أَرْسَل عَبْـــدَه ... محمدًا الهادِى إلى مَنْهَجِ الرُّشْد

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ[1] بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِنْ رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدى

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فى الرَّدَى ... وَسَطَّر هَمْطًا لا يُفيدُ ولا يُجْدِى

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكـــرٍ ... وفُحْشٍ وبُهْتانٍ وأَقْذَعَ فى الرَّدِّ

وَجَاوَز فى إِطْرَا من الحدِّ ماله ... تدَاعى الجبالُ الرّاسياتُ إلى الهدِّ

بِتعظِيمِه المعصومِ خِيَرة خلْقِهِ ... مُحمدٍ الهادِى إلى أَكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ فى التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِه اللهُ مختصٌّ إليه عَلى عَمْدِ

بخالِص أَنواعِ العِباداتِ كُلِّها ... كذبْحٍ ونذْرٍ والدعاء وبالقصد

إذا لـمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتى ... بها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم ... لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْتجد

فتبًّا لها مِنْ تُرَّهاتٍ تَهافَتَتْ ... ومِنْ حُججٍ بَاهَتْ فتَاهَتْ عَنِ الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى ... مِن المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأَعين الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا ... لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـــدٍ ... وأَصْحابِهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ ... يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهـــم ... تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ[1]

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ ... من الْقُربِ أَو كانَتْ مِنَ البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته ... كَمَنْ جَاءَه قَبْلَ الممات بِلَا جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـــا ... تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجِيءُ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى ... يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً ... كَذا السَّفرُ المُنْشئُ إلَيْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُـه ... منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأَوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــا ... تَدُلُّ عَلىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ[2]

وجَاءَ بأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلُّهـــا ... على السَّيِّدِ المعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى ... فتبًّا لهذَا الزائغ المفترى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّريعةِ واعْتَدَى ... بِلَا صَدْر فى العِلم منه ولا وَرْدِ

وَعَابَ عَلى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... وأَتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهَوَّرَ وافْتَرى ... فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدِّ

---

(١) الوخد : ضرب من السير .
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَاب الضَّلَالة والهَوى ... وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْين الرُّمْدِ

عَنِ الحَقِّ والتَّوحيد لله رَبِّنا ... بتَنْفيرِهم بالتَّرَّهَات الَّتِى تُرْدى

وبِالشُّبُهات الزَّائِغَاتِ عَنِ الهُدَى ... ليصرِفَ عَن نهج الرَّسولِ ذَوى الجَحْدِ

وَيعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلوكِه ... إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ

لِتَعظِيمه فى زعَمِه لنبيِّنا ... بخالصِ حَقِّ الله والسَّيِّد الفرْدِ

وقد أَخْبَر اللهُ العليمُ بأَنَّهُم ... قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْدِ

وذاكَ لزيغٍ ابتغاءٍ لِفِتْنَةٍ ... وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْد

فلم يَعْمَلوا بالمحكماتِ ونَصِّها ... ولا آمَنُوا كالرَّاسِخينَ ذَوْالرُّشْدِ

وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بِحَسْبِ مَا ... أَطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ

لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه ... وأُورِدُ مِنْ نصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ

وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ ... وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ

فَأَذْكُرُ مَالا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْتَنِى ... لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ

ففرضٌ على كلِّ امرىءٍ نصرةَ الهُدى ... وقمع ذوى الإِلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدِّ

فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لأَنَّه ... أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ

وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِىُّ فَإِنَّهُ ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْدِ

يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى ... تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى

فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمِى طُرُف العَلى ... تأَخَّر فَإِنَّ المُرتمِى عَنْكَ فى بُعْدِ

فَذى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها ... وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ

وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّذِى ... سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّة والسَّعْدِ

---

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَنَاالإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا ... نَقَلْتَ إِلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ

ولكن إلى السُّبْكِىِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً ... أَو الهَيْثَمِىمَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ

فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1]وبَاطِلٌ ... وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ

فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافدمُ فاتَّئِدْ ... وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْدِ

تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِلٌ ... وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ

فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَالِكٌ ... يقولُ وقَالَ الشَّافِعِىُّ بِلَا جَحْدِ

وكُلُّ إِمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْلِمٍ ... وإِسحٰقَوالثَّورِى ذَوِى الزُّهْدِ والْمَجْدِ

وكالجَوْزَجَانى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى ... وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ

ومن لستُ أَحْصِيهم ويَعْسُرُنَظْمُهم ... فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ

يقولون إِنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَةٌ ... إِلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ

فلوْ نَذَرَ الإِنْسانُ فى قولِ مَنْ تَرى ... زِيَارَةَ قبرٍ أَىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّدِّ

فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجِبًا ... ولا مستحَبًّا قد تَجاوَزَ لِلْحَدِّ

ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ ... يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ

لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... وإِجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّمُسْتَهْدِ

فَأَيْنَ لك الإِجماعُ والقَومُ كُلُّهم ... على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْدِ

أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُولىٰ ... وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ

كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه ... وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ

فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا ... وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ

لِأَنَكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أَن يَرَى ... سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَعْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ

فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلالَةِ وَالْهَوَى ... كَما هُوَ إِذْ جَنَّ[2]الظَّلامُ بمُسْوَدِّ

---

(١) همط : يهمط ظلم وخبط وأخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خَبِّرنى بِنَقْلٍ مُؤَيَّـــدٍ صحيحٍ عن الأَعْلامِ مِنْ كُلِّ ذِى نَقْدِ

فهل كان مِنْ هَدْى الصحابةِ أَنَّهم يَؤُمُّونَ قَبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ

وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمَّ لبَقْعَةٍ يُصَلى بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ

ولا مَشْهدٍ أَو مسجدٍ غير مَا أَتى به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ

فواللهِ لا تأْتى بِنَصٍّ مُؤَيَّـــدٍ ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ

ولو كانَ حقًّا جائِزًا فى زمانِهم لكانُوا لَه واللهِ كالإِبلَ الوِرْدِ

ولٰكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُـــو وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ

فلا يَجْعَلُون القبرَ عيدًا وقَدْ أَتى به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيّةِ ذِى الحمدِ

وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه بِلَعْنِ النَّصَارى واليَهُودِ أَولِى الجَحْدِ

بِجَعْلِ قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِـــدًا وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ

وحَذَّرَنَا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ فنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ وَالطَّرْدِ

وقَال لَنا صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّمَـــا تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرِى

وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوى مُسَلِّمًا يَرُدُّ عَلَىَّ اللهُ رُوحِـــى لِلرَّدِّ

وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى إِلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَةَ ذِى رُشْدِ

نهاهُ عنِ الإِتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا فإِنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ

كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًالمن رَأَى بِحضْرةِ قبرِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ

فَمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا بِأَندلسٍ إِلا سواءً عَلَى حَـدِّ

وأَمَا الأَحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها بِرُخصَتِهِ لِلزَّائِرِين لِذِى اللَّحْدِ

فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبىُّ محمدٌ لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوى الرُّشْدِ

كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم لربِّهِمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ ... بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِـــلِ مِنْ بُعْدِ

وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّهَا ... تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبذَلُ للجهدِ

وَنَنْفَعُ مَنْ زُرْنا ببذلِ دُعَائِنا ... ولانَدْعُه حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ[1]

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُه ... سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيةَ الوَقْدِ

وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهْوَ لِفَضْلِـــه ... حَباهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلاَ عَدِّ

وَخَصَّصه منْ بَينِ سَائِرِ خَلْقه ... بِمَا ايسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولَا حَدِّ

كما خُصَّ منْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنه ... بحجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ

لِئلاَّ يَصيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا ... فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمين وَالْوَفْدِ

فَحِيطَ بحيطانٍ فليسَ لقاصـــدٍ ... إِلَيْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ

فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نـأَىَ ... سواءً بتَبْليغِ التَّحيَّةِ والـــرَّدِّ

كما جَاءَ فِى نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه ... لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ

وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا ... كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ

فَيَدْعُوَ لهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِي ... أَتَانَا عَنِ المعصومِ ذِى الفَضْلِ والمجْدِ

فإِنَّ رسولَ اللهِ أَعظَمُ حُرْمَـــةً ... وحقًّا وتَوْقيرًا لِذِى الواحدِ الفَرْدِ

فَيُدْعَى له فِى كُلِ آنٍ وَسَاعةٍ ... وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ

وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِى كُلِّ مَوْضِعٍ ... كَمَالَيْسَ مخْصُوصاً لِذِى القَبْرِ بالصَّمْدِ[2]

وإِنَّ دُعَانا للرَّسُولِ صَـــلَاتَنَا ... عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فى كُلِّ منْ يهْدِ

فمَنْ جعلَ المعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا ... يُزَارُ لِكَيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ

فَقَدْ هَضَمَ المعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذى ... به خَصَّه الْمَوْلَى عَلى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .

(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها ... لتعظيمهِ بل للتبركِ واللَّمْد
ومَا قَالَ هَذا مِنْذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ ... يُصَارُ إِلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
وأَيْضاً فَذَا يُفْضِى إِلىٰ تَرْكِ حَقِّه ... وتَعْظِيمِهِ إِلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ
فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ ... فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ
وَمنْ عَظَّمَ المَعْصَومَ يومًا بِمَا بِه ... يُعَظَّمُ ذُو العرش المقدَّس ذُو المَجْدِ
بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَةٍ ... وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ
وَرَهْبَتِهِ مِنْه كَذَاك خُضُوعُه ... لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْدِ
وَذُلٍّ وإِذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُذْنِبٍ ... وإلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ
فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر ... على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلَا كَانَ ذَا رُشْدِ
كَدَحْلَانَ ذِى الإِشْراكِ والكُفْرِ والذِى ... عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ
فتعْظيمُه بالاتِّباع لهَدْيه ... وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدِى
وَطَاعَتُه فى أَمْرِه واجْتِنَابُ مَا ... نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى
ومِنْ نَهْيِه أَنْ لَا نَشُدَّ رِحَالَنَا ... إلى أَىِّ قَبْرٍ والمساجِدِ فى القَصْدِ
سِوَى مَسْجِدِ البيْتِ الحَرَام وإيليا ... ومَسْجِدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَدِ
وَمَنْ قَال بِاستحبَابِ ذَا النَّهىِ إِنَّه ... لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ
بَل النَّهىُ للتحريم والحَقُّ واضِحٌ ... بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنذَوِى النَّقْدِ
ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ ... لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ
بَل نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالِكٍ ... لِقَائلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصدًا لِمَسيرَة ... لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا الْقَصْد

فَصَلِّ بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا ... إلى القَبْرِ للتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ

فَسَلِّم تَسْلِيمَ امْرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ ... بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بآدابِ مَشْهَدِ

بَهِيْبَةِ ذِى عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ ... يُنَكِّسُ مِنْه الرَّأْسَ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ[1]

كَأَنَّ رسولَ اللهِ حىٌّ مُشاهَـدٌ ... وأَدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ

وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوَجِّهًا ... إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرعِ والْجَهْدِ

ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْت إنَّمَا ... يَطُوف به سَبْعًا كَأَفْعالِ ذِى الطَّرْدِ

وَيَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا ... كأَفعال عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ

فَهَذَا هُوَ المأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَـه ... وَيَاحَبَّذا هٰذى زيارةُ ذى الرُّشْدِ

وأَهْلِ الهُدَى والعلِم باللهِ والتُّقَى ... وبالسَّيدِ المعْصُوم ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

* * *

وأَمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلِ النِّدِ

فَلَمْ تَكُ هَاتيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ... ولكنَّها للْقَبْرِ كائِنَةً الْقَصْد

ليَدْعُو رَسولَ الله والأَمْرُ كُلُّه ... فَللهِ ذِى الإفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ

وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ورِزْقًا وإيصالًا إلَى جَنَّة الخُلْد

وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ منْ فَادِحِ دَهًا ... وكَشْف الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدَّ

إلى غيرِذَا منْ كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ... ونَطْلُبَه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

* * *

وأَمَّا أَحاديثُ الزِّيَارَة كالَّتى ... شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَة العِقْدِ

فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ ... مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ ترو فى شَىءٍ مِنَ الكتُبِ الَّتِى ... عَلَيْها اعْتِمادُ النَّاسِ فى الحَلِّ وَالْعَقْدِ
فأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنى[1] فَإِنَّـه ... لَأَمْثَلَ مَا فِيها وإِنْ كَانَ لَايُجْدِ
ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِـه ... هُناكَ الإِمَامُ الدَّارَقُطْنى عَلَى عَمْدِ
وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهُمُو ... أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقىُّ ذَوِى النَّقْدِ
كَمِثْلِ البُخَارِى والنَّواوِى وَمُسْلِمٍ ... وكابْنِ مُعِينٍ والنَّسآئِى ذى الجَدِّ
وكَالْجَوْزَجَانِى والعُقَيْلِى وغَيْرِهِمْ ... من النَّبَلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِى والنِّظَامُ يَرُدُّنِى ... لسُقْتُ إِذًا كُلاًّ ومَا قَالَ بالسَّرْدِ
فَإِنْ رُمْتَ للتَّحقيقِ شَيْماً فَإِنَّهُ ... لَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى لِذِى العَالَمِ الْمُهْدِ
وَرَدِّ أَبِى العَبَّاسِ أَحْمد ذِى النُّهَى ... بِه اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذَوُ اللَّدِّ[2]
تَلُوحُ بِه الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى ... ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المسْكِ والنَّدِّ
وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـم ... وأَوْضَح تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِى الرُّشْدِ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وشَبَّهُـوا ... بإِيرَادِهَا عَمْدًا على الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وأَوْضَحُ ما منْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا ... وما كانَ مَوْضُوعا نَفَاه عَلى عَمْدِ
فجوزِىَ مَنْ ذُو همَّةٍ مُشْمَعلَّةٍ ... بأَفْضَلَ مَا يُجْزَى به كُلُّ من يَهْدِ
وقَامَ بنصرِ الدِّينِ حَتَّى استما به ... وشيَّدَ مِنْ أَرْكانِه كُلَّ مُنْهَدِّ
وَضَعْضَعَ منْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ ... وَطيدٍ وأَرْدَاهُمُ إِلى كُلِّ مَا يُرْدِى
وَسَلَّ عَلى أَعْداءِ سُنَّةِ أَحْمَـد ... صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

ومَا قَالَ منْ كَوْنِ الزِّيارَةِ قُرْبَةً ... كَذا السَّفَرُ المنْشى إِليها منَ البُعدِ

(١) الدارقطنى : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدِّ

فإنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا نقولُ كما قالَ الأَئمَةُ ذو الرُّشْدِ

إذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ

أو البيتِ ذى الأَركانِ أو كان قَصْدُهم إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ

إذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ولم تَشْتَملْ هذَى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى

مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها منَ البِدَع الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ

وَلَمْ يَغْلُ فى أقوالِه وفِعَـالِـه بإطـرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحـدِّ

فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ كذا السَّفَرُ المُنْشِى إليهَامِنَ البُعْدِ

وإنْ لمْ يكُن إلاَّ إلىالقبرِ قَصْدُهُم فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَبالضِّدِّ

كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّمُلْحِدٍ لَدَىالقَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةللْعَبْدِ

فَيأْتى بأَنواع العبَادةِ كلِّهَا ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ

ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريج مُشْتَدِّ

وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافع جُمْلَةً وإلْحَاح مَلْهوفٍ وإطْلَاق ذى جُهدِ

وذلِكَ شرْكٌ بالإلٰه أَتى بـه ذَوُو الكفرِ والإشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ

فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ

ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى

فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْـدِ

وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا إلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ

تكونُ إذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى

وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتَىٰ إذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافَرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه ... إلىٰ حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ

لسيِّده بالإذْنِ أو كانَ غازِيــاً ... لأجلِ جهادِ المارقينَ[1] أولى الجَحْدِ

لكان بإجْماعِ الأئمَّةِ عَاصِيــاً ... حَرَامٌ عليه القَصْدُ للحجِّ عنْ عَمْدِ

أو امرأةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ ... تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَسْتَهْدِ

وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت وَالغَزْوُ قربةً ... وَرِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ

إذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]

وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافرٌ ... إلىٰ مَسْجدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ

لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ ... هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ

لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا ... بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ

فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ ... وقَبْرٍ لتأْميل الإغاثَة والرِّفْدِ[3]

وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4] ... فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ المَرَدِّ

فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطيْتَ جَهْرَةً ... وَحُدْتَ بهعنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تَعمَّقُــوا ... فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ

فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى ... إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ

ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإِثْرِهِــم ... وكلُّ إمَامٍ فى العبَادَة والزُّهْــدِ

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا ... لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدًا الذى الْقَصْدِ

ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى ... وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خَطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .
(٢) مستبد : ظاهر واضح .
(٣) الرفد : العطاء .
(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفرًا أو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ

ولا قَالَ هَذَ منْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غَيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وَمَا قَالَ ذَا إلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ

وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدَى ... فَفى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلَى كُلِّ ذى جَحْدِ

تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا منَ الْقَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْـدِ

وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَـوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى

فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ

وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـــالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ

ويَسْتَكُّ سَمُّ السَّمْعِ منْ كُلِّ عَاقل ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفك المبْطِلِ الوَغْدِ

وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ

كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ

وأَوْرَدَ أَخْبـــارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـــا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ للْحَـــدِّ

بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـــرْفِها ... بِتَأْوِيلهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ

وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... منَ النَّمَط المَزْبُورِ[2] للْأَعْيُنِ الرُّمْد

فتبًّا لـــه مِنْ مُفْتَرٍ مَـــا أَضَـــلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلَى بُعْدِ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين - وخدع ، والموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحـــديد .

فليسَ ببِدْعٍ ما تَقَـــوَّلَ وافْتَرى ... عَلَى اللهِ والهَادِى وصَحْبٍ ذَوِى رُشْدِ

فما قَالَ فِى نَصِّ الحديثِ الَّذى رَوَى ... هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ

فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِـــغٍ ... جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّد المَهْدِى

وبالسَّلَفِ المَاضِينَ منْ كُلِّ صَاحبِ ... وتَابِعهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ

ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَـــوَى ... بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ

فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا ... وَمَا ليسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِبالْعَـدِّ

كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَـــه ... وجِئْتَ به مِنْ مُفْرِط الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ

فإنَّ رَسولَ الله أَتْـــقَى لربِّـــه ... وأَكملُ تعظيمًا منَ الجاعل النِّـــدِّ

وأَخْشَى له منْ أَنْ أَكُنْ مُتَوسِّلًا ... إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاس لَايُجْدِى

وأَيْضاً فِى إِسْنَادِه فَـــاعْلَمَنَّـــهُ ... عطيَّةُ العُوفى ضَعيفٌ لِذِى النَّقْد

ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَديثُ فَإِنَّـــه ... علىٰ غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فى وَهْمِ ذى اللَّدِّ

فَحقُّ العبادِ السَّائِلينَ إِذَا دَعَـــوْا ... بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذِلى الجِدِّ والجُهْـدِ

إِجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَـــةً ... وجودًا وإِحْسَانًا منَ المنْعمِ المُسْدِى

وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِـــينَ لربِّهِم ... إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَـــدِّ

إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَـــكُن ... بغيرِ صفات الله يَا فَاقدَ الرُّشْدِ

هُمَا صفتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلَّقَـــا ... بِما شَاءَه عَنْ قدرة الوَاحِدِ الفَرْدِ

وقَدْ قَامَتَا بِالذَّات وَصْفًا لِرَبِّنَـــا ... فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كَلَّابَ لَايُجْدِى

فَما شَاءَه سُبحانَه فهْوَ قَـــادرٌ ... عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِىِّ[1] ذى الجَحْدِ

وليس له سُبْحانَه مِنْـــه مَـــانِعٌ ... فيمنَعُه عمَّا يَشَاءُ مِنْ القَصْـــدِ

---

(١) المريسى : مبتدع ضال .

ولم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بالْـوَرَى ... كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْـدِ
فَطـاعَتُه سُبحانَه وسُـؤَالُه ... هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد
إجـابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُـهُ ... يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ ... تَدَلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى منْ تَوَسُّـلٍ ... بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدى
إلى المنْهجِ الأَسْنَى ويَحْمى حمى الهُدَىٰ ... وَحَقِّ النَّبيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى ... بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءً عَلى حَدِّ
وَذَلكَ إِنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَـا ... يُرادُ بِه منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْـدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ ... منَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى ... وَدَعْنَا منَ الموضوعِ إِنْ كُنْتَ تَستَهْدِ
فإِنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أَتَى ... وصحَّ عَنِ المعْصُومِ لا كَالَّذى تُبْد
هو العَمَل المَرْضىُّ منْ كُلِّ عَاملٍ ... وبالدَّعَوات الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحيحِ البخَارِى ومُسْلمٍ ... أُولَئكَ هُمْ أَهْل الدِّرَايَةِ والنَّقْـدِ
كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ ... هناك عليهم صخرةٌ مِنْه للسَّـدِّ
فأَفرجَ عَنْهُم إِذْ دعوا وتوسَّـلوا ... بصالح أَعْمَالٍ لَهُم بَاذِلِ الجهْد
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى بنَصِّ حَديثه ... رواه الإمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْـد
فَأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمه القلب واعْتَبِرْ ... تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[2] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ؛ قال تعالى : ﴿ سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ﴾ .
(٢) رمت : قصدت ؛ ورام الشىء : قصده وأراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْو المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ

فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ والـــدُّعـــا ... يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْـــدِ

وأَرْشَدَه أَنْ يسأَل اللهَ وَحْـــدَه ... ويفْرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ

ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْـــدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إِلىٰ مَنْهجِ الرُّشْـــدِ

فَشَفَّعَه فيه الكَـــريمُ بِفَضْـــلِهِ ... فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْد

وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَـــائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْـــدِ

ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلىٰ اللهِ رَبِّنَـــا ... منَ السَّيِّد المعصُومِ أَفْضَلِ مَن يُهْدِ

ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالـــدُّعَـــا ... وبالعَمَلِ المَرْضَىِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ

كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذكْرَهَ ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ

وقَدْ كَانَ هَذَا فى زَمَانِ حَيَـــاتِه ... ولم يَكُ منْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ

وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّريعـــةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولِى الجَحْدِ

بجَعلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَـــاجِدًا ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذِلِ الجَـــدِّ

يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ

ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغـــمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجاتِ كالمنعمِ المُسْدِى[1]

وَمَا قَال فى الصَّحْبِ الكِرامِ بِأَنَّهمْ ... قد اسْتَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلى عَمْدِ

وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ

فَذَا فريَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ

ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلًا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطرابٍ فَلا يُجْدِ

ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَـــالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبِىِّ ذَوى المَجْدِ

---

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أَن يُـــرَىٰ لَدى القبرِ منْهُم داعِيًا لذَوِى اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤَثَّـــلِ والتُّقَى وأَنصارِ دينِ اللهِ يا فاسِـدَ القَصْـدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا وقائلُ هَذَا ليسَ يَـدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأَمّا الحكَايَاتُ الَّتى قَـد أَتى بِهَا فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإيرادِه جَهْلًا حكَايَةَ مَـالِكٍ هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْيُنِ الرُّمْـدِ
فإِنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا[1] إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبِدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أَعذَبَ مَنْهلٍ وذُقْه تجْد طَعمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْـــورَىٰ وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَردُودَةٌ فى قـــولِ كُلِّ مُسَـدِّدٍ مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهِيـــةَ العَقْـــدِ
وقَد كَانَ راويهـــا الكذوبُ محمّدٌ هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إِنَّنِى لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غَيرُه من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إِذْ كان ليسَ بِثَـــابتٍ ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْـدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْـدًا وقَابَلوا رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالـــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسآ وإِنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(١) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تَرِدْ طَرِيقَ الهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْلِمٌ كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا بعمِّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِه والحَمْدُ لله حُجَّـــةٌ لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالـدُّعَـــا كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإِلٰه وَهَذِه فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيد المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحينِ مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمـــه فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْم والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مـــا أَتَىٰ من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَـــوَى ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَىٰ ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه وردَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ بكلِّ دَفينٍ فى المقَـــابرِ واللَّحْدِ
إذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

---

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأَنَّ دُعاءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُـــمْ حَوائجهَم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ
إِذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لله وحْـــدَه فلا بـأْسَ أَن يَدْعُو ويُهْتَفَ بِالْعَبْدِ
ويُطْلبَ مِنْه الغَوثُ والنَّصرُ رَاجِيًا لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ
لأَنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ
وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِـــهِ فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى
فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنـــا ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى
وبالله إِيجادًا وخَلْقًا حَقيقَـــةً فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ
لَقَد أَشركُوا باللهِ جَـــلَّ جَـــلَالُه وجاءُوا بـأَنواعٍ منَ الغَيِّ والجَحْدِ
فهاكَ جَـــوابًا مِنْ إِمَامٍ مُحَقَّقٍ سُلَالَةِ أَعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْـــدِ
مَن انْتَصُروا لله والكفرُ قَد طَمَا[1] على الأَرضِ منْ غَربِ البِلادِ إِلى الهِنْدِ
فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ
لمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى كَدَعْوَاكَ فِى أَهلِ المقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
وقولُكَ فى شركِ المشاهِـــد آيَةٌ على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ
وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِـــدٌ وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى
ففى لفظةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَـــرَّرٌ فسل عَنْه أَهْلا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْـــدِ
فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُـــدَبِّـــرٌ كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى
فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فـــإِننِّى مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْـــدِ
فإِنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كـــلَّه لغيرِ الإِلٰه الحقِّ فى سائرِ الْبُلْـــدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

ولٰكنكُمْ عنْدَ القبورِ دُعَاكُمـــو ... تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ

فَـــذَا ظـــاهرُ البُطلانِ يُعْلَم رَدُّه ... علىٰ أَنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ

فما شَرعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا ... ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ

أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَـــاتِهِ ... بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجِدينَ لِذى اللَّحْدِ

وإِنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا ... لمعتقِدِ التَّأْثِيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ

وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِـــاثَةً ... يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْـدِ[1]

وهَذَا الَّذى تَعْنى وخِدْنُكَ قَالَـــه ... كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوِى الجْحَدِ

تَبَصَّرْ تَجدْ قَبْلَ الْحوامِيمِ رَدَّه ... وبَعْدَ الطِّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ

وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَـــومِه ... من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ للنِّـــدِّ

ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَـــفَاعَـــةٍ ... دَهَاكَ بها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ

ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه ... وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْـــود

فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَـــالِـــكُمْ ... ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْـــدِ

فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُـــه ... من السُّؤْلِ فى الميْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ

وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجـــائِزًا ... لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْـــدِ

ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو ... وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ

ومنْ عَمِّه أَنْ لَيْسَ يَقْضى بهدْمِها ... لَدَيْكَ غَلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ

وَهَذَا انْتهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا ... وحَسْبُك مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ

فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُـــؤْمنٍ ... وكلِّ مُحِقٍّ بالهـــدايَةِ مُسْتَهْـــدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .
(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفىِّ جَائِزٌ عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ
بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والـــرَّجَا وحُبٍّ وتَعْظيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ
ودَعْوَةِ مضطَرٍّ وإلْحاح مُقْترٍ[1] إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ
نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممـــا يَقُـــولُه وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ
ودينُ أَبى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ مِمَّـــا لَه يُبْدِ
وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أَجَـــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخَلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ
علىٰ غيرِ شَيْءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا بإِخْلاصِ أَنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ
وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـــاهِلِيَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ
وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقَلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ
يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإلٰهِ ولَـمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ
وَلَـمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ
وتَـأْليبُ أَعداءِ الشَّريعَةِ جُنـــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى
وأَعْلَنَ بالتَّـــوحِيـــدِ لِلهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ
فأَضْحىٰ بِنَجْدٍ مَهْبَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ
وأَقْلَعَ ديْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـوَى وقَدْ طبَّقَ الأَفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَحْبَارُ فِيمَا أَتَى بِـــه ... فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّـــرْدِ

فآبُوْا وقَدْ خابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا ... وَقَدْ جَهِدُوا إِلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ

فأَظْهَرَه المَوْلىٰ علَى كُلِّ مَن بَغَى ... عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْـــدِ

بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضه ... وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ

فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إِلى العُـــلَىٰ ... فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْـــدِ

فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِـــدعٍ نَفَى ... وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ

وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجـــلا ظَلَامَها ... بنُورِ الهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذى الرُّشْدِ

وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّـــدٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ المنْصِفينَ ذَوِى النَّقْـدِ

فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخ الإِمَامِ محمَّدٍ ... وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْـــدِ

فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ

وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْـــه بأَنَّه ... يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْـــدِ

ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ... ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْـــدِ

ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَـــادِمًا ... مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ

أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومثْـــلُه ... يغوثُ وودٌّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ ودِّ

وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها ... كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَـــرْدِ

وكم عَقروا فى سَوْحِهَا منْ عقِيرةٍ ... أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا علَىٰ عَمْـــدِ

وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبـــورِ مقَبِّلٍ ... ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهُنَّ بالْيَـــدِّ

فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَـــامِـــه ... ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فَبِلَا حَـــدِّ

---

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكمْ منْ أَخِى عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْـلِه ... كهَذا التَّقِىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ

فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ... ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَـدِّ

لَقَد أَوضَحَ الإِسلامَ بعدَ انْدِراسِه ... وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ

فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الهُدَىٰ ... سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْد

فقالوا كَما قال المَلاحِـدَةُ الأُولَى ... لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْـدِ

مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنـــا ... هو السَّاحِرُ الكذَّاب فى قَول ذِى الجَحْدِ

وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو ... إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَردِ

هو الخارِجِىُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى ... يكفِّرنَا لمّا دَعوْنَا ذَوِى اللَّحْـدِ

لِجاهِهِمُو عند الإِلٰهِ لِيَشْفَعُـوا ... لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْـدِ

فَيالَ عِبَادِ اللهِ أَىُّ مُخَـاصِمٍ ... إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أَم ذَوى الطَّرْدِ

فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّـدٌ ... وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّـدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـتَرى ... عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعيُن الرُّمْـدِ

كَدَعْوَاه إِنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّـه ... نَبِىٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْـدِ

وإِنَّ امْرأً أَعْمَى يُديمُ صَـلاتَه ... على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ

فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوى ... فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْـدِ

إِلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَات[1] كَـلامِه ... وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَـدِّ

وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه ... تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْـدِ

فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَـذَا ... وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : أباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَـــزائِه ... وحَلَّ عليك الخِزْيُ فى القُربِ والبُعْدِ

أَتَقْفُو[1] بِلَا علْم أَكَاذيبَ مُفْتَرٍ ... وأَوضَاعَ أَفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْـــدِ

كأَنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ ... مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ

ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهـــا ... شَقيًّا كَفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَـــدِّ

فيأَيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى ... طرائقَ مَنْقَدخَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ

أَمالكُ عَنْ نهجِ الغـــوايَة زَاجِـــرٌ ... أَما تَخْشَ فى يومِ القيٰمَةِ والوَعْدِ

عواقبَ ماتَجنِى من الإفْكِ والرَّدى ... وثمَّت لايُنْجيكَ عُـــذْرٌ ولا يُجْدِ

أما تَستَحى مِمَّا تَقُـــول وتَرْعَوِى ... عنِ الزُّورِ والبُهْتَان يافاسِدَ القَصْدِ

أما آنَ أَنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى ... فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ

ولكنَّ أَهلَ الزَّيغِ فى غَمَـــراتهم ... وفى غَيِّهُم لا يَرعَوُونَ[2]لمَنْ يَهْـــدِى

وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً ... وجِئتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ

لأَنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ تَرى ... طريقَ الهُدَى أَنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟

وغِيضَ على من أوضحَ الحقَّ للورى ... فَأَصبح مسروراً به كُلَّ مُسْتَهْدِ

وأَصبحَ مغموراً بهِ كُـلُّ كَافِـــرٍ ... كَأَشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُول ذَوِى الجَحْدِ

أَيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى ... بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ

وقدْ شامَ مايَدْعو إليْه ومَـــالَهُ ... هناكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ

عَلى من دَعا غيرَ الإلٰهِ ومَنْ نَحَا ... طَرائقَ أَهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَـــدِّ

تَخيَّـــل ماتَنْمـــو إلَيْهِ وتَقْتَفِى ... عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .

(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأَنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْر أَنَّـــه ... نَبِىٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْـــدِ

ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْـرَه ... بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِ مَنْ يَهْدِى

عليهِ صلاةُ اللهِ مَـــاهَبَّتِ الصَّبَـــا ... وما انْبَعَثَتَ وُرْقُ الحَمائِم بالْغَرْدِ

فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْـــلَمُ رَدُّه ... علىٰ أَنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْـــدِ

فمهلًا عَـــدَاءُ الدِّينِ ليْسَ يَشِينُه ... مُلَفِّقُ مزْبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى

فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما للهُ رَافِـــعٌ ... ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّـــدِّ

فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها ... وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْـــدِ

تَصانيفَه اللَّاتِى شُهِرْنَ ومـــا دَعا ... إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ

وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَـــارى بِسَبِّه ... حواسِدُ ممَّن أَنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ

فليسَ يَضُرُّ السحب كَلبٌ بِنَبْحِه ... كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبٌّ ذَوِى الجَحْدِ

وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ ... كمثلِك قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الـــرَّدِّ

فلو كُلَّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً ... لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا ... إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْـــدِ

فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَـــذَا[2] ... ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ

فليس بحمدِ الله يا فَـــدْمُ بالَّذِى ... يُكفِّر أَهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْـــدِى

ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَـــدى ... وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْـــدِ

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُـــو هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتى هِىَ حَقُّـــه عَلىٰ خَلْقِه لِلْمَيِّتينَ ذَوِى اللَّحْـــد
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّر أَهْـــلَه فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا للَّذِى تُبْـــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلكَ وارِدًا ولكنْ بأَقوالٍ مُلَفَّقَةٍ تُـــرْدِى
كَذَلكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُـــوِّه عَلَى عَرْشِه مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَـــلَّ جَـــلالُه كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسِىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفر أَهْدَى طَرِيقَةً ومَذْ هَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْـــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافرًا فهوَ كَافِرٌ ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِه مِنْ ذَوى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفرِ أَحْسَنُ عِنْـــدَه وأَكْملُ هَدْيًا منْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْـــدِ
ومُستَهْزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذى به يدينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَـــارِقٍ على المسلمينَ المهتَدينَ ذَوِى المجْـــدِ
ومَنْ لَا يَرى حقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دينُ مُحَمَّـــدٍ بواسطةٍ من جُبْرئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْناهُ عَن اللهِ لَمْ يَكُنْ بواسطةٍ هَذَا مقـــالُ لِذى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابن سَبْعينَ والَّذِى يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُـــلاةَ رَوَافِضِـــــ وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْـــدِ
وجَبْرِيَّةٍ[2] جَـــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلى عمْدِ

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى افعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ
ولا عامِـلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًـا ومَنْ يَتولَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْـدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَـلْ إلىٰ ثَلاثةِ أَنْواعٍ فحقٌ بـلَا جَحْـدِ
فأَوَّلُهـا التَّوحيدُ لله رَبِّنـا بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَـرْدِ
هُوَ المالِكُ المُحيي المُميتُ مُدبِّرٌ هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِى
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنـا تَعالىٰ عَن الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّـدِّ
ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةُ مَنْ خَلَا منَ الأُمَمِ المَاضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ
فإنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْـلَافَ قَوْمِـه أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْد
وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ منْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى
ولكِنَّهُمْ ضَـلُّوا بوهْمِ شَفَاعَـةٍ فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ
وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ
فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى بها أَخْلَصُوا لِلهِ بالحَـدِّ والجَهْدِ
وثَانيهمَا توحيدُ أَسـماءِ رَبِّنـا وأَوصافُه سبحانَه كامِـلُ المَجْدِ
وأَفْعالُه سُبحـانَه وبحمْـدِه لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْرٍ وعَنْ نِدِّ
فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَـاتِه ولا ذَاتِه شيءٌ تَعالى عنِ الضِّـدِّ
وثالِثُهـا تَوحيـدُه بِفِعَـالِنا كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ
وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والـرَّجَا وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعَاذَةٌ بِى جَهْدِ
وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَـرَغْبَـةٍ إليهِ تَعالَى والإِنَـابَةُ والقَصْـدُ
إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أَنواعِهِ الَّتِى بها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّدِّ

فهذَا الَّذى فيه الخصومَةُ قَدْ جَرَتْ ... إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ

مع الأَنبياء المرسلَينَ وقَـوْمِهِمْ ... ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّـرْدِ

وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَـةِ الَّـذِى ... جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ

وهَذَا الَّذِى أَنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمـو ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْـدِى

كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ ... على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ

فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ ... رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ

فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـلَّ جَـلَالُه ... ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى

فَذلكَ إشراكٌ بـه لاتِّخَـاذِه ... مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَريكًا بمـا يُبْـدِ

مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ... ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ

فَلِلَّهِ حَـقٌّ لَا يكـونُ لعَبْـدِه ... بإخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْـدِ

وَالْمُصْطفى تَعظيمُـه باتِّبـاعِهِ ... كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِـدِّ والجُهْدِ

وتَوْقيرُه والانْتهـاءُ لنَهْيِـه ... وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبْـدِ

فلا تجعلوا حَقَّ الإلٰهِ لعَبْـدِه ... فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ

وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ ... لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ

فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم ... بيانٌ وهَلْ يَخْفى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ

فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه ... وكمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ

وهمْطِ حُجوجاتِ أَكاذيبلَمْ تكنْ ... وتسويغِ زَيْغٍ لايسـوغُ ولايُجْدى

كمَوْضُوعهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا ... وفى ذَمِّه عن مُفْتَرينَ ذَوى حَسـد

---

(١) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أوهَاهُ إذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ

فباءَ بإثمِ الظُّلْمِ والإفْكِ إذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ

فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أَضَـــلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ

لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَـدِّ

فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْـــلٍ وَرَحْمَـةٍ ... عَلى الملَّة السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الوِرْدِ

ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ

أَعذْنَا مِنَ الأهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ

ولِلهِ رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَـــا ... عَلى قَمْعِ ذى الإلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ

وأَسْئَلُه عَفْوًا وَغَفْرًا لمَا جَـــنَى ... علَىَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْـــدِ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَـــا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ

على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْـدِ

* * *

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيقوا...

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبَا لأَبِيكُمُو ... من اللَّومِ أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْدَى لِأَنَّهم ... عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضدِّه صَدُّوا

وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا

فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَة رَائِكُم ... وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا

بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً ... وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضدُّ

وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى ... وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ

ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم ... كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْدُ

وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصوصِ مَسائِلٍ ... علَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا

وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبَائكُمْ ... عَلى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتم لَهُمْ جُنْدُ

وما كَانَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا تَعنُّتًا ... وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقومِ والرَّدُّ

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا ... لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمشدُّوا

أَلَا فَأَفيقُوا لَا أَبَا لِأَبيكُمُو ... مِن اللَّومِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) أجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه..

أَلا أَيُّها البَاغى طَرِيقًا إِلَى الرُّشْد ... وَمَنْهَجَ أَربابِ النِّهايات والمَجْدِ

وَمَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُـــه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ

وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُـــدَى ... وأَصحابِهِمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ

حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إِلىٰ ذى ضَلَالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد

وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْـــد

يُريكَ صرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى الْقَصْـــد

دلائلُه كَالشَّمْس تَبْـــدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إِلَّا عَلى الأَعْينِ الرُّمْد

فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخِ إِنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد

وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَـــوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد

ويَسْعَى بِأَن لايعبدَ اللهَ وحْـــدَه ... بإِشْراكِهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد

وَدَعْوَتُهم غَيْرَ الإِلٰه لحَـــاجَـــة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العـــدِّ

وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْـــرِه ... تَعالىٰ عنِ الإِشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ

كَدَحْلانَذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ... ويُوسُفَمنْيُدْعى بِنَبْهانَذى الجَحْد

وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللهِ مُشْرِكًا ... وأَشباهِهِمْ منْ كُلِّ غَاو ومُرْتَـــدِّ

فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ

أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةً طُغَاةً مُعتدِين ذَوِى حِقْـــدِ

يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ ... وبَغىٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَـــدِّ

---

(١) حنانيك : رفقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأَنَّ ذَوى الإِسْلامِ والدِّين والهُدى ... على المِلَّةِ البَيْضَا طَرِيقةِ ذِى الرُّشْدِ

وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْرِه ... وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِه كُلَّ ما يُرْدِى

وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى ... غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ

فأَمَّا ذَوو الإِسلامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنا ... وأَتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ

فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا ... عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أَكْمَلِ مَنْ يَهْدِى

فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُـــه ... ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ

يَكونُ بهذَا مُبْغِضاً ومُعـادِيـــاً ... ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد

لعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى ... وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّـرْدِ

وعَادَيْتُموالإِسْلامَ جَهْـلًا بِبَغْيِكُمْ ... وأَحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ

فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ ... وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهج الرُّشْد

لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبِىِّ مُحَمَّـــدٍ ... وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْـــدِ

فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ ... بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ

وأَنَّهُمُـــو أَوْلَى بِـــدِينِ مُحَمَّدٍ ... وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْـــدِ

وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى ... مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ

وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى ... إِلىٰ دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ

فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى ... يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْـــدِ

ولكنَّهُ عينُ الْكَمـــالِ لأَنَّـــه ... عَلىٰ وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى

وتَعْظِيمُ أَمْرِ المصْطَفَى باتِّبَـــاعِه ... وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى[1]

فَيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ ... ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى

فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِـــدًا ... إِلىٰ قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلىٰ عَمْـــدِ

---

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى ... أَرادَ بِه المَعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ

وخالفَ أَقوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـــم ... وأَقوالَ أَصحابِ النَّبِيِّ ذَوِى المَجْدِ

وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً ... لِدينِ النَّبِيِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى

ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِـــدًا بِمسيرِه ... بمسجدِه الأَسْنَى الصَّـلاةَ ليسْتَجْدِى

ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْـــده ... وأَجْـرًا وإِحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى

ومِنْ بعْدِ أَنْ صَـلّى يزُورُ مُحمَّدًا ... فَيدْعُو له لمَّا هدانا إِلَى الرُّشْدِ

ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] ... علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ

وإِرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ ... إِلى كُلِّ مايُدْنِى إِلَى جنَّةِ الخُلْدِ

وإِبْعادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَـــابِه ... ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى

فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّـــذِى أَتَى ... بِه النَّصُّ عن أَزكَى الوَرَى خَيْرِ مَنْ يَهْدى

عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَـــلَّ وابِـــلٌ ... وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَةَ مِنْ رَعْدِ

وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِـــع ... وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعـــوى بـاطـلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَدٍ ... شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إِلَى مَنْهِجِ الرُّشْدِ

لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّبٌ ... عَلَىٰ خَيْرِ دِينِ المُصْطَفَىٰ الكامِلِ المَجْدِ

بِدَعْوى ذَوِى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى ... وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلَ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى

فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ الَّذِى ... أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى

وإِنْ كَان قَدْ سَمَّاه أَعداءُ دِينِه ... لِيَشْنَأَ[1] دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ

فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ ... عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالْمُجْدِ

ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْس بعالِمٍ ... فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ

وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَا ... ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ

فَلَيْس يضُرُّ السَّحْب كَلْبٌ بِنَبْحِه ... كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ

ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى ... وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّمايُبْدِى

فَقَدْ قَال مايشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى ... ويكْمِدُ أَكباد الغُواةِ ذَوى الجحْدِ

* * *

(١) ليشنأ : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أَقولُ لَعمْرِى مالِهَـذَا حقِيقَـةٌ ... ولَوْ صحَّ هذَا القولُ أَوكَانَ مُسْنَدا

لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـه وأَوْهنُـوا ... أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُـدَا

ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمـدٍ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أَوْلَى وأَسْعـدَا

فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمـدَّدًا

يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِـه ... جُنودُ السَّما تَعْشُو إِلَيْهِ تَـردُّدًا

فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إِلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـدا

فَقَال نَبِىٌّ خَيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّـرَى ... وأَفْضَلُ مَنْ فى الخيرِقَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى

نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِيَّنَـا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا

فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـاثِلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا

ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا

ولا قالَ فى الفِردَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا

وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـا ... وأَلْبَسْتُه بـلَ النَّبيينَ سُؤدُدًا

ولا قالَ فى الفـردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـدَا

وإِنَّ له أَسْمَاءَ سَمَّيْتُـه بِهَـا ... ولكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـا مُحَمَّدَا

فَقَالَ إِلهى امْنُنْ عَـلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطيئَةِ مَسْعَدا

بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا

فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِـــه ... ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا

فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَـــلَالَةٍ ... بِبَعْثِه زَالَ الظَّـــلَامُ وَأَبْعَـــدَا

ومـــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّـــاسِ وَاضِحٌ ... وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّـــــدًا

وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَـــدَوْا ... فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُـــدَا

فكانَ لَهُم يومَ القيـــامةِ شَافِعًـــا ... لِإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدا

وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَـــوى ... قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى

فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامة شَافِعًـــا ... لِإِشْرَاكِهِمْ جَهْـــلًا وإِلَّا تَعَمُّدَا

فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْرانُ وَشْيه ... فليستْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى

فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ ... رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا

فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِـــه ... وأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتَـــدًا

وإِنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... يَزِيدُ عَلَى هَذَه الأَقَاوِيلِ سُنَدا

رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِـــه ... ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَـــقَّ وأَسْعَدَا

وأَعْظَمُ مِمَّـــا قالَهُ الكَسْمُ وَالَّـــذِى ... رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا

ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ ... مِنَ الْفضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدى

عَنِ الكَذبِ الموْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... وإِنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْحَدَا

وَخالَ سِفاهًا إِنَّمَا قالَ فِـــرْيَةً ... مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا

لعمْرِى لقدْ أَخْطا مِن الْحَقِّ مَهْيَعًا ... سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتقِيمًا مُمَهَّـــــدًا

وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نـــاصِعٍ ... ولامُسْتقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتدى

لعمْرى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضـــائِلا ... وخصَّ بها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمدًا

فأَعْطِى لِواءَ الحَمْدِ والكوْثرِ الَّذِى حَباهُ إلَهُ العَرْشِ حَقًا وأَصْعـــدا

وإنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُـــه وَمِنْه يَشْرَبُ السّنى كأْسًا مُندَّدًا

وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَـرَّدَا

ويَشْفَعُ فى يومِ القِيامَةِ لِلْـوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالهُدى

ويُقْعِدُه سُبحانَه فَـوْقَ عَـرْشِه كما جَاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا

فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا

وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا

فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّـــدًا

فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَـــامُهُمْ لَعَمْر إلَهى بَاطِـلٌ وَاهِىَ السَّـدَا

* * *

بـــــــــــــراءة..

أَلا قُلِ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى ... وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى

وفـــاهَ بتزوير وإفك ومنكـــر ... وظلم وعدوان على العالم المَهدى

وزوَّر نظماً للأَمـــير محمَّـــدٍ ... وحاشاه من إفك المزورذى الجَحد

لعمرى لقد أَخطأْتَ رشدك فاتئِد ... فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد

وقد صح أَنَّ النَّظم هـــذا مقول ... تقوّله هـــذا الغبى علىٰ عمـــد

وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم ... نقى تقى بالهـــدى للورى يَهدى

ولكنَّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ ... ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد

وهأَنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً ... وأَنقضُ مايُبديه بالحـــق والرُّشد

لتعلم أَنَّ الفَـــدم هـــذا مزوِّرٌ ... وأَنَّ الَّذى أَبـــداه من جهله المردى

يُخالف ما قال الأَميرُ محمَّـــدٌ ... وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد

فأَزرى[2] به من حيث يحسِب أَنَّه ... أَشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد

فجاءَ علىٰ تزويـــره بـــدلائِل ... تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ ... رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر ... عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة ... إلى غير ذا من كل أَفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ ... وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومناقضاً ... لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أَبدى من المدح والثنا ... وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها ... به يَهتدى من ضَلَّ عن منهجِ الرُّشد

محمدٍ الهادى لسُنَّة أَحمدٍ ... فيا حبذا الهادى ويا حَبّذا المهدى

لقد أَنكرت كلُّ الطوائف قولهُ ... بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا وِرْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقابَلٌ ... ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أَتَى عن ربِّنا ورسوله ... فذلك قولٌ جل ياذا عن النِّدِّ

وأَمّا أَقاويلُ الرِّجال فإِنَّها ... تدور على قدرِ الأَدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءنى من طريقه ... وكنتُ أَرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأَخبارُ عنه بأَنَّه ... يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أَركانَ الشريعة هادماً ... مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد

أَعادوا بها معنى سُواع[1] ومثلِه ... يغوثَ ووُدٍّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها ... كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة ... أُهلت لغير الله جهرًا علَى عمد

وكم طائفٍ حول القبور مقبِّلٍ ... ومستلم الأَركان منهن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ... ودعوتِه للحق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّما ... وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(١) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـا مجدِّدٌ ... علَى إثره يقفو ويهـدى ويستهدى

فقل للَّذى أبدى خزايةَ جَهْـله ... وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـهُ ... فإنك لم تنطق بحق ولا رشـد

ودعنا من القول المزوَّر والهَـذَا ... ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـدًا ... وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهـلَه ... وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهـوِّكٌ ... جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ ... وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعـالم ... وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمـه ... وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابـدا ... وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـدى

فما غرَّهم من جهـله وافـترائه ... زخارفُ ما أبداه ذو الزَّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضىٰ ... وجاءَ أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا ... من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأْفون أن رسـائلا ... أتاهم بهـا فيها التجاوزُ للحـدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما ... وفى زعمه كلَّ الأنـام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كـلَّ حجّـة ... تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـترى فيه عـاقلٌ ... على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(١) المأفون : الضعيف الراى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ... ولٰكنه أبـــدى مخازيه عن قصد

لِيخْدع مأْفونًا ومن كان جاهـلا ... وليس على نهج من الحق والرُّشد

فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّـدٌ[1] ... جميع الورىٰ حاشاه من قول ذى الطَّرد

ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهـا ... بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد

ولٰكنما تكفيره لمـن اعتـــدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد

فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى

وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ... ويندُب من لايملك النفع للعبـــد

وذلك إشراكٌ بـــه لاتخـــاذه ... مع الله مألوهـاً شريكا بما يبدى

من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصـد

فإن كان عبادُ القبور لـــديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد

وهم كلُّ أهل الأَرض والكلّ مُسلم ... وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد

وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم ... ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى

ملفقةٌ ليست لـــديكم بحجّـــة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد

فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ ... يجىء بهـا أهلُ العناد ذوو الطَّرد

وقد أنكرت كل الطـــوائف قولَه ... بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد

كما قاله أعنى الأَمـــير محمّدًا ... وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى

وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمـا ... وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى

تجرًّا على تكفيـــر كل موحـدٍ ... مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد

ثَكلْتُكَ هـــل هذا كلامُ محقِّق ... كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

---

(١) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ... ووضع مُحالات على العالم المهدى
كقولك فى منظوم مينك فسرية ... عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى
وقد جاءنا عن ربِّنا فى بسراءةٍ ... براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد
فإخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الإلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد
أقول تأمَّل لا أبا لك نصَّها ... تجدْ منهلا عذبًا ألذّ من الشهد
ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه ... لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد
ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم ... وفى غيّهم لايرعوون لمن يهدى
وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد
أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ... ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد
وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٍّ
فأين الدّليلُ المستفادُ بأنَّهم ... إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ
فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ ... سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد
ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله ... وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد
وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا ... إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد
فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا ... فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى
ودعنا من التمويه فالحقُ واضح ... وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى
ألا فأرُونا ياذوى الغىِّ والهوى ... كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى
وجيئوا بتطهيرِ اعتقادٍ لسيّد ... إمام محق ذى الدراية والنقد
فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه ... وما قاله فى الاحتجاج على الضّد
لَكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا ... برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هٰذه ... ملفقةٌ لفَّقتموها على عمد

ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم ... بذلتم علىٰ تلفيقها غايةَ الجُهد

لكى تطمسوا أعلام سنَّة أحمد ... بتزوير أفاك جهول وذى حقد

وقولك فى منظوم مينك ضلّةٌ ... ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» ... فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأحاديث كلّها ... مدونة مروية عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجّةٌ ... على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى ... وباطنُه فى الاعتقاد على الضد

فدلَّت علىٰ تركٍ لمن كان مُظهرا ... من الدِّين أركانا فَتَدْرأ[1] عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً ... وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ ... فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ... ففى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد

فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ ... بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأنهم لم يحضروا فى جماعة ... وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلَّلا ... لأحرقهم فيها فباءُوا بما يردى

وما كان همّ المصطفى بضلالةٍ ... ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا ... بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد

ولم ينهه المعصومُ عن قتل مثله ... ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد

كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ ... جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

---

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقةً ... بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفىٰ ووداهمو ... جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا ... عليه علىٌّ بل أباد ذوى[1] اللَّدد

وهم إنَّما فرّوا من الكفر فاعتدوا ... وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النَّبىِّ صلاتَهم ... مع القوم من حُسن الأداءِ مع الجهد

خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمو ... ولم يُجرمنَّا فى خطاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمامُ محمَّد ... لملتزم الإسلام ممن على العهد

ولكنما تكفيرُه وقتاله ... لعبّاد أوثانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى ... وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لربِّهم ... ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منافق ... يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قولٍ بالقبولِ مقابل ... فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِد ... ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ[2] فى قوله بمُصدَّق ... وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصانيفُ الإمام شهيرة ... مدونةٌ معلومةٌ لذوى الرُّشد

وقولُك أيضاً فى الأئمَّة إنهم ... أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصَّحابة سائلًا ... وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صلاتَهم ... نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

---

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أُولئك قـــومٌ مُسلمون أئمَّـــة ... أتوا بمعـــاصٍ منكَرات ولاتُجدى

ولم يُشْرِكوا بالله جـــلَّ جـــلالُه ... ولم يتركوهـــا قاصدين على عمد

ولكنهم قد أخَّـــروها لِفِسْقِهم ... وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدِّ

ومسألةُ الإنكـــار بالسَّيف جهرةً ... تجرُّ أُمورًا معضلاتٍ وقد تُـــردى

وفيها فسادٌ بالخـــروج عليهمـــو ... بأنكر ممـــا أنكروه من الجُنـــد

فماذا على الشَّيخ الإمـــام محمَّدٍ ... إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى

ولكنْ على الكُفر البواح الَّذى بهِ ... أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد

فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنـــتٌ ... ولَبس وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد

وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ ... كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ

أبن لى أبن لى لمْ سفكْت دماءَهُم ... ولَم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقـــول لا ... إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـــد

أقول نعمْ خُذ فى البيـــان أدلةً ... تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبـــدى

فمن كان قد صلى وزكى ولم يجئْ ... بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى

فدعواك فى قتـــلٍ ونهبٍ تحكمٌ ... وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجـــدى

ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنـــاقضٍ ... لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّـــد

وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه ... كأَحْكامِ مُرتَدٍّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ

إذا قَـــاتلوا بغْيًـــا إمامًـــا أردَّها ... وذا قولُ أصحابِ النبىِّ ذوِى الزهدِ

ولو شَهدُوا أن لا إلٰه سِوى الَّذى ... على العرشِ من فوقِ السَّمٰواتِ ذِى مجْدِ

فما عَصَمتْهم من صحـــابةِ أحْمد ... ولكنَّهم قد قاتلوهم علىٰ عمْـــدِ

وسمَّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم ... وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقـــرِّ وجـاحِدٍ ... كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ

وليس علينا من خـــلافِ مُخالفٍ ... لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ

أُولئك أَصحـــابُ النَّبي محمَّدٍ ... فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ

ومِنْ بعدهم مِمَّن يخـالفُ لم يكنْ ... يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ

وهُم فى جميعِ الدِّين أَهْـدى طَريقة ... وأَقرب للتَّقوى وأَقـومَ فى الرُّشْـدِ

وأَيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَد كانَ أَمْرُهم ... شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ

وأَجمع أَهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ ... علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ

وقد أَظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً ... وأَن رسول اللهِ أَفضلُ منْ يَهْدى

وقد أَبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا ... بما أَظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى

فلمَّا أَبانوا بعضَ أَشياءَ خـالَفُوا ... بها الشرع باءُوا بالخَسارَة والطَّـردِ

فمن كان هــذا حـالُه فَهْو كافرٌ ... حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ

فـذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم ... وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ

وأَمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم ... إذا خَرجوا أَوقَاتَلونَا على عمْـدِ

وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُـدى ... ولا نأخذُ الأَموال نهبًا كما تُبْـدِ

ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهـم ... يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ

فما كان معروفًا من الدين واضِحًا ... كإجْماعِ أَصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ

علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأَخـذِ لِمالِه ... ومانِع حقِّ المالِ منْ غيرِ ما جحْدِ

فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـاحِـدٍ ... ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد

وإجماعِ أَهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم ... على قَتْل جهمٍ[1] والمرُيسىِّ والجَعْدِ

---

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والَّذى ... على رأى جهْمٍ فى التَّجهمِ والجحد

وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى ... فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بـــلا ردِّ

وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْـــلِ مُسْلِمٍ ... ونُهْبةِ أمـــوالٍ تَجِلُّ عن العـــدِّ

فمحض أكاذيبٍ وتَزْويرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْـــدِ

وقولكَ تمـــويهًا وإلـــزامُ مُفْتَرٍ ... بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْـــدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِـــلُّ بغيـــرِها ... دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ

وقال علىٌّ فى الخـــوارجِ إنَّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافْهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُـــدَى ... ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـــا ... بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى

ولٰكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بأنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَـــا دِمَاءَهَم ... وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد

وحَاشا وكَلَّا مالِهَـــذَا حقيقَـــةٌ ... وليسَ له أصْل يقرَّرُ فى نَجْـــدِ

وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّـــه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْـــدِ

وأبديْتَ جَهْـــلًا فى نظامِك والَّذى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى

كقولِكَ عن بحرِ العـــلومِ محمَّدٍ ... إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعىٍّ ذوى رُشْدِ

---

(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضـــاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

علىٰ كُفرِه هذا يقينـــاً لأنَّـــه تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ
فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِـــه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ
أَقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ
ويعلم هذا بالضَّـــرورَةِ إنَّـــه بإجماعِ أَهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ
وأَوردتَ همْطًا لايســوغُ لعــالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى
وتنقضُ ما أَبرمتَـــه بتهـــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالـرَّدِّ والهَـدِّ
وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماع أَهلِ العلمِ مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ
علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـــا وبعـــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ
على أَن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفـرد
وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبد المليك الشهم ذى العِلْم والمجد
وإن أولاءِ القومِ ليسوا بحجَّـةٍ وليسوا ذوى علْم وليسوا ذوى رشد
وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هـدىً وأَرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد
فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّـقٌ حكايةَ إجماع يقرَّر عن عمِـد
فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أَوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّـد
وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى
وأَغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أَهل العلم فى الحل والعقد
ليُوهم ذا جهـل غبيًّـا بأَنَّمَـا حكايةَ إجماع الأَئمَّة لايجـدى
فقل للغبىِّ الفَدْم[1] لو كنتَ منصفًا خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمّـة كلّهم ... وجئت بهذر لايفيد لدى النقد

ووالله ما أدرى عـلامَ نسيْتَ مـا ... تلفَّقه من جهلِك الفاضح المُردى

إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل ... بإجماع أعيان المـلوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلٍّ محقـق ... من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لـدى كل عَـالم ... ولوكنتَ ذا علم لأنصفتَ فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـه ... علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى[1] فيـه عارفٌ ... وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا ... لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْـد

فإجماع أهل العلم من بعد قتـله ... علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحـدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالـد ... كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن ... يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى ... بذلك وجـهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى ... على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عـالم ... فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأظهرَ هذا القول بل كان داعيـا ... ولاشك فى تكفيره عند ذى النقـد

فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ ... وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خـالدٍ ... لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِـرْيةً ... علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْـدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعـةً ... فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد ... فذاكَ لأَمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّـــد

يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكـــروا ... على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ

فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى ... على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْيَهْدِى

كَما ذكرَ ابنُ القَيمِ[1] الأَوحدِ الَّذى ... أَتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْـد

على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى ... أَبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ

وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ ... وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أَصحابِ أَحمد ... ويَحكِى منَ الإجْماعِ أَقوالَ ذِى الْمجْد

وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى ... فَسَلْ عنه أَهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ

وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ ... فى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ

فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـــه ... وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُسْتَهْدِ

كَدَعْواه فى أَنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا ... على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرْدِ

لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى

وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا ... علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ

وذَلِكَ فى أَنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا ... علىٰ قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ

لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ

جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ ... فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ

حَكَى ذَاك عن شيخِ الوُجودِ أَخِى التُّقَى ... إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ

وذَاكَ أَبو العَبَّاسِ أَحمدُ ذُو النُّهى ... وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأَنَّكَ عَـارِفٌ ... وأَنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ

فقد كانَ أَصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً ... كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ

وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أَصنَافَهُمُ وَلَم ... يكَفِّر منْهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ

أَقولُ لعمرِى ما أَصبْتَ ولم تَسِرْ ... علىٰ مَنْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد

فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أَحمَد كلِّهم ... مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ

فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنـــوا بِطُلَيْحَةٍ ... وبالأَسْودِ[1] العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ

مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِـــرٌ ... سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إلى الرُّشْدِ

وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَـدَوْا ... بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ

فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَـــلِّلاً ... فناظرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ

فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعـــوا ... جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوى الطَّرْدِ

وسَمَّوهُمُو أَهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم ... وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحـــدِ

ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيـــرَه ... كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ

فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أَحمدٍ ... أَبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ

وإِلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَـالفٍ ... لإجماعِ أَصحابِ النَّبِىِّ ذَوى الرُّشْدِ

فما غيرُهم أَهْدَى طريقًا وَلَمْ يَكُنْ ... يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ

ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى ... يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ

فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِـــه ... ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ

فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم ... وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(١) الأسود العنسى : احد الذين ادعوا النبوة .

ودَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَـلالةٌ ... وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ ... فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه ... تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِى مِنْ ذوِى الحِقْدِ
فلمَّا تـأَملتُ النِّظَام وجَـدْتُـه ... مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم ... وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدِّ
ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكـونُه ... لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى
فيـأَيُّها الغَاوِى طـريقةَ رُشْـدِه ... ثَكِلْتُك مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَـوَهُّم ... بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أَفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَك لمْ يَكنْ ... بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُك يا أعمى البصيرةِ بَعْدَ ذَا ... مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ ... تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ
فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُـدَىٰ ... ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِـدِّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْـدِ
فما لَك فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْـدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّـه ... حرامٌ ولا تغترَّ بالعزِّ والجَـدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَـرى ... فما همُّهُمْ إلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْـذَ ... مَا بأَيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدِّ
فراقِب إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى ... صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أَنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ
ولا تحسبُوا أَنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ
بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدِّماليس مِن قصْدِ
وتكفيرُ أَهْلِ الأَرضِ لستُ أَقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى
وهأَنَا أَبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أَنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى
ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى
وتُغلِقُ أَبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها وتأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ
وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أُبْدِى
أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تَكُن علىٰ مَنهجٍ ينَجيكَ عَن زُورِك المُردِى
فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ
فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أَحمَـدٍ ومَنهجِ أَصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ
وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإِمَامُ محمَّـدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ
يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخـالدًا ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ
وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه نَدِيدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ
وقـاتلَهم لمَّـا أَبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ
فعمَّن أَخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ
أَعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أَحمَدٍ وقد أَشرقَت أَنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(١) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ[1] بل غَاضَه[2] وأمضَّه[3] تَلَأْلُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ

وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعل للنِّدِّ

ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِى

فَفَرّوا بذِى تُرَّهات وضَـــلَّةٍ يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّـــدِّ

عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفْكِ والرَّدى وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ

فقولُك عمَّن صدَّ عن دينِ أحمَـدٍ بتزويرِهِ إفْكًا وبُهْتًا عَلَىٰ عَمَـــدِ

فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُـــدَى ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ

تهوّرَ أفَّاك وتزويرَ مُبْطِـــلٍ تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى

فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْـــدِى

من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى

ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ

فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِـــمُ وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ

لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّمآءُ وقُتِّـــلوا بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى

ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَـــلَالِهم وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى

نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أجابَ تَزَنْدُقًا وحَادَ أخيرًا عن مُوافَقَةِ الرُّشْدِ

إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهـــرَةً فقاتلهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ

فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ على كفرِهم حتَّىٰ يفيئُوا لما يُبْدى

وعاملَ أهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

---

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(٢) غاض : وغضغض : نقص .
(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدْعوهم إلى الله بُرهَـــةً ... مِن الدَّهر لم يَأْل اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًـــا ... إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمـــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَ ذَوِى جَحْدِ

أَحلَّ بِهِم ما قَدْ أَحلَّ نَبِيُّهـــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أَنْ أَنابُوا واستجابُوا وأَذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَـــةً ... ودانَ لهُم بالدِّين من صَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نهبتَ تَحَـكَّمٌ ... ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أَيُرجع أَموالًا أُبيحت بِكُفـــرِهِمْ ... إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أَهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أَنَـــى ... بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أَنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهَدى ... تُعزِّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَـوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأَثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قَلتَه فيما تهورَّتَ قَـائِـــلا ... بما لم يَقُل أَهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولكَ تمويهًا عَلى الأَعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأَخـذَ مَا ... بأَيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدِّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقـــالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أَو أَخى رُشْـــدِ

أَيرجعُ أَموالًا إلى كُلِّ من دَعـــا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبـــةٍ ... ومَنْ كانَ فى الأَجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يـدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَـدِّ

ويدعُون أَشجارًا كثيرًا عديـدَةً ... لعمرى وأَحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمهِمْ هُنالِكَ بنتٌ للأَميرِ عَلَى جَهْـدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يـريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّـدِّ
وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعـاصِمًا فيدعونَه مِنْ أَجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِسـاؤُهُم إليهِ بإهـدآءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أَو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِهـا بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَـدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معـابِـدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَـدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَك مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأَنَّهمو قَد آمَنُـوا بمحَمَّـد عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْـدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّـه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أَتَوْا بجهَـالَـةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أَنَّ ذَوى التُّـقَى من الصَّلحَا والأَولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعآءُ ينفعـونَ وأَنَّهـم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوى اللَّـدِّ
فمنْ أَجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولكنْ أَولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أَثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأَوليَا والصالحونَ لَـديهمُو بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْـدِ
فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً لدَى الفَدْمِ أَو كفرا عتقادٍ كما يُبْدِى
فليسَ علىٰ نهْجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفر والرَّدَى وأَديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنِ ويحكَ جهرَةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًـــا ... بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتسْتهدى

فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزريًا ... عليهَا ومُستعْدٍ[1] عليها بما تُبْـدِى

لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب ... مِنَ الإِفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِى

فإنَّكَ قد أَوغلتَ فى الشَّرِّ قَـائِلًا ... بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ

وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ ... بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى

وأُعجبُ شىءٍ قولُه بعـــدَ هَذْرِه ... وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى

ولاتحسَبُوا أَنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى ... تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إِلىٰ نَجْـدِ

بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إِنَّمَـا ... تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ

أَقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أَوَّلًا ... هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدِّ

وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أَوَّلًا ... يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَـــدِّ

لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَـــوى ... فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ

ولم يُبدِ ردًّا أَو رُجوعًا عَن الَّـــذى ... تقدَّمَ أَو طعنًا بأَوضاعِ ذِى الْحِقْدِ

إِلىٰ أَن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّـــه ... ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى

وتصديقُ ذا أَنَّ الَّذى قال لم يكن ... ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد

لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ... ولم يجعَلُوا لِلهِ فى الدِّين مِن نِـــدِّ

وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ ... عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْـــدِ

فصحَّ يقينًا أَنَّ هَذَا مُقَـــوَّلٌ ... على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْدِ

إِذا تمَّ هذَا واســـتبانَ لمنصفٍ ... خَلِيٍّ مِنَ الأَغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَيُّ قلبَـــه وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ

وأبصر فى منظومِه متأمِّـــلًا مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى

وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَـــانِه وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى

تيقَّنَ أَنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ

فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْـدِ

ولكن بِتَزْويرٍ وتأْليفِ جَـــاهِلٍ ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ

وجاءَ ببرهانٍ وأَقـــومِ حُجَّـــةٍ تَدُلُّ علىٰ ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـــدِى

وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ

وأَعنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـــدٌ ووافقَ أَهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ

وصَدَّقَ أَهْلَ الغىِّ فى هَذَيَـــانِهم بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـــرَّدِّ

وكانَ له فى ذَا ونوع من الهَـــوى وداخَلَه شيءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى

فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أَنَّـــه بِذَلكَ قدْ أَخْطَا وجاءَ بما يُرْدِى

وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى

وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـــادِه وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـــدِ

وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظمُ عنه وشرحُه وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ

فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه بِذَلكَ أَمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـــدِّ

وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً فقد كَانَ قَدْ أَخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أَهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ[1] علَيْه أُمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـــدِ

---

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليـــه وقَد رأى ... مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الـــرَّدِّ

وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُـــدى ... وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـــدِ

ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتى قدْ أَتَى بِهَـــا ... وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـــرْدِى

وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـــالِم ... مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ

وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغىّ والرَّدى ... كما قالَه هَذَا المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ

وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإمامَ محمَّـــدًا ... يكَفِّر أَهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـــدِ

ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا ... ويأْخذُ أَموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ

ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا ... إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّـــدِّ

وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أَربٍ ووِجْهَة ... وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ

فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى ... وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد

وأَظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى

وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه ... وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ

وساعدَه فى نُصرة الدِّينِ والهُدَى ... أَئمَّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ

وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعـــةً ... بآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّـــدِّ

بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـــوَةً ... إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِمِ الهِنْـــدِ

وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى ... بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهج الرُّشْدِ

وقد جاهَدُوا أَعداءَ دِينِ محمَّدٍ ... وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلَى نَجـــدِ

لكى يطمِسُوا أَعلامَ سُنَّةِ أَحمَـــدٍ ... ويَعْلُوبها أَهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

وقد جَهدُوا فى مَحْو أَعلامِهِ العُـــلَى ... وإِطْفَاءِ أَنوار له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّـــردِ
ونالَ ذَوُو الإسْلامِ عِزًّا وَرِفْعَـــةً ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْر للضِّدِّ
فلا زالَ تـأْييدُ الإلٰهِ يمـــدُّهُم بنصرٍ وإسْعَافٍ علىٰ كلِّ ذِى حِقْـــدِ
وإزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها على السَّيِّد المعصومِ أفضلِ منيَهْدِى
وأصحابِهِ والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

كيد الأشيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفر والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أَجْرى

ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غَيِّه ... فحرَّر في تقسيمِه الإفْكَ والشِّعْرا

ولم يَأْتِنَا مِنْها سوى الخَامِسِ الَّذِي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا

يذمُّ به أَهْلَ التُّقَى وذَوِي النَّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أَظهَرَ الكفرا

فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأَتَى هُجْرَا

ولم أَكُ في رَدِّي عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ أَلفاظٍ كمنظومِ ذي الأَطْرَا

ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِي ومن كانَ لا يَقْرَا

فطورًا أَردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأُبدِي له خِزْيًا وأَنْشره نَشْرًا

وأَعكِسُه طوراً عليهِ لأَنَّه ... بأَرْجَاسِه أَوْلَى وأَرْكَاسِهِ[2] أَحْرى

فهأَنَاذَا أُنْبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أَنَّ الفَدْمَ مَاأَحْكَمَ الأَمْرا

ويحسَبُ جهلًا أَنَّه بِمَقَالِه ... أَتى بصوابٍ في مَقَالَاتِه النَّكرا

فقال الغبيُّ الْأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أَقوالِه الكفرَ والشَّرَّا

وأَعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا

أُولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرًّا

فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَال إلَّا الخِزْي والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .
(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه ... بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى

فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ ... أَعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا

فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ ... ومانَالَ إلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا

ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه ... وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا

فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا

نعـــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ ... حَنيفيَّةَ نسقِى لمَنْ غَاظنا المُـــرَّا

ومن هَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه ... سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْـــرًا

وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه ... فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَرًّا

بمحكم آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... نَصولُ على الأَعدا فنأْتِرُهم أَطْـــرَا

وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا ... على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَـــرَّا

فلا نَدْعُ إلَّا اللهَ جَـــلَّ جَـــلَالُه ... ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسر والضَّرَّا

ولا يستغيث المسلمـــون بغيـــرِه ... تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا

نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفعَـــالِه ... وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرَّا

وأَهلُ النُّهى سكانُ نجدٍ جدُودُهم ... هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا

قد اسْتَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ ... سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفى فَخْرَا

أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم ... وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى

وقَدْ ورَّثُوا مجدًا أَصيلًا مؤثَّـــلًا ... لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا

مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم ... وليسَ له نسلٌ يقرَّرُ أَو يـــدْرا

---

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســـير ، وكضرب وفرح : اعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِد ... فما الفشرُ إلَّا ما هذَوتَ به فَشْرا

وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها ... فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى

وإذْ كُنْتَ من أَنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ ... من العَرَبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا

ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ ... يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزيكَ فى الأُخْرَى

فما لَكَ والأَنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـهُ ... بها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا

فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيـةٍ ... على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا

أَتحسبُ أَنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـلًا ... كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ

وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَـلَّةٌ ... وحرَّرْتُه رَقْمًا وأَودعْتَه الشِّعْـرا

إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّـلُوا ... نَعم هَذِه حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْـرَا

على عُرفِ عُبَّادِ القبـورِ لأَنَّهُ ... بمعنَى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْرا

فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كـربَةٍ ... ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعَرْوا لَهُمْ جَهْرَا

وهَذَا هُو الإشراكُ باللهَ جَهْـرَةً ... فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا

وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِـرَّه ... علىٰ عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرَا

أُولئكَ أَصحـابُ النَّبِىِّ محمَّـدٍ ... وأَتباعِهِمْ ممَّن على نهجِه يَتْـرا

تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَـاتِه ... إذَا ما دهـاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا

فيأْتونَه مستشفعينَ لمـا دَهَـا ... من الكزبِ أَو مستعتبٌ طالِبٌ غَفْرا

فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم ... من الضُّرِّ واللؤى ويستنزل النَّصْرا

ومِنْ بَعْد أَنْ ماتَ النبىُّ محمَّـدٌ ... فليسَ سِوى الرَّحمٰنِ يدعونَه طُرًّا

بل اللهُ مولاهُمْ ولا شىءَ غيـرُه ... وبالعَمَلِ المرْضِىِّ يدْعونَه جَهْـرَا

---

(١) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحـــاتِ توسَّلُوا ... وإيمانُهم بالمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخْـرا

وما كانَ مكروهًا وكـــانَ محـرَّمًا ... ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـــرَا

فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهـــــم ... توسَّلَ أويَدْعُو بِهم طَالِبًا أَجْـــرَا

فما بِذواتِ الأَنبياءِ وجَـــاهِهِمْ ... أَتَى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ ... عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيرُهُم أَعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ ... وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَابَ مَنْ كَان يدَّعى ... بـأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْـــرَا

لأَنَّهمُو قدْ أَخْلَصُو الأَمْـــرَ كلَّه ... ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّـــه ... فقد جاءَ بالكفران والقَالَةِ النَّكْرا

وأَنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـــرٍ ... وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أَوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو مـــا لِـــلآلَـــهِ لغيرِهِ ... فلم تجعلوا لِلهِ شيئًا ولا شَطْـــرَا

ومن قولِ هَذَا المُفترى فى نِظَامِه ... وقرَّرَ هَذَا فى قصيدَته جَهْـــرَا

أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّـــــه ... وهم أَهلُه لاغروَ إِنْ أَطْلَع الشَّـــرَّا

أَقولُ لعمرِى مـــا أَصبتَ وإِنَّمَا ... دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرِفِ الأَمْرا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا ... ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْـــرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها ... وقد قُرِّرَتْ أَخبارُها لِلورَى سبْرَا[1]

فى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـــالِمًا ... بتلك المعَانِى قد أَحاطَ بها خُبْرَا

وما طَعنُوا فى الأَشعرِىِّ أمـــامَكُمْ ... ولكن بأَتْبَاعٍ له كسَرُوا كِسْرَى

---

(١) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَـةٍ ... وللأَشعرى[1] أَشياءُ منكرةٌ أُخْـرى

ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُـلِّ مَابِه ... يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْـرا

فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قـولَـه ... وفى غيرِها من كُتْبِه أَوضَحَ الأَمْرا

فلستُم على مِنْهاجِه وطَـرِيقِه ... ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْـرَا

وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنَـا ... نَقَولُ وما حُقِّقَتَ أَحوالُنا سَبْرا

بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا ... إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا

ومـا هـذِه إلا مقالَةُ آفِكٍ ... أَرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّم الأَمْـرا

وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شـأْنِهم ... تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا

سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحـدَه ... جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـرَا

وتعظُيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـدَى ... على المنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْـرا

وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بِهِ أَحْرى

وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـلالُـه ... فليسَ لهُمْ منها ولا نَوَّةً تُجْرى

وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهـم وتنقُّصـاً ... ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى

وأَعْلَمُ باللهِ العَظـيمِ ودِينِـه ... فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَـدْرَا

وَنِلْنَا بهَذَا الاعتقـادِ سـلامَةً ... ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا

ويعتقـدُونَ الأَنبيـاءَ كَغَيرِهم ... سواءً عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا

فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـاً ... ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا

فمن يدْعُ غير اللهِ أَو يسْتَغِثْ بِه ... وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(١) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فَذَلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا

وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقدحَقَّقُوا الأَمرَا

وما شَذَّ مِنْهم غيرَ منْ كانَ رأْيُهُ على رأْىِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرَّا

وسَارُوا علىٰ مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ولم يَعْرفُوا الإِسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا

ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَـــاعَةٍ دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا

فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّـــةٍ عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا

وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّـــقٍ تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَـــا الغَـــرَّا

وقولُك فيما قَدْ نظمتَ تهـــوُّرا وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْـــرَا

وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافـــرٍ كذبْتَ وقد أَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا

فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِـــرًا ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرَا

ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِـــهِ وجَابُوا إِلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا

ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيـــلَهُم لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَـــرَّا

ولكنَّهُمْ قـــد جـــوَّزُوه لمسجدٍ يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا

ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّـــدًا ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا

وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرفُه جَهْـــرَا

وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِـــرًا بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا

وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خـــالقَنَا قَصْرَا

هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـــلَّ جَلَالُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أَحْـــرى

تـأَمَّلْ تجدْ هَذى العوالمُ كُلُّهـــا بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـــرا

فحينئذ أَيْنَ الجهـــاتُ الَّتِى بهَا على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْ حَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهـاتِ محقـقٌ ... فكم ذَا من الأقطارِ قُطْرٌ عَلىٰ قُطْرَا

وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُـه ... وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا

فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ ... وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْـرى

ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ ... فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَـدْرَا

فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم ... أُولئكَ أَم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَـرَّا

أَقولُ لَعَمْرِى إنَّها لكبيـرةٌ ... ومُعْضِلَةٌ شَنْعَأ وداهيَةٌ كُبـرى

بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ ... برىء مِنَ الإسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا

تَكَادُ لهذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ ... تخرُّ الرَّواسِى الشَّامخاتُ له خَرَّا

وتنفطرُ السَّبْعُ الطبـاقُ لهـولِه ... وتنشقُّ منه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا

وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّـلٍ ... كَفورٍ برَبِّ العَرْشِ قَدْ حَكَم الفِكْرا

وخَلَّف آيـاتِ الكتاب وَراءَهُ ... وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا

وأَقوال أَصحابِ النَّبىِّ محمَّـدٍ ... وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا

وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقَّـقٍ ... على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ... ومنْ كان زِندِيقًا تهوَّر واستَجْرا

رأَى رأى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على ... طريقةِ النُّكرَى توغَّـلَ واسْتَقْرَا

فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله ... وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْـرا

طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طـريقَةً ... وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى

وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ سَـائرٌ ... وأَصحابُك الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا

فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىَّ ... على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْـرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بإلٰهِـــه ... ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْصِفَة تُجْرَى

ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأَنَّـــه ... لَدَى الفكرِقَدْ يَقْضِى بآلهةٍ أُخْرى

هو اللهُ ربُّ الكلِّ جـــلَّ جـــلالُه ... ومعبودُنا الأَعلَى علىٰ خَلْقِه طُرًّا

على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ ... علوَّ ارتفاعٍ أَعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا

فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُـــلىٰ ... على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا

فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عـــرْشِه ... وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْـــرا

يدُلُّ علىٰ هَذا الكتابِ وسُـــنَّةٍ ... لخيرِ الورَىٰ حقًّا وأَعظمِهم قَـــدْرَا

ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْـــرَى

فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَـــذِّبٌ ... بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَـــرَّا

قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهم ... فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْـــرَى

فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ ... حَكَى أَنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أَحْرَى

أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ ... وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰن عَنْ عَرْشِه جهْرا

ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه ... وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا

تـأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَـــا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـــرا

أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَـأَمَّل أَهـــذِه ... وُجودِيَّةٌ تَحويه أَوحَلَّ أَو قَـــرَّا

فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِـــرًا ... مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النَّكْرا

وإن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهةٍ أَخْـــرَى

فأَنْتَ بهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهـــم ... وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْـــرَا

وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ ... كما قالَه الجهمُ الَّذِى أَظهر الكُفْرا

فلا خارجٌ عنها ولا هُـــوَ دَاخِـــلٌ ... ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْـــرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بـــه ... ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا

فلا رَبَّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لـــه ... صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهِمْ طُرًّا

وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَـــدمِيَّـــةٌ ... فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا

وذا عَـــدَمٌ والعُـــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ... ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا

وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه ... زِبَالةُ أفكار به أحدَثُوا الكُفْـــرَا

وإذ كانَ هَذَا قـــولُ كُلِّ معطِّـــلٍ ... كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا

ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنـــاً ... بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا

وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّـــدٍ ... وأَتباعُه ممَّن على نهجِهم يَتْـــرَا

وكلُّ إمـــامٍ بعـــدَهُمْ ومحقِّـــقٌ ... فهم بالهُدَى أَوْلَىٰ لَعمرِى وهُمْ أَحْرَى

وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســـلِمٍ ... يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْـــرَا

فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَىٰ ... سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا

وحينئذ فاللهُ مِنْ فـــوق عرْشِـــهِ ... عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا

وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقـــاً ... على كلِّ مخلوقاتِه البرِّ والبحْـــرَا

وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْـــرِه ... وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أجمعُها طُـــرًّا

وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقَّـــقٌ ... نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا

فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكـــرٌ ... وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكَ الفِكْرَا

وكلُّ مقالٍ غيرِ هـذَا فبـــاطِلٌ ... يقرِّرُه أَفكارُ مَنْ ضَلَّ واغْتَـــرَّا

أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّـــلٍ ... مَلاحِـــدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا

سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه ... فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا

فَخُذْعَنْ ذوى التَّحقيق فى شأْن أمرها ... مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْـــرا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قَدْ كانَ فوقَه ... وماتحتَ رجلٍ منه أَسْفلَه يُدْرَا

يؤُمُّ إلىٰ شيءٍ فـــذاكَ أَمَـــامه ... وماكان مِنْ خَلفٍ يخلِّفُه ظَهْرَا

فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لَهَـــا ... مُلازِمةٌ بَلْ بِالإِضَافَاتِ تُسْتَقْـــرَا

ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإِضافاتِ نِسْبَةٌ ... تُغَيِّرُ بالأَحوالِ حالًا إلى الأُخْـــرى

وما كانَ خلفًا قد يكونُ أَمَـــامَهُ ... وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى

سِوى الفَلكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلًا ... فحُكْمُهُمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَـــرَّا

فإنهمَـــا لم يُنْعتَـــا بتغيُّـــرٍ ... كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جَهْرَا

فمنْ رَام تحقيقًا لِـــذَاكَ فإنَّـــهُ ... كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا

ويعسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه ... حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقوا سَبْرَا

وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـــاً ... بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـــرا

وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْـــلٌ وعكسُه ... إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذِى قلتَه جَهْـــرَا

فَهَذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعَطِّـــلٍ ... يقدِّر تَقديرًا بأفكـــارِه الخُسْرا

وما هَذِه أَقوالُ مَنْ كَانَ سَـــالِكًا ... على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

فمنْ قالَ عُلوٌ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ ... فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـــرا

وإذ كانَ هَذَا باطـــلًا متحقِّقـــاً ... فذلِكَ لايَقْضِى بآلهـــةٍ أُخْرَى

ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ ... لأَنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا

وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـــلَّ باينٌ ... وهم تحتَ قهرِ اللهِ أَجمعُهم طُرًّا

فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحَكَ مشـــرِكٌ ... وصَحْبُك إذ أَنتُم بذَا كلُّه أَحْرَى

حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحمَـــدٍ ... إمامِ الهُدَى مَنْ كانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا

فما هذه أَقـــوالُـــه وطَـــريقُه ... ليَبْرأَ مِنَّا أَو يكونَ لكم فَخْـــرَا

ولا مالكٌ والشـــافِعِىٌّ ولم يَـــكنْ ... علىٰ ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمآ طُـــرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمـــدَ[1] نَقْتَفِى ... ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً ... لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فســـادُنَا ... بحمدٍ ولِىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنـــا والحَمْـــدُ للهِ وحْـــدَه ... على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَـــرَّا

ننـــافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّـــدٍ ... غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرَّا

هَذ الَّذى أبْدى ظَـــلالاتِ غَيِّه ... وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْـــرَا

ويزعُم أنِّى بالتَّحـــكم لم أَزَلْ ... أُجادِلُ أَهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُـــرًّا

وأَشتمُ أَهلَ العلمِ بالجهل مُعْلِنا ... وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أَجْرى

ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضـــلالاتِ جهلِهِ ... وكانَ بما أَبْدَاه من غَيِّه أَحْـــرَى

فما هُو إلا جـــاهلٌ مُتَمَعْـــلِمٌ ... وخِبٌّ لئيمٌ خَـــانِعٌ مُفعِمٌ شَـــرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ نـــاطِقٍ ... يَهِرُّ علىٰ أَهلِ الهُدى بالْعَوى هَـــرًّا

سَنسقِيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَـــائِه ... سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُـــرَّا

جَزيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ ... على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

علىٰ كفرِه باللهِ جـــلَّ جَـــلالُه ... ونـأَطِرُه أَطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطـــرَا

ووالله ما أَمليتُ فيما كَتَبتُـــــه ... من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُـــنَّةِ أَحمـــدٍ ... بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَـــرَّا

وأَقوالِ أَهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ ... كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(١) أحمد : هو الامام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كـــلامِ إمَـامِه ... كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا

يَرُدُّ علىٰ أتباعِـــه فى انتســابِهم ... إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِـدا ... فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْـــرَا

فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًـــا ... على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْـــرى

نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـــا ... على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْـــرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمٰنَ مِنْ فوق عَرْشِه ... وقدْجَحَدُواأوصَافَه جَلَّأَنْ تُجْـرى

ورَامُوا لهـا التـأْويلَ مِنْ هَذَيانِهم ... فتبًّا لهم تَبًّا لقد أَحدثُوا شَـــرًّا

وأَلفتُ كُتْبًا نَشْـــرُها ونِظَامُها ... يؤيِّد أَهلَ الحقِّ أَرجو بها الأَجْـــرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أَحمَـــقٍ ... ونَبْح كلابٍ دائما بالعوى تُغْـــرَا

ولو أَنَّ مَنْ يعوى يُلَقَّم صَخْـرَةً ... لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أَجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً ... بـأَمر صحيحٍ من شريعتِنا الغَـــرَّا

أُضِلُّ بهِ بل كانَ ما قلتُ كلُّـــه ... بحمدِ ولىِّ الحمدِ أَجمعُه طُـــرًّا

يصدِّقُه أَهلُ التُّقَى وذَوُو النُّـــهى ... ويُنكرُه من كانَ مذهبُـــه الكُفْرَا

وفى قُطْرِ بالحقِّ أَضحى محمَّـــدٌ ... يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا

وأَعْلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غـــدا ... يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّـــرَا

وقد غَاضَ هذا الفدُمَ ما قال جهرةً ... فللَّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْـــرَا

وقد أَسهبَ المأْفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنـــاً ... لأَهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا

وأَحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَـــامِـــه ... وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى

ومن قَلَّد الشيطانَ فى أَمـــر دِينِـــه ... ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ ماذِق[1] مارقٍ غَدا ... بمنظومِه كلبًا يهر به هرًّا

ويزعُمُ أَنَّ الزَّيغَ فيما يقولُه ... ذوُو الحقِّ والمأْفونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِه وضَلالِه ... لئلا يُعابَ الفدْمُ فى ذمِّهم جَهْرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَلالِه ... إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِه وارتَضَى الكُفْرا

وقولُ الغَبِىِّ الفَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه ... ونالَ بهذَا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرَا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مذهبِ أَحمدٍ ... فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًا إثر جَدِّه ... وأَعمامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّرَّا

إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بهِ ... غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَعِط به فَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أَنَّه ذُو وَقاحَةٍ ... ومَنْطُوقُه ركْسٌ[2] وَقَدْ أَلِفَ الشَّرَّا

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أَصحابِ أَحمدٍ ... وعادَ إلىٰ قومٍ بهِمْ أَوقَعَ الهجْرَا

لقد ضَلَّ فيهما مطاوح غَيِّه ... فعاثَ فسادًا خايضًا نحوَه بَحْرَا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّةِ أَحْمدٍ ... بأَوضاعِه النَّكْرَا التى أَوجَبَتْ خُسْرا

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَا أَتَى بِه ... مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى قاله جَهْرَا

فنالَ به محمودُ عِزًّا وَرِفْعَةً ... ونالَ بِه مِنْ كُلِّ مَنْ شَامَهُ شُكْرَا

وأَعمَامُه نالُو بذلكَ رِفْعَةً ... فطوبىٰ لَهُمْ طُوبَىٰ فقد أَحرزُوا الأَجْرَا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِىِّ محمَّدٍ ... ورَدُّوا علىٰ مَن هدَّ أَعلامه الكُبْرى

فمنْ رامَ تنقيصاً لهم أَو تهضُّماً ... لمقدارِهم فاللهُ يقسِرُه قَسْرَا

ويحفظُه من حيثُ يطلبُ رفعةً ... ويحصِرُه عن نيل مطلوبِه حَصْرَا

---

(١) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .
(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطـــاوَلَ يبتغِي ... بذلكَ تعزيزًا علىٰ ضِـــدِّه قَصْـــرا

ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به ... مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلى فَخْـــرَا

وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحـــد ... فنالَ المُنَى والحمدواستوجَبَ الشُّكْرَا

فما أَحَدٌ إلَّا ويَـــرْفَعُ ضَـــارِعًا ... إلىٰ ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِيءَ العُمْرَا

ويبقيَه كهفًا لِلأَنَـــامِ ومَعْقِـــلًا ... لأَهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرَا

فما قالَ أَرجاسًا وما تِلك وصْفُـــه ... ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أَحْـــرَى

وأَولىٰ بهـا إذ هُمْ بكلِّ رذِيـــلَةٍ ... أَحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرَا

وهُم أَهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أَدْرَى

وأَلَّف محمـــودٌ كتابًا بِـــرَدِّه ... ضلالاتِ أَفاكٍ وأَبْـــرَزَه سِفْـــرَا

فللَّهِ ما أَبْدَى فأَجْـــلَى غَيَاهِبًـــا ... مِن الزَّيغ غطَّى غَيَّهامَنْ لَها يَقْـــرَا

فأَصبحَ ممقـــوتًا بهـا حيثُ أَنَّها ... حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْحَوتْ كُفْرَا

ولام على تَضْليلهَا كُـــلَّ مُسـلِمٍ ... وحرَّرَغيظًافاضَ مِنْ جهلِه شِعْـــرَا

وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ ... يَهرُّ بأَرجاسٍ له نحوَهَـــا هَـــرَّا

عَدُو رسولِ الله أَنت بِمَـــا بِـــه ... هَذوْت[1] مِن الإِشراكِ والكفرِ والأَطرا

وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنـــائِه ... بسنتِه والذَّبِّ عنها وقد أَجْـــرَى

جـــداولَ أَنهـــارٍ بأقـــلامِ رَدِّهِ ... على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنةَ الغرَّا

بأزبالِ أَفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى ... وقدْ أَلفَّوُا فى مَحْو أَعلَامِها كُفْرَا

ففارَ عليها مِن غواةٍ تـــوَغـــلوا ... من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرا

---

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأمَضَّهـــا ... ففاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَـا كتبْتـه ... وألَّفته فى مَـدْحِ سَيدِنا شِعْـرا

وأعطيته مـــالِلْإلٰـــهِ بـــأنَّـــه ... إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشـــرَّا

ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا ... لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًـــا وإنمَا ... غدوت به لمَّا تجـــازفْت فى الأَطْرَا

كأُمـــــةِ عُبـــادِ المَسيح وقدْ غلوْا ... فنالُوا بمـا قالُوا الخِســارَة والـوِزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى ... لَلوثَّه إذ كان قدْ جَمَع الشَّـــرَّا

فما المِدحُ بالإشراكِ إلا نجـــاسَةٌ ... تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْـــرَا

أليسَ نهى أن يقربُوا أنْجَسَ الورَىٰ ... لمسجدِه لما عسَىٰ عَدِمُو الطُّهْـــرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأهـــلُه ... كذلِك أرْجَاسُ[1] وقد أَلِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْر الهزبْرِ مَـديحُكُم ... لَلَوَّثَه إذْ كانَ بالشِّركِ مُـــزْوَرًّا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفَا ... وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنـــا الغَرَّا

وَمْع شحنِه من قَوْلِ كُـلٍّ مُحقِّقٍ ... بشعرٍ إذَا حَقَقتَه تَلْقَـــه دُرًّا

بِمِدْحَةِ أعـــلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى ... حَمَوْا حوزَةَ الإسلامِ أعْظِمْ به سِفْرا

وأعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ ... لأنصارِ دينِ اللهِ أعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِالخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه ... وأحْكم فى تَرْصينِ ترصِيعِه التَّنْرا

فزيِّفَ ما أبْديتَه مـــن ضَـــلالةٍ ... وذاكَ هو المدْح الَّذىيُوجب الشكْرَا

ففى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيـــرِ رَدِّه ... مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإِطرَا

فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ... ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْـــرا

---

(١) [illegible] هو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلَّ ضَـلالَة ... فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرّا

وماذا عَسىٰ إن صُغتَ فيـه مَدَائحا ... ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العـرشِ جَلَّ جَلالُه ... عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المـديحُ لعبدِه ... وأَخْبرَنا رَبُّ العُـلَى أَنَّه أَسْرى

وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِـذَاتِه ... إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه ... فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك فى مزبـور مينك ضـلَّة ... فما جهة بالله من جهـة أحـرا

فهلَّا بِه أسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِـه ... وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا

وألفتُ فى فضلِ استغـاثَتِكم بِهِ ... كتابًا حَوى كفرًا بصَاحبِه أَزْرَى

وليس جَليلًا عِنْدَ كُـلِّ مُـوحِّدٍ ... وكيفَ وقد أَظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا

وذلك فى أَنَّ استغـاثَتكُمْ بِـه ... بِها مِنْ صريح الشِّرْكِ ما أَوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا ... وجاءَ بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَـرَّا

خَلا أَنَّه إِذْ كَانَ حيًّا وقـادِرًا ... يُغيثُ أَخا كَرْبٍ ويمنحُـه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظـالِمـاً ... ويبذُل أَسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّـرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أَشركَ واستَجْرا[1]

على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضـلالَةٌ ... يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَىٰ

وأعلمُ بِاللهِ العظـيمِ ودينِـه ... وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا

وقد بيَّنوا والحمـدُ للهِ وحْـده ... ومَا وَجَدُوا للمستغيثِ بهمْ عُـذْرَا

وكان كتابًا بالضَّـلالةِ مُفْعَمًـا ... حوَى بِدَعًا شَنْعَاءَ فأَهْوِنْ بِه سِفْرا

---

(١) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شَرًّا
وما كلُّ قولٍ بالقبولِ مقابَلٌ ... فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالَاتِه جَهْرا
فكانت علىٰ أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا
ونالَ بها أَهلُ التُّقَى مِنْ عِداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا
لأَنَّهُم لم يرتَضَوْا بضَلَالِهِ ... ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا
ولامَتْ لمنعِ الاستغَاثَةِ جَدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا الملومِ الَّذى هَرَّا
وقد لامت النعمانَ من أَجل أَنَّه ... رأَى أَنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا
ومِنْ قَولِه فيها بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْرا
فلو خَصَّنى بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّه عَمَّم الشَّرا
فذَمَّ هُداةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذهبٍ ... وأَعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَدْرَا
أَقولُ لَعمرِى ما أَتَىٰ بجهَالةٍ ... بِشَتْمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا
أَلستَ أَبحتَ الشِّركَ باللهِ مُعْلِناً ... كما قلتَه فيما تُحَرِّرُه نَشْرَا
فلا غَرْوَ أَنْ صَنَّفْتُ فيهِ مُصَنَّفًا ... وأَفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْرِ والنُّكْرَا
ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرُ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُه شِعْرَا
وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْرَا
فما ذَمَّهم محمُودُ شُكرِى وإِنَّما ... غُواة طغاة أَحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا
وأَثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُداةٍ أَئِمَّةٍ ... وكان بهم أَولىٰ ومنكُمْ به أُحْرَى
فقد كُنتُمو أَنتم زَنَادِقَةَ الوَرَىٰ ... سواسيَةً حُمْقًا ملاحِدةً بُتْرَا[1]

---

(١) بترا : مقطوعين « ان شانئك هو الابتر » اى المقطوع ، وسيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـــالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْـــرَا

غدا لِفتَى تَيْمِيَّـةٍ[1] أيَّ نَـــاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا

وكانَ مِنَ الأعلامِ بَلْ كَانَ قَـدْرُه أجلَّ مِنَ المُثْنِيّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا

وما بَلَغ المثنِّى عَلَيْـــه نِهَـــايَةً ولا غايَةً مِنْ قَـــدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا

لذلكَ أثْنىٰ حسْب مـــا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا

وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـــه لنصرِ النَّبي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا

وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلٰهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْـــرَا

ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـــه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أنَّـــه الأحرى

بما يستحقُّ الـــرَّبُّ جـلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـــرَّا

فمن كان هذا دينُـــه وانتحـالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا

وماذا عَسىٰ لو أنْفدَ العمرَ كُـــلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا

فذاك الَّذِي يُردِيه لـــو خـالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأجْرا

وما يستحقَّ العفوَ منْ كانَ دَأْبُـــه يَهِرُّ[2] بنى الزَّهْرَ أو يبغى لَهُمْ شَرًّا

وما ذَاك إلَّا أنَّـــه كانَ طَـــالِبـــاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا

فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا

فإذ كانَ من نســـلِ النَّبِي محمَّد أعزِّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرَا

وردَّ علىٰ مَنْ نَدَّ عن دين جَـــدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِي له النَّصْرا

وتُنبِيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثُّئْرا

---

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صـــبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمـدٍ ... لدى السَّادةِ الأمجادِ حقًّا بنِى الزَّهْرا

لأصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرَّمًا ... ولم تستحقَّ الذَّمَّ والشَّتْمَ والكَسْرا

فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَـا به ... تُناط من الفحشاءِ والقَالةِ النكرا

فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تَزَل ... بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا

وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا ... بذكرِ معالى المُصطفىٰ مَنْسما فَخْرَا

وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ ... لأحبابه النَّافِينَ عن دِينه الكُفْرا

وتجحدُ أوصـافَ الإلٰهِ وكونَه ... على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلَى قَدْرًا

ومرتفعًا بالذَّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِـه ... تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأَمرا

فإن كنتَ فى شَكٍّ من النَّسبِ الَّذى ... نقُولُ وفيه الشَّكُّ تَحصُرُه حَصْرَا

فما أنتَ إلَّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ ... فَلا حقَّ تدرِيه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا

وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ ... فدعْ هَذْرَكَ الأخرى وفَحْشَائِكَ النُّكْرَا

فإنَّك كالحرباء تَرْنُو بِطَـرْفِهَا ... إلى الشَّمس من حُمْقٍ وقد أوغرَ الصَّدْرَا

وهل أنْتَ إلا مِن قُـريَّةِ أجْـذَمٍ ... قريَّةِ حِيفَا مِنْ فلسطينَ لايُـدرَا

بمَنْ أنتَ منسوبٌ إلَيـه حقيقةً ... فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لَاتَجْـرَا

وقد صَحَّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه ... بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـا جَهْرا

بأنَّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أنبـاطِ أجْـذَمٍ ... أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا

ودَعْوى بَنِى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى ... بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنى الزَّهْرَا

يقرِّرُه محمـودُ شُكرى لأنَّـه ... هو العَلمُ الفردُ الَّذِى استوجَب الشكرا

---

(١) الفال : الفأل ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقـــادِك أنَّـــه ... كمذهبِ أهل الاتِّحادِ وبالأَحْرَى

ويُنْبئنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً ... فتبًّا له تَبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه ... وأَبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فذيَّاك الكتـــابُ يـدلُّنـــا ... علىٰ جهلهِ طورًا علىٰ غيِّه طَـوْرا

أَقـــولُ لعمرى إنَّ ذَا لتَهـــورٌ ... مِنَ الفدم إذ أَضْحىٰ بمنظومِه يَقْـرَا

وما الغىُّ إلا مَـا نحَـــاهُ ومـا مَحا ... به الملَّةَ السَّمحا مِنَ الكُفْر والإِطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خَطَّه ... ويحسَبُ جهلًا أَنَّه الأَوحدُ الأَدرَى

فأَبدى كتابًا من سفـــاهةِ رأْيِـــه ... وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حَوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شَـــرَارُه ... يغرُّ به الغوغآءَ مِنْ جَهْلِه غَـــرَّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذ كانَ أَهـــلُه ... فما سَامِعٌ إلَّا ويلعنُـــه جَهْـــرَا

وأَمَّا كِتـــابُ الألْمَعىِّ فإنَّـــه ... كتابٌ حَوى عِلْمًا أَشادَ به الغَرَّا

وأَعلىٰ به أَعـــلامَ سُنَّةِ أَحْمـــدٍ ... وأَعـــلامُه أَعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْـــرا

وأَكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهْبَذٍ ... ليغمرَ غمرًا غمـــرُه أَحدَثَ الشَّرَّا

ولا شكَّ قد أَسهبتُ فيما كتبتُـــه ... فكثَّر ما ينفى بتكبيـــرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيـــه مَعْنًى مطـــابقٌ ... لمعنَى حَرامٍ رامَه الأَحمقُ المُغْرى

نعم كلُّ من يهوَى هَـــوَاه وغيَّه ... يَرى أَنَّه أَخْطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا

لأَنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَـــلالِهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظنُّوا الهُدى شَـــرَّا

وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيـــرَ حَجْمِـــه ... فَفَاهَ بما أَبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إلَّا أَنَّه قَـــدْ أَمَضَّـــه ... وأَورَى به فى المطِ جُلجَانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًـا ولا ناجيًا ممّـا أَمَضَّك أَوْ أَوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدِّ غَيِّـكم بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلتَه فَشْرَا

ولكن علىٰ النَّهجِ القـويمِ كلامُه بآىٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَـرَّا

وأَقوالِ أَعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ثَوَى فى مَوَاميهَا وأَودَى به المسْرَا

يد يجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ على مَنْهجٍ أَسْنَى وقد فَقَد البـدرَا

فيحسب جهْـلًا أَنَّه فى مسـيرِه وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا إلهَامِهِ واغْتَرَّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَـرًّا

كِتَابِى لخير النَّاسِ قَدْ كَان نُصْرُه وهيهاتَ لو يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا

أَينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْـرِكا ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ نـدًّا لـرَبِّه ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا

ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًـا لإِثْـم ولا أَبْدى بما قالَه وزْرا

وقالِ غباءً من سَفاهَـةِ رَأْيِـه وجَاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّـة نَصْـرا

نعَمْ نصرَ المعصومَ غَـايةَ جَهْـدِه وأَنصَاره مَّنْ علىٰ نهجِـه يَترَا

كشمسِ الهُدى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاك أَبو العبَّاسِ أَحمدُ ذُو النُّهى وَمَنْ كَسَرَتْ أَعداؤُنَا كُتُبَه كَسْرا

وأَعجبُ شيءٍ أَنَّه مِنْ ضَـلالـه ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إِذْ هَدَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهـاً أَنَّـه بمحـلَّةٍ من العِلْمِ والتَّقْوى فقالوَقَدْ أَزْرى

وذَلِكَ مِنْ أَغْلَى وأَعْلَى مَنَـــاقِبِى ... وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أَوْجَب الأَزْرا

ويُبـــرِزُه للرَّاشِقِـــينَ دَرِيَّة ... وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأَعلىٰ مَقَامَاتٍ لِمحمـــودِ قدسَمَتْ ... وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها ... مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خَالَها أَجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَـــاةِ وبعـــدَها ... ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أَجرِ مُحسنٍ ... وَلكنَّه يلقَى به الفـــوزَ والأَجْـــرَا

وأَسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا ... وماذَا عَسىٰ لو أَبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإن كانَ قَدْ أَبْدَى وأَظهرَ دِينَـــه ... وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصَّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أَبْدى وأَظهرَ وارْتَـــقى ... به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُـــدَوده ... وأَظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إبليسُ فى فِيكَ نافِثـــاً ... بأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإنَّما ... لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيك علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهـــرًا ... ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهرَهَـــا جَهْـــرا

فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِـــلَّةٍ ... وأَصبحَ محمودٌ بها نائِـــلًا فَخْـــرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـــة ... هُم الفاغَةُ النَّوكَاءِ إذ قَرضُو الكُفْرَا

ولو أَنَّهُم من أَهْلِ شِرْعةِ أَحْمـــدٍ ... لما قَرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَـــــدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ ... وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّـــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسٌ كلاب فى جُسومٍ أو آدِمٍ تَهرُّ علىٰ أَهْلِ الهُدىٰ دائِما هَرّا

وقَرَّظ سِفْرًا للأَلُوسِىِّ[1] عُصبةٌ عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّوا ولا حرَّرُوا هجْرَا

وكلٌّ غَدا يَلقى الَّذِى هُـوَ أَهْـلهُ إِذَا ما أَتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْـرَا

نَعَمْ كُلُّنـا يَلْقَى غَـدًا بِفِعَالِه وأَقوالِه الزُّلْفَى أَو الخِزْىَ والوِزْرَا

وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُـدى ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُـه شُكْـرَا

ونُعـلى مقـاماتٍ لهمْ بمَدايحٍ وننشرُهَا نظمًا ويندَى بها نَثْـرا

وقد كان معلومًا لدَيْنا بأَنَّ مَنْ زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْـرا

غُـواةً طغـاةً لا ثِقَاةً أَئِمَّـةً فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّـبىِّ فبعضُهم عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْـرَا

ولا كانَ أَهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا أَئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَـا الغَـرَّا

لذلكَ أَعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُـم مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَـدْرا

وللأَحمقِ الأَشْقى أَمَضُّ عَـدَاوةً تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُـه بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النَّكْـرَا

وإشراكِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه وجَحْدِ عُلُوٍّ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا

فقد جاءَ هذَ الفدمُ أَمْرًا مُؤَيَّـدًا وأَظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأَمْـرَا

فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِـه على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُـرًّا

أَبِدْ فِئَةً أَضْحت ليوسف ذِى الرَّدى حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أَطَّدُوا الكُفْرا

---

(١) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأنصَـارِ الرَّســولِ ودينِهِ بآرائِهم كسْرًا وأضْدَادِه نصْـرَا
فتبًّا لهاتِيَك العقــولِ ومـا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأعلامِه جَهْرا
وصلِّ علىٰ خيرِ الأنــامِ مُحَمَّدٍ أعزِّ الوَرَى قدرًا وأعلاهُمو فخْرَا
وأصحابِه والآلِ مَعْ كــلِّ تابعٍ وتابِعِهم ممَّنْ عَلَى نهجهم يَتْــرَا

* * *

حيـــاة المصطـــفى

تلألأ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ ... وآضَ[1] انْتِكاصًاطالِعُ الغىِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابِيحُ الهُدى كُلَّما دَجَـا ... مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُماااعتكر

فأَضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا ... بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَـرْ

وأعلن بالتوحيـدِ للهِ فاعْتلتْ ... به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى ... إلىٰ زيغِ خُفَّاشِ البَصَائِرِ والبصَـرْ

وجادَله الأَخبارُ فيمـا أتى بِـه ... فأَدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأَثر

زخارِفَ زورٍ لفَّقـوهَا بِمَكرِهم ... ورامُوا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ

فألزم كُلاًّ عجزه فتطـأطـأت ... جِباهٌ له قد غرَّهـا التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى ... عليهِ وَأَولاهُ مِن العِـزِّ مَا بهـرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه ... ولم تخْلُ أَرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى ... سُلوك طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ

كحالِ الَّذِى أَبْدى معَرَّة جَهْلِـه ... وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صـدرْ

هو الأَحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا ... بموضوعِه أُعجوبَةً لمَنِ اعْتبَـرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخـرًا بِه ... فبُعدًا لمن قد فاهَبالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أَنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً ... لأَصبحَ ضخرُ الأَرضِ أَغلَى مِنالدُّرر

فأَنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ ... ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة ايضا .
(٢) ادحض : ابطل .
(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمـويهِ مُفْتَرِ ... وتَخْبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ

ولا كَالْغَوِيِّ الفارسيِّ الَّذي انْتَحى ... مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأَثَرْ

فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قـد وَهَتْ ... وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ

فقالا بأَنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى ... لَهُ قبرِه حيٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ

ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه ... إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ

ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّـهُ ... يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ

وكلُّ جميع الأَنبيـاءِ فثـابِتٌ ... لَهُمْ إلَـهٌ فى كُلِّ ماخَطَّ أَوْسُطِرْ

وقالَا بأَنَّ الإِسْتِوَا ليسَ ثـابتٌ ... وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ

فسُبحانك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُـثبتٍ ... لأَسماءِ قهَّار وأَوصـافِ مُقْتَدِرْ

لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغـاً ... تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانْبَهَرْ

فحاشَا أَبا جَهْلٍ وأَجْـلافَ قَوْمِه ... لقد قصرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ

أَلمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْـرُه ... وأَنزَلَه فى محكمِ الآى والسُّـوَرْ

بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبـةٍ ... ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ

فقد جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ مَوْضعٍ ... ومالِيس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ

ومنْ يَستغثْ يومًا بغيـرِ إلٰهـهِ ... ويدعُوه أَو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ

يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْـرِكٌ ... به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ

فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَـلَّ جَـلَالُه ... تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدِّ قد كَفَـرْ

ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتكرْ

فللَّه حقٌّ لايكـونُ لعبْـدِه ... بإخلاصِ توحيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِر

وللمُصطفَى تَصْدِيقُـه واتِّبَـاعُه ... وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَـرْ

ونجتنبُ المنهىَّ سَمْعــاً وطــاعَةً ... ولا نقْتفِى ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أنَّ النَّــبىَّ محمَّــدًا ... لفى القبرِحىٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ لِلهِ جــلَّ جَــلالُــه ... وللوحى والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أباللهِ أَمْ بالوحْى أَمْ بكلَيْهِمــا ... وبالمصطَفى الهَادِى أَم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أَمْ سُخْرِيَاءُ بِــوحْيِــه ... أما لكمَا عن مَهْيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعندَكُما أَنَّ الصَّحَابَة قد بَغَوْا ... بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كان حيًّــا قــادِرًا ذَا إرَادَةٍ ... يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَــرْ

وقد أَخْطئوا لمَّا بِعَمَّ نَبيِّهــم ... بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه ... كتوريثِ ذى الأَرحامِ والجدِّفى أُخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفْتِهم ... ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أهذا جفاءٌ وانتقــاصٌ لقــدْرِه ... من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأَمَّا حيَاةُ الأَنبيَاءِ فى قبــورِهِمْ ... فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ

ولكنَّهم أَحْيَا وأَكمَــلُ حــالةً ... من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَــرْ

وأَمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أَتَىٰ ... به النَّصُّ فى أَرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأَجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهــا ... لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمــرْ

وذلكَ عنــدَ اللهِ لافى قبــورِهم ... وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأَجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم ... فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفَرْ

وإسْــراؤُه بالمصطَفَىٰ فبــذَاتِه ... إلىٰ ربِّه لاشكَّ فى ذلكَ الخَبَــرْ

---

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأَمَّ جَميعَ الأَنبيـــاءِ بإيلِيا ... وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ

وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ... ولكنَّ لِلحُفَّـــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأَسْرى به نَحْو السَّمٰواتِ صاعِداً ... إلىٰ المَلِكِ الأَعلَى فسبحانَ من قَهَرْ

وليس دليلاً أَنَّهم فى قبـورِهم ... يصلونَ لا واللهِ ماذَاك فى الأَثَرْ

ولا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم ... بأَبْدَانِهم بل تِلْكَ أَقوالُ مَنْ فَجَرْ

ولم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِـــه ... فقدْ جَاءَ فى الأَخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فـــرؤيتُـه للهِ جلَّ جَلالُـــه ... فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأَثَرْ

وإلاَّ فرؤْيَـــا بالفـــؤادِ لرَبِّنَـــا ... مُقَيَّـــدَةٌ هـذا كلامُ ذَوى النَّظَرْ

كأحمَـدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ ... مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ ... فكفرٌ وتعطيلٌ لِمنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشهَـدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ بـذَاتِـه ... عَلَى عَرْشِه من فوقِ سبع قد استَقَرْ

عليْـــهِ عـلا سبحَانَـــه وبحمدهِ ... ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ منْ قَهَـــرْ

علوًّا وقَهْـراً واقتِـدَاراً بـــذاتِه ... كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أَتَى ... وبالنَّقـلِ عن خيرِ البَريَّةِ قد صَدرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرىٰ ... فليسَ لـــه مثل فيذكر أَو يَـذَرْ

ولا كُفْـوَ فى أَسْمَائِه وصِفاتِـهِ ... ومن كيَّف البارِى فقد كابَر الفِطَر

وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقةً ... وفيـــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَـــرْ

على أَنَّه فوقَ السمٰوات قَدْ عـلاَ ... عَلى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

وينزلُ فى الثُّلثِ الأخيـرِ إلهَنـا ... إلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيـا يُنادى إلى السَّحَرْ

أَهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبـهِ متضرِّعٌ ... فأَغفِر مايأْتِى به قلَّ أَو كَثُرْ

وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأَكشفُ كرْبَه ... فإِنِّى أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأَبرْ

فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُـه ... بكلِّ جميع الخلْقِ فى البَرِّ والبَحَرْ

ويسمعُ أَصوات الخلائِقِ كلِّهـا ... ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ

وكلُّ أَحاديثِ الصِّفات فإِنَّهـا ... تمـرُّ كما جَاءَتْ على وقف ما أَمَرْ

ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُـوا ... وَرَامُـوا بتـأْوِيلاتِهِمْ نَفْىَ ما أَقَرْ

وهَـذا اعتقادٌ لِلأَئِمَّـةِ قَبْلَنـا ... أُولٰئِكَ هُمْ أَهلُ الدِّرَايَـةِ والنَّظَرْ

كأَحمـدَ والنعمـانِ ثم مالكٌ ... كذاكَ الإِمَامُ الشافِعىّ الذِى نصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعىٍّ على الهُدَى ... وقبلَهُمُ الأَمجَادُ والسَّادةُ الغُـررْ

أُولئك أَصحابُ النَّبىِّ محمَّـدٍ ... لنا نقلوا الإِثبـاتِ عن سيِّدِ البَشَرْ

وكلُّ إمام للأَئِمَّـةِ تـابعٌ ... نفوْا بدعَةَ الجهمىّ مامِنْهُ قد ظهرْ

فوازرَ جَهْمًا فِرقـةُ الغىِّ واقْتفوْا ... بـآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَـرُ

ولا غرْوَ أَن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا ... إلىٰ المِلَّةِ السّمحـاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ ... كما لايَضُرُّ الصُّحبُ كلبٌ إذا نهرْ

فإِنْ يمجُ أَعـداءَ الشَّريعـةِ قاسِمًا ... لقد زادَ فى مقداره هجوُ مَنْ كفرْ

أَيمجُ امْرأً قـد سَارَ فى الأَرضِ صِيتُه ... ووازرَ[1] أَهل الدِّين فى السِّرُ والجَهرْ

---

(١) وازر : ســاعد وعاون .

بِزورٍ وبهتان وحاشاه إنَّـــه لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ
بأَحْمدِ منشور وأمنع معقِـــل وناهيكِ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهَرْ
فَتَعْسًا له مَن قائِلٍ لقد ارْتَـــدى ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى واتَّزَرْ
وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لمَهَـــالِكٍ لقدْ هَام فى وادٍ من العِىِّ وانْحَسَرْ
وتبًّا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِم[1] لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر
فيارَبِّ يا مَنَّـــانُ يامن لـــه الثَّنَـا ويا ملَك الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ
ويا فالقَ الإصبَاح والحَبِّ والنَّوى ومنْ هُو للسَّبْع السَّمٰوات قد فَطَرْ
ويا سامِعَ النَّجْـوَى وعالمَ ما انْطَوى عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسرْ
أَعِـــذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبدَع الَّتِى بِسَالِكها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَـرْ
وصَلِّ إلهى كُلَّمَـــا آضَ بَارِقٌ ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر
على المُصْطَفىٰ والآل والصَّحْبِ كُلَّما تلأْلأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

(١) متمعلم : مدع العـــلم .

رد معتـــــــــد

سفاسطُ أمْلاهَا الغبىُّ وسَطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضْمَرا

وأظهر مَخْبوءًا من الزّيغ كَامِنًـا ... وقد قالَ ما اسْتَخْفَى بـهِ وتَستَّرا

فلمّا تغشَّاهُ الظَّـلامُ وجنَّـه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهَوَّرَا

وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَـلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبَرَا

وأنْبَأنَا عَنْهُ يَراعُ اغترارِه ... بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَـرَا

فأنشأَ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغَيَّرا

وإنَّ امرءً يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا

فتبًّا لـه مِـنْ جَاهِـل مُتَمَعْلِم ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا

وتعسًا لـه مـن قائِلٍ مُتعمِّق ... يرى أنَّـه شيئاً فقالَ وحـرَّرا

فوا عجبا كم يدعىٰ الفضلَ نَاقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا

ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْدَى بزيغ وأهذَرَا

ولو علم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّـهُ ... بموضوعِـه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا

فقل للزَّنِيم المـدَّعى غيرَ مَالَـه ... تأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا

وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا

وقد كان بُهْتانًا وإفْـكاً مُقَـوَّلَا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى

فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه ... إلىٰ أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا

فـحرَّرَ تمويهاً ليخـدَعَنَا بـه ... وحـاد اتقـاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرتْ كـلَامِع آلٍ فى إلهَامـه أَزْهرا
يلوحُ لظِمآنٍ ولا شيءَ مَا يَرى هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقـدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمَـا تَظَلَّموا وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أَبْهَـرا
وأَعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه بما ليسَ معلومًا لدى من تَبصَّرا
كجهـرٍ بتوحِيـدِ العبَادةِ مُخْلِصًا وإنكارِ أَفعالٍ لهـا الشَّرْع أَنْكَرَا
ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ فى غَمَرَاتِهم وليسَ يُوالِيهِم ولا بعضُما جَرَى
من البُغْضِ للإِسْلامِ أَو بُغْضِ أَهلِه ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلىٰ غيرِها مِـنْ تُرَّهَاتِ كلامِـه وأَوضاعِه لمَّا قَـلَاهَـا فأَكْثَرا
فيا ليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ أَم الأَحمقُ الأَشْقَى تَزَنْدَق واجْتَرا
ففـاهَ بتلبيسٍ وتدليسِ خَـادعٍ ليتركَ أَويَدْهَىٰ الحيارى فيُعْذَرَا
وهل يعرف الإسلام حَقًّا وهل له نواقضُ أَم يَدْرِى ولكن تَوهَّرَا
فأَبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ فإنَّ لهـا شأْنًا عسىٰ أَن تَذَكَّرَا
وقـد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا دُهيتَ به إذْ لم تكن أَنتَ مُبْصِرَا
مدائحُ تُهـديهَا وأَىُّ خِـزَايَـةٍ تقنعْتَها لو كنتَ ممَّن تَبَصَّـرَا
لقائدِ أَهلِ الكفرِ والفسق والخَنَا فَأُفٌّ لمُنْشِيها لقدْ خَابَ وافْتَرَى
فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ فى المدح إنَّ ذَا لمِنْ أَعظم الـكفرانِ لو تَتَفَكَّرَا
وهبْ أَنَّما قَد صَحَّ عنك مُقَـوَّلٌ فهل كانَ هَـذَا منكراً أَو مُزَوَّرَا
وتَزْعمُ مَعْ هَـذَا بأَنَّكَ مُظْهِـرٌ لدينكَ لَنْ تَخْشَىٰ عـداءً فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإظْهَارُ للدِّين جَهرةً وكيفَ تُعادِيهِمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَهُ الَّذِى أَنْتَ ذاكـرٌ ... فواللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا

ولو كان حقًّا ما مكثْتَ بـأَرْضِهِمْ ... ولكنَّـه زُورٌ منَ القولِ مُفْتَرا

وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ ... بـأَنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا

ويُحكمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ ... وليس لهذَا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا

ففرضٌ عليكم واجبٌ أَنْ تهاجِرُوا ... كما قد أَتَى نَصًّا بـه اللهُ أَخْبَرَا

إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـدينِهم ... وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كَان أَوْجرا

ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُـوا ... وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا

وقولَك تمويهًـا بـأَنَّكَ مُخْلِصٌ ... وتدعُـوه صِدْقاً جَاهِـداً لامُقَصِّرَا

وتشهدُ أَنَّ اللهَ لا ربَّ غَيْـرُه ... وأَنَّكَ لا تـأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا

فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً ... كذلك الإِسْلام قُلْ لِى مُحَـرَّرا

وقاعـدةً يُبْنَى عليهـا وأَصْلـه ... وأَركانُ توحيـدٍ لمنْ برَأَ الوَرَى

وُصِفَ لى أَركانَ العبَادةِ مُورِداً ... عليهَـا دليـلاً واضِحـاً مُتَقَرِّراً

ولكن سَيُعْيِيكَ القصُـورُ عن الذى ... يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَـأَخَّـرا

حَسيراً مُضَاعًـا فى المهامِه حَائِراً ... كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا

فَذِى لـحججٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا ... وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَـا وتَحَيَّرا

فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] ... مِن المينِ تمويهـاً عسى أَنْ تتعَذَّرَا

لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه ... يَرى أَنَّ فى الإِغْضا سلوكاً ومَعْبَرا

وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم ... هو الدِّينُ يا معتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا

ولـكنْ بتكفِيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ ... جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّـه ... لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تَهَـوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفٍ يقينِـه ... وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجىٰ ... وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا
ودعواهُ أَنى قد عجلْتُ ولم أَكنْ ... تحققْتُ مامِنْكُم تقَرَّر أَوْ جَرى
أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزْيِكـم ... أَردتَ اتقاءً أَنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً ... سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهَـرَا
وفِيما لَـهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ ... لما قلتَ فىالأَولىٰ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إِنِّى مذنِبٌ لامُكابِـرٌ ... ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أَوْ طرَا[1]
وأَستغفرُ الله العظيمَ لِـزلتِى ... لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَرَبصُـوا ... وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرا
فأَما وقَـدْ أَعْلَنْتَ بالزيْغ زَاعِمًا ... بِأَنك لن تَرْجُو حَيَـاءً فَتَحْذَرَا
فَصَبْراً عِدَاءَ الدِّين صَبْراً فإِنمـا ... لنرْجُو مِنَ الرَّحمٰنِ نصَرا مُوَزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه ... وإِحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إِن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه ... وتعلَم حَقًّا بعـد ذا مَنْ تَذَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَـدِيمٍ مُحَكَّم ... بأَولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّـرَا
وسُنَّةِ عـدَلٍ فيكم قدْ تَعَزرَتْ ... عسىٰ اللهُ أَن يُحْيِ لهـا مَاتَقَررَا
وأَخْتِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً ... على المُصطفىٰ ماراَح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأَصحابـهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ ... وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

---

(١) طرا : طرأ .

بلد الكفر

علماً بأن النقل نقل ثابت ... جاءت به الأخبار والسفار
والزعم ليس بقيل واش كاذب ... بل نقل عدل ليس فيه عوار
هذا وقد أمعنت فيما قلته ... نظراً فلم تخدعني الأعذار
بل قد ثنيت أعنة قد زمها ... أهل التقى الأخيار والأطهار
ولقد أتى ماصح عنهم إنه ... إن لم يهاجر من لديه يسار
قد قارف الذنب الكبير وإنما ... مأواه في يوم الجزاء النار
فارجع لربك تائبا متضرعا ... واسأله عفواً إنه غفار
واعلم بأن الظلم ، والظلم التي ... قد شادها الأصرار والآصار[1]
في هذه البلد الذي أنتم به ... والحكم بالقانون والأوزار
وبها اللواط لدى العساكر والزنا ... والخمر والتنباك والزمار
والرفض عندكمو رخيص سعره ... إظهاره ما إن له إنكار
والله حرم مكث من هو مسلم ... في كل أرض حلها الكفار
ولهم بها حكم الولاية قاهر ... فاربأ بنفسك فالمقام شنار
وانظر حديثاً في البراءة قد أتى ... نقل الثقاة رواته الأخيار
فيه البراءة بالصراحة قد أتت ... من مسلم وكذلك الآثار
قد صرحت فيمن أقام ببلدة ... مستوطنا وولاتها الكفار
والمرء ليس بمظهر للدين بل ... للمكث في أوطانه يختار

(١) الآصار : جمع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجـــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاء بعذرِه لا العَانُ

والحبُّ والبُغضُ الَّـذى هو دينُنا وعـداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَـارُ

وكَـذا الموَالاةُ الَّتِى لجَـلالِه إنْ أَمْعنَتْ فى ذلكَ الأَنْظَـارُ

أَمـرٌ محـالٌ فى ولايةِ مَنْ طَغَى لو كانَ حَقًّـا ما دَهَاك قَـرَارُ

أَو ما سمعْتَ بقيلهم لنبيِّهـم والمُؤمنينَ أولئكَ الفُجَّـارُ

فانظـر إلى الأَعْراف إذ قالُوا لـهُ أَعْنِى شُعَيْبًـا قومُـه الأَشْرَارُ

وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيـه البيَانُ لِمَنْ لـه إبْصَارُ

أَو مَا تَرى أَنَّ القـلوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبًّـا وإيمَـانًا لَهـا أَنْوَارُ

وَلَهَـا بذلك غِـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ رُؤيـا المَعـاصِى والسَّعِيدُ يَغَـارُ

واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَـرَّارُ

إذ قال نُظهرُ دِينَنَـا جهلًا ولم يَدْرِ الفَـتى المسكينُ ما الإظهارُ

فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَـاهرِ القـ ـرآنِ بل جَـاءَتْ به الآثَـارُ

إظهَارُ هـذَ الدِّينِ تصريحٌ لهـم بالكفرِ إذْ هُم مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ

وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَـاهِـرٌ يالَ العقولِ أَمـا لَكُم أَشْعَـارُ

هَذا وليس القلبُ كَـافٍ بُغْضُه والحُبُّ مِنه ومَـاهُـو المِعْيارُ

لَكنَّما المعيـارُ أَنْ تـأْتِى بـه جَهْرًا وتصريحًا لهـم إذ جَـارُ

فاسئَل إلهَـك راغِبًـا مُتَضَرِّعًا أَنْ لايُضلَّك بالهـوَى الغَـرَّارُ

واسأَله فى غسقِ اللَّيـالِى والدُّجَىٰ أن لايَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ

وعلى النَّبِىِّ وصحبِـه والآلِ مَـا هبَّ النسيمُ ومَـاضَتِ الأَنْـوارُ

أَزكى الصَّـلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً مَا انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أَمْطَـارُ

الأدنى الدنى

وليس بكُفءٍ أن يُجـــابَ وإنَّه ... لأَدنى دَنىٍّ فى الأَنَـــامِ وأقبحُ
فقــد قيل فى الأَمثَالِ بيتٌ وإنَّه ... لأَصــدقُ قيلٍ فى اللِّئَـامِ وأَصْرَح
إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه ... فــدعْــه إلىٰ يومِ القيامَة ينبحُ
ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِـــه ... وإبْطَالِ تمــويه به ظَلَّ يَكْــدَحُ

* * *

(١) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبَها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأَعشىٰ خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أَبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا

ومن كان أَعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحالِ الَّذى أَنْشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأَهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أَخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أَولى بالغَبِيِّ وأَسْتَرُ
فمن عمَهٍ أَنْ قَالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأَغْبَرُ
فَنَاقَضَ مَدْحًا بالقبيح غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعُرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو وَيَظْهَرُ
ولكنَّه أَبدى معرَّة جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ
فقل للغَوىِّ المرتَمى طَرفَ الْعُلىٰ ... تأَخَّر عن الإنشاءِ إنَّك أَحقَرُ
ودعْ عنك أَمرًا لم تكن أَنتَ أَهْلَه ... وهل أَنتَ إلَّا مِن هجائِك أَقْذَرُ
فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأَنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أَهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُر
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأَنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أَبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْءًا فترميـــه بالهِجا ... وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ

ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ ... وهٰذا جَهـــولٌ قلبُـــه مُتَغَيِّـــرُ

وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه ... وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأَقْـــذَرُ

قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ... ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِـــرُ

فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّـــه ... صوابٌ ولو أَشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ

بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمنى ... وفهتَ بـــه فيما تقـــولُ وتَسطُـــرُ

نقيمُ على التَّوحيـــدِ للهِ ربِّنـــا ... ونَدعـــوه بالإخـــلاصِ سِرًّا ونجهرُ

ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَـــدَا ... أَجَلَّ الورىٰ قـــدرًا إذا هو يُذكرُ

ولا نعبدُ الأَوثان بل نعبد الَّـــذِى ... له الطَّولُ والإحسَانُ والرُّجز[1] نهجر

نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه ... لعـــاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ

ووالَيْت أهـــلَ الحقِّ سِرًّا وجهـــرةً ... ولمَّا تُهاجيهم وللغـــيرِ تنْصُرُ

ولكنَّها دَعْـــوى إذا مـــا سَبَرْتهـــا ... كآلٍ[2] لصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ

فما كُلُّ من قـــد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ... ولكن بأَشراطٍ هنالكَ تذكـــرُ

مبَانيه للكفـــارِ فى كلِّ مـــوطِنٍ ... بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ

وتكفيرهم جهـــرًا وتسفيهُ رأيهم ... وتَضليلُهم فيما أَتـــوه وأَظهَـــرُ

وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهـــورِهم ... وتدعوهُمو سرًّا لـــذاكَ وتجهـــرُ

فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفُ والهُـــدى ... وملَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصـــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآيَاتِ فى شأْن قــومِه ... وفى شأْنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ

وفى سورةِ الكهفِ البيــانُ وإنَّــه ... لأَوضحُ تبيــانٍ هنَــالِك يُسْطَــرُ

وقولك فى الأَولىٰ بأَىِّ شــريعــة ... تكفِّرنَا والدِّينُ فينَــا مُقَــرَّرُ

أَليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشــرِكٌ ... يجاهر فيكم بالفســوقِ ويظهَــرُ

ويحكم بالقــانونِ بينَ ظهــورِكم ... وحكم النَّبى المصطفَى ليس يُذكَرُ

وكلُّ جميع المنكــراتِ فسَــايغٌ ... لَديهمْ ومــا مِنكم لذلكَ مُنْكِــرُ

فإِنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا ... لديكم هو الدِّينُ القــويمُ المقرَّرُ

فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنــكم ... لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخْطَــرُ

فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِــرٌ ... ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكْفَرُ

بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلِ مُرْسَــلٍ ... وذلك بالنَّقــلِ الصَّحيحِ محرَّرُ

ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى ... تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ لوكنتَ تَشْعُــرُ

ولكنَّ أَعداءَ الشَّريعــةِ والَّــذِى ... يناضــلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ

وقولك يابنَ اللُّــومِ ليسَ يَضُرُّه ... فأَنتَ به منــه أَحَقُّ وأَجــدرُ

وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخ فــريةٌ ... بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبــدُرُ

وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّــقٌ ... وذاكَ منَ البهتــانِ والزُّورِ أَكبرُ

إِذا كانَ ليس الدينُ إِلَّا لديكمــو ... فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ وَيظْهَرُ

فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِــقُ ربُّنَــا ... من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ

فما أَحدٌ منَّا يقول بــزورِكُم ... وبهتانِكم هــذا الَّذى أَنت تذكرُ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لـــه ... ومن قايمٍ لِلهِ بالحـــقِّ يَجْهَـــرُ

ولكنَّه محضُ العـــداوةِ لِلَّـــذِى ... أَعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ

فمت أيُّها الغَـــاوِى بغيظِك حَسْرةً ... فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ

من البغضِ للإسلامِ والدِّينِ والهدى ... فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَـــرُ

فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلمِ الرَّدَى ... فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ

وهَاجٍ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَـلا ... لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ

سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ... ويبدو لكَ الأَمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ

وأَمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَـــا ... فنصٌّ صحيحٌ ثـــابتٌ مُتَقَرِّرُ

ولٰكنَّكُم عن فهمـــه فى أَكنَّـــةٍ ... بصَائرُكم محجوبَةٌ عنـــه حُسَّرُ

فقد يعتِق الرَّحمٰنُ جَـــلَّ جلالُه ... من النَّارِ أقوامًا عُصُوه ويَغْفِـــرُ

ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا ... فيعتقُهم أخرَى وربُّك يَقْـــدِرُ

وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ ... به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجـــرُ

وما أحدٌ منَّا بنجـــدٍ يخصُّـــه ... فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضُرُ

وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشـــا ... ومَا للورَىٰ فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْـــدرُ

وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ... ولكنَّه للمـــذنبينَ يُقَـــدَّرُ

* * *

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فـــريـــة التجســـيم !!

الحمدُ للهِ حمْـدًا دائِمًا وكفَى ... حَسدًا كثيرًا فكمْ أعطىٰ وكَمْ لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصـومِ سيِّدِنا ... أوفى البَرِيَّةِ بل أَزْكاهُمُ شَـرَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّـابعينَ لهم ... والتَّـابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا

وبعدُ فاعلَم بأَنَّ القـولَ أَحْسَنَه ... ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا

وقد أَتانَا من البَحْرينِ مُعضِـلَةٌ ... مقَالةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّـرَفَا

يدعُونَه شَرَفًا جَهْـلًا بحَـالتِه ... ولو درَ والدَعَوْه بينَهم سَـرَفَـا

واللهِ مـا كانَ ذا عـلمٍ وذَا شرفٍ ... كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّـرَفا

مهـذبًا فَطِنًا أَوْ بَلْتَعًـا لَسِنًـا ... بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]

أَغـواه قومٌ طغـاةٌ لا خلاقَ لهُم ... فوازَرُوه فأَبْـدَى جهـلَه السَّرَفا

لو كان يدرِى به عِيسى ويَعْرِفُه ... حَقَّ الدِّرايةِ أَبْدَى اللَّهف والأَسَفَا

أَو كانَ يعلمُ أَنَّ الوَغْـد داعيَـةٌ ... إلى الضَّلالِ لأَضحى واجلًا وجَفَـا

فإنَّه كانَ جَهْمِيًـا أَخَـا بِدَعٍ ... يَدْعُو إلى الكفرِ والإشْرَاكِ دون خفًا

واللهِ لو كانَ يدرِى عن جهالته ... لم يَرْضَ أَن يرتَقِى فَوقَ الذُّرَى شَرَفا

وأَن يُصلى إمَاما بالـورى سَفهًا ... ياويحَه مِن إمامٍ قد أَتى جَنـفا

فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْـرِفةٌ ... بل قالَ بالجهلِ لمّا أَن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا أثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا ... بالمُنكراتِ الَّتى تهفُو بمن شرَفَا
يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غَدا ... للزُّورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفـا
لو لم يَكن جَاهلا ما قالَ مِنْ عَمـهٍ ... مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّـرَفـا
فى يومِ عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ... ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَـا
يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا ... تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانْصَرفا
تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلىٰ ... أَوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا
ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَـلا ... فى الصَّـالحين أُناسٌ فيهمُ شُغَفَا
فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقَةً ... ما شابهَا الزُّورُ يومًا أَوأَتت جَنَفَا
تحمى حمىٰ معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا ... عن إفك قوم طُغاةٍ قد أَتَوا سرَفَا
كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا ... لم يعرف الحقَّ لمَّا أَن بَدَا وصَفَا
واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ... ومن ضلالاتِهم ما يوجبُ التَّلَفَا
واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ... ومن جهَالاتِهم مايُـوجب الأَنَفَا
بَل كانَ فيهنَّ إثباتُ العُـلوِّ لَه ... سُبحانَه وتعـالىٰ مثلَ ما وَصَفَا
بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتى ارتفعت ... عن كُفرِ مَنْ رَام تعطيلًا لهَا فَنَفَى
على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا ... مُبَايِنًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَـا
بكلِّ أَوصافِه العُلْيا التى كَمَلت ... وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَـا
فلم نُؤوِّل كمَا قد قـالَه عَمَهًا ... ونَتْبع الجهمَ فيما قَـالَ وانْصرفَا
ولم نُجسِّم كمَا قـالُوا بـزعمِهمُ ... بل نَثبت الفَوْقَ والأَوصَاف والشَّرَفَا
إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهـم ... فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

(١) نـد : شرد ونصرف .

بل يزعمُونَ بأَنَّ اللهَ خـــالِقَنا ... جِسمٌ تعالى إلهى مـــابِذَا اتَّصفَـــا

والمصطفَى لم يَقُل هـــذا وصُحبتُه ... والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحـــدٌ أَبَـــدا ... بأَنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَـــا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـــولُ لـــه ... سبحَانَه وفـــرةً تبًّـــا لمن جَنَفَـــا

فلا نقولُ بهذَا القـــول نُثْبتُـــه ... أَو نبتغى النَّفىَ فالقـولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً ... كما به اللهُ والمعصومُ قـد وَصَفَا

ولم نُشبِّه كأَهلِ الزَّيغ حينَ بَغَوا ... واستَبْدَلُوا بضياءِ الحَقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غـــلوْا ... قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أَتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلىٰ ... مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفـــا

فإنَّهم زعُموا أَن لا إلٰـــهَ لهُـــمْ ... على السَّمٰواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِى الأَكوانِ خالقُهُم ... أَيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهَفَـــا

كلَّا ولا هُو أَيضًا تحتها أَبـــدًا ... ولا مبَايِنُها مِنْ فوقِهـــا فنفى

ولا مُحايدُ بَـــلْ لايمنـــةٌ أَبَـــدًا ... ولا شمالًا لقد جَاءُوا بذا جَنَفَـــا

ولا أَمامًا ولا خَلْفًا فقـــد كَفروا ... باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـــه سرَفَـــا

هَذَا هُو العَـــدمُ المحضُ الَّذىعَرَفتْ ... كُلُّ الخـلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـــا

ونحنُ لم نَعْدُ آيـــاتٍ مُبيِّنـــةً ... ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أَن الإلٰه له الأَوصَـافُ كامـــلةً ... حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وصَفـــا

فإنْ يكن وصْفُنَا لِلهِ خَـــالِقِنـــا ... بكلِّ أَوصَـافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـــا

---

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقصةً ... فَلْيشهدُوا أَنَّنا قُلناه غيرَ حفَـا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَـالَ بِـه ... مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وثَـالِثِهم ... أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا ... كابنِ المباركِ وابنِ الماجشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم ... والتابعـينَ لَهُم ممَّن سمَا وصَفَـا

وكلُّ أهلِ الحديثِ العـاملينَ به ... العـاملينَ بما قد قَـالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيـه عـالمٍ ثِقَـةٍ ... يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا ... مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفا

إلَّا أَناسًا إلى جهْمٍ قَد انْتَسَبُـوا ... مَا مِنْهُمُ بالهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لِبِشر وجَهْمٍ فى عَقَـائِدِهم ... من أَعظمِ النَّاسِ فيما أَحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أُولىٰ عِـلْمٍ ومعْرِفَـةٍ ... لكن دهاهُمْ مِن التَّأْوِيلِ ماصَرَفَا

وأَحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّـدوه عَمًى ... عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أَنْ بَدَا وصَفَـا

ظنُّوه للهِ تنزيهًـا ومـا صَدَقُوا ... لما اجترُوا ونفوا أوصَافه سَرَفَا

واللهِ ما لأَبِى بَكْـرٍ ولا عُمَـرٍ ... ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أَكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعـين لهُـمْ ... كانُوا لهم تبَعًا فى الدِّين حيثُ صَفا

والاستواءُ فمعقـولٌ حقيقتُه ... لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأَشاعِرَةِ الغـالين أَو فِـرق ... مِنْ شِيعة الجَهْمِ ممَّن ضلَّ وانْحرفا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُـــولٌ وممتنِعٌ ... فارْبَأْ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنَّما السَّلفُ الأَبرارُ قــدْ ذكــرُوا ... تفسيرَ معنى اسْتوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقراره وكــذا ... بالارْتفـــاع وباستعلائِه شرَفَـا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُذْ ... تفسيرَ أَعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه ... حقًّا أَبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَـا

أَعنى إمامَ الورَىٰ دينًـــا ومعرِفــةً ... محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبهِ ذاك واستقْصَى لها طرَفا

من كان بالعلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أَعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أَعنى به الحجة ابنَ القــيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قــد عُـرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى اسْتوى بعلا ... أَو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لــه ... إدراكَ كنهٍ وذا تـأْويلُ مَنْ جَنَفَا

لٰكنَّما ذاك معقــولٌ حقيقتُـــه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ اسْتقرَّ بـأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قَدْ قال مَنْ صَدَفا

فاترك أَقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا ... واستحْدثوا بِدَعًا صَارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ مَن عَرَفَا

وأَنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسيءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أَبْدِ لَنــا ... عِلمًا مُبينًا عن الأَمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أَثبتَ الأَوصَافَ كامِـلَةً ... حَقَايقًا ومَعَانٍ قَــدْ أَتَىٰ سَرَفَا

---

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مَجَسِّمٌ خـارجيٌّ قـد أتى بدَعًا ... إن كنتَ ويحكَ ذا علمٍ بمن سَلَفَا

وما يقـولونَه فى اللهِ خَـالقِهم ... واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا

وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هـاتِ لَنَا ... على ابتداعِكَ نَصًّا وافقَ النَّصَفَا

عن الأَئِمةِ أو عَن عَـالمٍ ثِقـةٍ ... مِن صحبِهمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا

دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه ... لٰكن عَنِ السادةِ الأَمجَادِ مَن خَلَفَا

ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا ... ممن نحا نحْوهَمْ فى دينِهم وَقفَا

واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتـدِيًا ... أَو المقلِّدَ فيما وافقـوا السَّلَفَا

لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا ... مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَـا

ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أَشاعِرَةٍ ... والماتُرِيديَّة الضلَّالُ مَن عُـرفَا

بالابتداعِ وبالأَهواءِ حيث غَـلَوا ... فى الدِّينِ واتبَعوالجهمىَّ حيث هَفَا

فانظر بعلمِ أَتانِ الفِرقتان عَـلَى ... نهج الرسولِ النبىِّ المجتبَى شَرَفَا

أَو صحبِه بعـدَه والتابعينَ لَهم ... أَو الأَئِمةِ مَن كَانوا لنـا سلَفَا

أَم أَنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ ... للماتُرِيديَّةِ الغـالِينَ مُنصَرفَـا

والأَشعريةِ أَعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا ... فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا

تحضُّ أَتباعَك الغوْغَـا وتندُبهم ... إلى اتِّبَاعِ غـواةٍ قدْ أَتوْا جَنفا

تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ ... تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا

لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ ... ما قدْ جَناه لأَبْدى اللهف والأَسَفا

وسوف يلقى غَدا إن لم يتُبْ نَدَمًا ... وغِبَّ ماقَدْ جَنَى مِن شؤْم ما اقترفَا

يذُمُّ أَهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه ... ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أَظهرَ التوحيـــدَ وانتشرَت ... أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ... لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَـــلَتْ ... للهِ دَرُّ إمَـــامٍ أَظهرَ الشَّرفَـــا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ... وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا

على أَناسٍ وأَقـوامٍ قـــد انهمَكوا ... لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أَن بَدَا وضفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهـــالتِه ... مافاهَ بالزورِ يومًا أَو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غبـــاوتهِ ... مااعتاضعن ساطِعِ التَّوحيدِماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ... لم ينتصِب جهرةً بينالوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أَمرًا ففـــاهَ به ... وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَـــا

كقولِ هـــذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا ... إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرَقَتْ ... لمَّا غَلَتْ وتعـدَّت طورَها سرَفَا

أَم كان فدمًا جَهولاَ كاذِبًا أَشِرًا[2] ... ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًـــا ولا شَرَفَا

إنَّ الخوارجَ قـــومٌ كفَّروا سَفَهـــا ... من قَدْ أَتى بذنـــوبٍ هَفْوةً وجَفَـــا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَـــهٍ ... عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظىً بل أَنكرتْ سَفَهًا ... شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمَنْ صَـــدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِـــلُه ... إلَّا علىٰ جاهلٍ بالعـــلمِ ما اتَّصَفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجـــوا عن طاعة على ومعـــاوية ، ورأوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .

(٢) اشرا : الكذاب الأشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الـذينَ غَـلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراكَ والشَّرفَا

وأشركُوا الانَبيَّـا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَـا

فيمَا بِه اللهُ مختصٌّ وليسَ لَـهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ أَلَفَا

إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعـونَه الحُنَفَا

رأْىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا

فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُـرِفَا

ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا

وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قـد افْـتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا

وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـارِ داخـلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـا

والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا

وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـا ... مِنْ قولِ أَهلِ الرَّدَى مِّمَّنْ بَغَا وهَفَا

واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإِلٰـهِ نَفَى

أَمَّا الجهَاتُ الَّتِى سِتَّالهـا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهَـا كان مُتَّصفَا

وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـا

لكنَّما علمُه سُبحـانَه أَبَـدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَـرَفَا

وهَـذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّـةٌ خَـرَجَتْ ... من ضِئْضِئِى[1] الجهمِ مَنْ قَدْضَلَّ وانْحرفَا

ما قالَ ذاكَ أَبو بَكْـرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا

ولا الأَئِمَّةُ يومًا فى عقـائِـدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(١) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحـرب صوتوا والضئضئى : الأصـل والمعـدن .

لا يعبدُون إلهًا واحـــدًا صَمَـدًا ... فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَـا

لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا ... رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُـرِفَا

ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] ... إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَـا

فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومنْ ... عَلا عَلى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا

فرفْعُنَا لأَكُفٍّ نحـــوَه سَفَـــهٌ ... إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا

وبالضَّرورَةِ والمعقـــولِ فى فِطَـرٍ ... حتَّى البهائِم تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا

يا أُمَّةً لِعبتْ بالـــدِّين وانحرَفَتْ ... عن منهج السُّنَّةِ الغـرّاءِ والخُلَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ ... وعن أَئمتنَا الأَمجـــادِ والحُنَفَا

لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخـــرُفكم ... قومًا طَغامًا بمـــا لفَّقْتُم خَـــرَفَا

سَفَاسِطًا وأَكـــاذيبًا مُزَخْـــرَفَةً ... يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا

وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْترِى كـــذِبًا ... المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَـــا

وإنَّه مُنْكِرٌ فيهـــا زيـــارَتُـــه ... يعنى بذاكَ رسولَ اللهِ مَن شَرَفَا

فهذِه فريَةٌ مِنْهُـــم ومُعْضِـــلَةٌ ... لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا

بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ ... نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا

وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ ... ولم يَشُبْها غُـــلُوٌّ منهـــمُ وجَفَـــا

لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الـــذى وَرَدَتْ ... فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا

فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيـــارَتِه ... بل نقصدُالمسجدَالمخصوصَ مِنْعَرفا

وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ... ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَـــا

---

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَـــهٍ ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أجْفَانِنَا شَغَفَا

مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْد مَـــوْقِفِنَـــا مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا

كأنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِـــدُه نَغُضُّ صَوْتًا وطرْفًا أنْ نجيء جَفَـا

مُستقبلينَ له عِندَ السَّـــلامِ لَـــهُ ولاتَمسُّ لـــه قـــبرًا ولا شَـــرَفَا

ولا نطـــوفُ بِه سبعًا نشبِّهُـــه بالبيتِ أونمسحُ الأركانَ والزُّلَفَا[1]

وننثنى بَعْـــدَ هَذَا نحـــوَ قِبْلَتِنَـــا نَدعُوا الإلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا

ونَدْعُ للمصطَفَى المعصـــومِ سيِّدِنا لانَدعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا[2]

ومَرَّةً بالْتياعٍ واحـــتراقِ جَـــوًى فى كلِّ ذلكَ قـد يدعُونَه لَهَفَـــا

ويطلبونَ مِنَ المعصُـــومِ يُنقذُهم من العَذَابِ وأن يُـــرْخى لَهُمْ كَنَفَا

وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِـــلَةٍ ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا

وكلَّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَـــاء بـــه يدرِى ويعـــرفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا

وقد رَوَوْا ثَمَّ أخبَارًا مُلَفَّقَـــةً مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا

فلا تكنْ رافِعًـــا رأسًـــا بهـــا أبَدًا فإنَّها لاتُفيـــدُ المبتَغِى النَّصَفَـــا

كقولِهِمْ فى حَديثٍ لا ثَبـــاتَ لَهُ ولا غَناء به فى قـــولِ مَنْ عَـــرَفَا

مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ولمْ يَزُرْنى فهذَا قد عَصَى وجَفَـــا

وقولُهم فى حـــديثٍ لا ثَبَـاتَ لَه معناهُ إذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفَا

مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافـــدًا وجَبَتْ له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفـــة ، وتجمع أيضا على زلفـــات وهى الصحفة . والصخرة الملســـاء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرْ نارٍ تَلَظَّى والحســـابُ ومِنْ ... هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَـــا

ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا ... مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا

فإن يكنْ عِنْدَكُمْ عِـــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ ... يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا

فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أَجـــوِبَة ... مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا

وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ ... منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَـــا

وتقمعُ الأَحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ ... يعلو بذلكَ أَو يُبدِى به زَخَفَـــا

فمن أَرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَـــدًا ... نُلقِى علىٰ قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا

ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أَو كارِهًـــا فإذا ... تُعلى على قلْبِه الأَوصابَ والطَّخَفَا

والحمدُ للهِ دَائِمًـــا أَبَـــدًا ... مبارَكًا فيه كَمْ أَعْطَا وكم لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّـــدِنا ... والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أَكملُوا الشَّرَفَا

ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب ... أَوناحَ طيرٌ على الأَغصان أَو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أَخْطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا

بَدت فتنةٌ كاللَّيلِ قد غَطَّت الأُفْقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا

بل السُّنَّةُ الغَرَّاءُ يافَدْمُ قَدْ بَدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّركِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا

لعمرى لقدْ أَخْطَا وجَاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا

وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا

وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أَن بَدا حينَ ما انْشَقَا

فسمَّاه هذا الفدمُ بالبغيِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحقَّ والصِّدْقَا

ولو وُفِّق الأَشْقَى وقالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا

فأَنْوَرت الأَرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى است ... طارَ بما أَهدى جهارًا ومَا أَشْقَى

تزلزلَ منها الكفرُ أَىَّ تَزَلزلٍ ... وأَطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى

وقامَتْ على ساقِ الهِدَايةِ وانْبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى

أَغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأَنجدَت ... وعاثَتْ ثأَهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا

فأَهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَئَتْ البابَ أَربَابِها حَقًّا

على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معامله مَذْقَا[2]

سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أَتْقَى

بدَتْ من إمام خامرَ الحقُّ قلبَه ... وأَتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالماء .

ولكنَّه قد حـــادَ عن نهجِ رُشدِه ... فقال الغوىُّ المارقُ الماذِقُ الأَشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه ... وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِية الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أَرضٍ وبقعـــةٍ ... وأبشعها مُرًّا وأكثـــرِهَا فِسْقَـــا
فتبًّا له مِنْ مـــــارقٍ مُتمعْـــــلمٍ ... ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّـــدًا ... بإخـــلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـــرُّشدِ جَهْرَةً ... فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقَا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ ... تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأَسلِسها أَهلاً لمتَّبعِ الهُـــدَى ... وأَوسعِها حِلمًـــا وأَحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أَهـــدَى طـــريقَةً ... وأَقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأَشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـــةً ... وأَنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقـــدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه ... بتأْويلِه للنصِّ إذ جَـــانَبَ الحَقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جـــاء ظاهرٌ ... وهذا هو المعنَى أَقبح به رَوْقَـــا
أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تكُن ... على المنهجِ الأَسنَىٰ ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا ... لأَهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَان قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَـــوْا ... وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ ... عنَى شرقَ بيتِ الله فى قول من عقَّا
وأَوْمَى إلىٰ أَهلِ العراقِ مُشَرِّقًـــا ... فهم شرقُ دارِالمصْطَفَى فاعرفِ الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـــا ... به أَهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـــا وحَلَّهَا ... فأَمطرَها من كفرِه وابلا وَدْقَـــا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أَظهرَ الهُدىٰ ... وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظـلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ ... بتوحِيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأ الخَلْقا

وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا ... وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا

وأتباعُه يا وغـدُ مِنْ كلِّ عـالِمٍ ... وكلِّ تقيٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَـا

وأعرابُها بَعْدَ الغِـوايَةِ أَسْلَموا ... وقد دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا

وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً ... نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا

وجاءُوا أُمورًا لا تطـاقُ وغيَّروا ... من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتْقَا

وقولُك زورًا بل فجـورًا وفريةً ... ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا

فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ... ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا

وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَـواتِه ... وقد خال أنَّ الحقَّ فى كلِّ ما أَلْقَى

فناذرُ شيءٍ للـرَّسولِ وزَائـرٌ ... له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّـا

نعم إنَّ هـذا النـذرَ للهِ وحْدَه ... فإشراكُهم للمصطَفَى أَوجَبَ الفِسْقا

بل الشِّركُ بالمعبـودِ جَلَّ ثناؤُهُ ... فراجِعْه فى التَّنزِيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا

وراجِعْه فى أقـوالِ كُلِّ محقِّقٍ ... تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا

كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتَوسِّـلا ... وزَارَ وَليًّا أَوْ لِقُبَّتِـه أَبـقَى

أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمـدًا ... نبيَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا

ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِـه ... هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقَّا

ومن كان أَبْقى قُبَّةً فهوَ عِنـدَنا ... كَمَا قالَ أَهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا

وأعظمُ من هـذَا فجورًا وفـريةً ... مقـالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقَا

بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أَهـلِه ... وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَـزْقَا

ومَنْ قـال مـولانا وسـيِّدَنا وقد ... عنى المصطَفَى قالُوا هو المشركُ الأَشقَى

كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه ... تبرَّكَ أو آثارِ مَنْ أدرَكَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِـــرْيَـــةٌ بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا
كما قال عُدوانًا وظلمًا وخـــالَ مـا تقوَّلَه مِنْ إفْكِـــه منهجًا حقًّـــا
يقولون نحنُ المسلمـــونَ وغـــيرُنا على الشركِ أحقابًا[1] مضَت تعبدُ الخَلْقَا
فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى
أقولُ لقد أخْطَـــا وقـــال ضَلالةً فأَعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطْقَا
وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفـــريـــةً مقالتُه الشَّنعآ بمنْ أظهـــرَ الحَقَّـــا
بأَنْ قال دَعـــواه النُّبـــوةَ ظَاهرًا وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنَّـــه الأَتْقَى
نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى
إلَى جنةِ المـــأْوى جِـــوارِ محمَّدٍ بإظهـــارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا
وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَـــا
ولا زعمُوا حاشَاهُمـــو أنه أتى إليهِمْ بذَا وحى وقد أَحْكَمَ الغَلْقَا
سِوى ما أَتَى عن ربِّهم ورَســـولهِ وقامُوا بِه حتىٰ لقـــد طبَّقَ الأُفقا
فمن أجلِ هَذا قد شَرَقْتم وقلتُمو من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأَشقى
وما حرَّفُوا القرآنَ أَو كانَ خـــالَفُوا تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بلْ وافَقُوا الصِّدْقا
وما فسَّر الجِلْفُ البليـــدُ لديهِمُـــو وذُو عِوَج إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا
ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافـــترائِكم تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتى الحقَّا
نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأَتْقَى
يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أو ألقى
فهل كانَ جِلْفًا أَو بليـــدًا بزعمِكم وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّـــا

(١) أحقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياءِ ناشزٍ ... وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْمَ والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ ... مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَـــرْقَى

إلَى مرتَقَى حَلُّوا بِـــه وتَأَهَّـــلُوا ... منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلقى

سَمِيًّا[1] يُسامِيهم بها فوجُـوهُهم ... منورَّةٌ بالدِّينِ أكـــرمْ بهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانِ خَلْقِـــه ... وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلقَى

وأعينُهـــم مـــن خشيةِ اللهِ ذُرِّفَتْ ... إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـــد طهَّر اللهُ تُـــربَها ... فليسَ تَرىٰ فيهم جفـــاءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمـــنِ وَحْـــدَه ... فماالأرضُ تُعطى العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازِفِ[2] قولُه ... وتحجيرُه[3] الرَّحمٰنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عـــلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ... ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـــةٌ ... فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قد تهوَّرَ قَـــائِـــلا ... ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـــا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجـــاعةٍ ... فكم ولَّوْا الأدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو ... وسلْ سَاكِنَ الاحساءِ هلْ كان ذَا حَقًّا

يدالُ علينا مَـــرَّةً ثم نَنْثَـــنِي ... فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتهم كُلَّ قمحـــد ... ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـــا

فقد مَلكُوا نجدًا وغـــوْرًا وأتْهَمُوا ... وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـــا حَنفيـــةٌ ... وكانُوا أولى يأْسٍ فسَلْ كلَّ من تلقى

---

(١) سميا : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا او صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ ... وشاهِدُه ماقدْ مَضَىٰ والَّذى يبقى

وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَـكنْ ... بمكرٍ ولا خُدعٍ وليسَ لنـا خَلْقَـا

وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُـه ... وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا

وشادُوا من الإسلامِ ركنًـا موَطَّدًا ... فلا أحدٌ منكم يرومُ لـه فتقَـا

ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى ... لإطفاء نورٍ قد عَلا واستَوى سمْقَا

فكُلاًّ تـراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًـا ... بحمدِ ولىِّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا

وأكثركم قـد خـامر الخوف قلبه ... لعـزَّة أهل الحـق أوهاه ما يلقى

وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهـم ... بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهـامَ والحَلْقَا

وما قعدُوا عن نصـرةِ الشرك قلَّةً ... ولكنَّه عن ذِلَّـةٍ فـاعْرِف الحَقَّا

ولمَّا أتاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُـوا[1] ... إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَـرقَا

نعم أيُّها الغاوِى أبـا أباللهِ إنَّـه ... لِمَا رُمتُمو فِتقًا ورُمْنَا له رَتْقَـا

أردْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُـلِّه ... وتسمُقُ[2] أنوارُ الهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا

وإنِّى لأرجُو اللهَ أنْ يُعْلِىَ الهُـدَىٰ ... ويمحقَ آثارًا لكم عـاجلا مَحْقَـا

فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحـدَه ... وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا

فَتأْبيدُ دينِ اللهِ لا شـكَّ حَـاصِلٌ ... فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّـا

نعمْ قـدْ أعـادَ اللهُ إعلاء دينِه ... فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقـا

وأخْزَى ذَوِى الكُفرانِ والشركِ والرَّدَى ... فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى

ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً ... فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقًّا

---

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

ومِمَّا دَهانِي والهمـــومُ كثيـــرةٌ ... شَجًا شَوَّشَ الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا

وأوجَعَ قلبي إذْ أمَضَّ ومُهجَتـــي ... وآلَم أحشـــائِي وأوسَعها شَقَّـــا

دعـــاةٌ إلى دينِ الضـــلالِ تجمعوا ... تُوسوسُ بالإغـــوا لتجتذبَ الخلْقَا

وأذكوا به نارًا من البَغْي تَلْتَظِي ... وتسفعُ بالإحراقِ أوْجُهَ من تلقى

أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـــرَى ... سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخَرْقَا

وصارَ شَجًا في حلقِ كُـــلِّ مُنَـــافِقٍ ... وشوَّشَ ألبَابًا لهُم واعْتَرى الحَلْقَا

وأكْمَدَ أكبادًا وأفئِـــدَةً عتَتْ ... أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى

وآلمَ أحْشاءً وأوسَـــعَ شَقَّهـــا ... فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَـــا

فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تـــورُّعًـــا ... ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا

دعاةً إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُـــوا ... ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأَشقَى

دَعـــاهُ إلى ما قالَ نـــارٌ تَأَجَّجتْ ... علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما ألْقى

ودَانُوا بدينِ اللهِ جَـــلَّ جـــلالُه ... ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا

فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُـــم ... عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى

ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِـــرٌ لـــه ... بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقا

فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُـــدَاهُمـــو ... رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أرفعَ في المَرْقَى

على رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا ... إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى

فياحسنَ ما أبْدوا وأجمـــلَ فِعلةً ... تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأَتْقَى

ويا قبحَ أفعالِ المُعادِي لدِينِهم ... وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما ألْقَى

ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِي عِندَ مَنْ ... يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَـــا

كهذا الغوىِّ المِنْبَرى في ضَلالِه ... وفي غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَـــا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمـــدٍ وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلَّ منْ عَقَّا

وقــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَــانِه ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَــا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّر مُدْيَــةً إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُــه عِــرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَىِّ جَهْرًا وفَوَّقُــوا إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهــا تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّــا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشــــدِه وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألقى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ وكمْ مِنْ جيادٍ للجهَادِارتقت مَرْقى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًــا تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقا

وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفــاضه وتحفظُه من أن يُهــانَ ويَنْدَقَّا

وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَــةٌ مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْــقَى

لهــا مِنْ مُقيمٍ غيرُنــا بتفضُّــلٍ علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصــارَ دِينِــهِ نُزيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأتقى

وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا دعاءٌ عَلَى نجدٍ فقالَ ومــا أبقى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خــيرٍ ونعمةٍ ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقَا

ويأْخــذُها أخــذًا شَدِيدًا مُعاجلا ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَــا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُــلة وباء بمــا أبْدَى وعَاد على الأشْقَى

فقد أُوليتْ نجــدٌ من اللهِ نعمة وفضلا وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقَّــا

ونصرًا وتأْيِيــدًا وعــزًّا مُؤَثَّــلا وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(١) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهـــانَهم ... وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـــزْقَا

وخوَّلنا أمـــوالَهم ودِيَـــارَهُـــم ... فكانَتْ لنـــا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقَاً

فللَّهِ ربِّ الحمـــدِ والشكرِ والثَّنَا ... على كلِّ ما أَولَى وأعطى وما نَلْقَى

فقد صَارت العُقْبىٰ لنـــا وعِدَاتُنا ... أَبادهُمو المولى وأَصعقَهم صَعْقَـــا

وصلِّ إلهىٰ كـــل آنٍ وســـاعـــةٍ ... على المصطفَى مَنْ كانَ أَعلَم بل أَتْقَى

محَمَـــدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم ... وأَصحابِهم من أَدركُوا الفضلَ والسَّبقَا

وتابِعهم والتـــابعينَ لنهجِهـــم ... على السَّنن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى

* * *

زيـــارة قـــبر المصطـفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بـكلِّ الحقائقِ ... وأقـــومِ مِنْهاجٍ لأهلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا ... وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّـرائقِ
أولئكَ أصحـــابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق
إذا مَا أتى نحو المدينَةِ قَاصِـــدًا ... من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق
يُصلِّى به أعنى التَّحيـــــة أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأتى بـذِلَّةِ وَامِقِ[1]
ويأتِى بتسليمٍ علَى خيرِ مرســـلٍ ... كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ
أَهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أحْمَدٍ ... وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِـــقِ
كـــذبتَ لعمـــرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجئتَ به مِنْ منكـــراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشـــدِّقًـــا ... وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِق
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه ... وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّـا تُـــوافِق
فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَـــالكَ نَحْوَه ... على القصدِ بلْ فِى ضمنِ شىءٍ مُطَابقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنى ورَبِّ المشارِق
ووافَق أصحـــابَ النَّبى محمَّـــدٍ ... وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَـــازِق
وما خالفَ الإجماعَ يا فـدمُ فاتَّئِد ... ولاتتَّبِع أقـوالَ طاغٍ ومَـــازِقِ
غَلا واعْتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه ... بذلكَ فى أهـــدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهجِ الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَـارِق

---

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّـــذِين هُم ... أحقُّ وأهدَى من غــوىً مُنافِقِ

وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيــارَةً ... لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمــازِق

ووالله ما منَّا لــذلكَ مُنْكِــرٌ ... ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّــرَائِقِ

وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنّما ... لمسجده قد كانَ قولا لَصَادِقِ

ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا ... لقاصده ليستْ بأقوالِ مَــاذقِ

ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا ... وسَلِّم على المعصومِ أزكى الخلائقِ

وسرْ نحوه فى ذِلَّــةٍ وتَــواضُعٍ ... وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشــائــق

وسَلِّم على الصِّدِّيق بعــدَ نَبيِّنــا ... ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق

وإياكَ أن تَأخُــذْ بأقوالِ مارِقٍ ... تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق

وكنْ لايذًا بالله جَــلَّ جَــلالُه ... لتنجوَ فى يــومِ البُكَا والتشَاهُقِ

فحقُّ نبيِّ الله طــاعةُ أمــرِه ... وتصديقُه والانتها عــن مُشَافِقِ

وتوقيرُه والاتبَــاعُ لِهَــدْيِه ... فأَمَّا الَّذِى لِلهِ رَبِّ الخَــلائِق

فذلكَ مختصٌّ بــه دونَ عَبْــدِه ... فدعْ عنكَ ماقد أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِــق

وصلَّى على المعصــومِ ربٌّ وإلٰــهِ ... وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّــوابِق

* * *

كتاب الزور

ألا قُلْ لأهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغىِّ مَارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسديدٍ يُرتَضَىٰ فى الحقائقِ

على أنَّه همطٌ وخَرْطٌ مُلَفَّقٌ ... أكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ

أتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أتَى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَىٰ ... وأعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًا ... وشادَ من الكفرانِ أخنعَ[2] زَاهِقِ

كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربٍّ الخلائقِ

فعطَّلَ أوصافَ الكمالِ لربِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائق

وأنكرَ معراجَ الرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمارِقِ

وأوَّلَه تأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًا ... بمن جَاء بالوحيين أصدَقِ صادقِ

وأنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لربِّهم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لماذِقِ

وسَمَّى كتاب اللهِ والسَّنَنَ الَّتى ... أتتْ عن رسولِ اللهِ أزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًا لأنَّها ... على زعمهِ ظنِّيَةٌ فى الحقائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بها الهُدَىٰ ... ولكن بمعقولاتِ أهلِ الشَّقَاشِقِ

فإن خالَفَتْ معقولَ من أسَّسُوا لهم ... قواعدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِقِ

فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ ... تؤُلُ عن مَدْلولها بالمخارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمِ راجح ... لأجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَـوَارِقِ
وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لـديهِمُـو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خـلافِ الحقَائِق
وتفويضُهم إبطـالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أو مَعَانٍ شَقَـائقِ
فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُـو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَـلائقِ
ولا قادرًا ذُو قـدرةٍ فصفاتُـه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقـائقِ
فليست مَعانِيهـا بأسماءِ ربِّنـا ... بمشتقَّةٍ ذا قـولُ كُلِّ مشاقِقِ
وقـدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِـه ... على النَّقلِ فيما قد رأى كلُّ مارِق
لأنَّ لديهم إنَّما العقـلُ أصـلُه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهـولٍ مُمَاذِق
فتبًّا لمن يُبـدى ثنـاء ومِدْحَـةً ... لتـأليفه أو ماحوى من شَقاشقِ
فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهـوره ... ولكنَّه فجـرانِ يبدو لـرَامِق
ووالله ما أبدى صوابًا ولم يـكن ... على المنهجِ الأسنَى وليْسَ بـرائِقِ
وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لـزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغـرقٍ بالعوائِق
وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجـا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ
وأن يستغيثَ المشركـون بغـيره ... وأن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ
فتبًّا لعبَّادِ القبـورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ
فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهـورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ
وقد أحكموا عَقْدَ الأُخـوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود المـوارقِ
وقد أحكم اللهُ العـداوةَ بينَنـا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِق
ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخـوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطـابُق
وعابُوا علينـا باتِّبـاع نبيِّنـا ... وقد تبعوا أحكام كُلِّ منـافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُم أهلُ خُـلَّةٍ ... لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابقِ

ونحنُ برآءُ مِنْ ذَوِى الكفرِ جُمْلَةً ... فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّـوافقِ

ونحنُ علَى دينِ النَّبىِّ محمَّـدٍ ... ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَـاقِق

ونَرْمى عداء الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ ... وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]

ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقـاً ... تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِق

وتنشرُ أعـلامَ الهُـدى مستنيرةً ... وتمحقُ أهلَ الكفرِ منْ كُلِّ مارِق

وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم ... وتهدِمُ من أركانِهم كلَّ شَـاهِق

وذاكَ بَقَـاكَ اللهُ قـال رسـولُه ... وما قَالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابقِ

وأتباعُهم والتَّـابعونَ ومن عَلَى ... طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُـوافق

وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـه ... وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ

وتابعِهم والتَّـابعيـنَ لنهجِهـم ... على السَّننِ المحمـودِ منْ كلِّلاحق

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .

(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإمالى

بحمد الله نبدأ فى المقال ... ونُثنى بالمديحِ لذى الجلالِ
إلهِ العالمينَ وكلُّ حىٍّ ... تفرَّد بالعبودةِ والكَمالِ
وموصوفٍ بأوصافٍ تَعالت ... عن التَّشبيه أو ضربِ المثالِ
ومِنْ بعدِ الصَّلاةِ على نبىٍّ ... هو المعصومُ أحمدُ ذو الجمالِ
زكىُّ النَّفس منبعُ كلِّ خيرٍ ... كريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعالِى
فإنِّى قد رأيتُ نظامَ شخصٍ ... تهوَّر فى المقالة لا يُبالِى
نظامًا فى العقيدةِ لا سديدًا ... ولا منظومُه مثلُ اللَّئَالى
كما قَدْ قالَه فيما نَمَاه ... وخسالَ نظامَه عالٍ وحالِى
وقَدْ أخطا بما أبداهُ ممَّا ... له قد قالَ فى بعضِ الأَمَالِى
فبعضٌ قد أصابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جاء بالزُّورِ المُحالِ
فهذا بعضُ ماقد قالَ فيهَا ... من الزُّورِ الملفَّق والضَّلالِ
صفاتَ الذَّاتِ والأَفعالِ طُرًّا ... قديماتٌ مصوناتُ الزَّوالِ
فهذا بعضُه حقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قولِ المعطِّلة[1] الخَوالِى
صفاتُ الذَّات لازمةٌ وحقٌّ ... قديماتُ عديماتُ المثالِ
فخذ منهنَّ أمثلةً وقُلْ لى ... جُزيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ
عليمٌ قادرٌ حىٌّ مُريدٌ ... بصيرٌ سامعٌ لِذوى السؤالِ
وأفعالُ الإلَهِ فإنَّ فيها ... لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه ... وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ

قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا ... وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ

فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ... ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ

بتوبة عبده مِمَّا جناهُ ... ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ

ومنتقمٌ بما قد شاء مِمَّن ... تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ

ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ ... يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ

ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى ... وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ

ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويأْتى ... بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى

وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ... ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ

ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ ... وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ

ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا ... بأَنواعٍ من القوْلِ المُحالِ

ولكنَّا سنُجريهَا كَمَا قَدْ ... أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى

وأَهلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ ... يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ

حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا ... لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ

ومِمَّا قالَ فيما كانَ أَمْلَى ... وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى

تعالىٰ اللهُ عمَّا قالَ هَذا ... فذا قولٌ لأَربابِ الضَّلالِ

فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ ... على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ

على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ ... فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثَالِ

وعنْها باينٌ ولهُ تَعالى ... علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى

وقهرٌ للخلائق والبَرايا ... وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـــالِقُنـــا إذا لمْ يكنْ فـــوقَ السَّمَا والعرشِ عـــال
أتزعمُ أنَّه عـــينُ البَرايَـــا فهـــذَا الاتِّحـــادُ لكلِّ غـــال
وإن قُلتمْ بَـــلَىٰ قـــد حَلَّ فيهـــا فهـــذَا القـــولُ من سَقطِ المقال
وكفرٌ واضحٌ لاشـــكَّ فيـــه وغيٌّ مستبـــينٌ فى الضَّـــلال
وإنْ قُلتمْ بقـــولِ الجهمِ كُنتُمْ أضـــلَّ النَّـــاسِ فى كُلِّ الخِلال
وما الـــلَّامُ الَّتِى قـــدْ زِدتمُـــوها بلفـــظِ الأَســـتوى إلَّا كَـــآل
كما زَادَ اليهـــودُ النـــونَ بَغْيًـــا فأَنتُم واليهـــودُ ذَوو مُحـــال
فَأَمَّـــا إنْ عَـــنى بالسِّت ما قـــدْ عنـــاهُ النَّـــاسُ من أهلِ الكمال
فللحيـــوانِ هَـــذى السِّتُّ فاعـلمْ جوانبَ مِنْ يمـــينٍ معْ شَمـــال
وخَلفٍ والأَمـــامِ وتحتَ رجـــل وفـــوقَ الـــرأسِ بيِّنةَ المِثـــال
وما السِّتُّ الجهـــاتُ لهـــنَّ وصفٌ يكون مـــلازمًا فى كلِّ حـــال
ولكن حسبَ نسبتِهـــا إليهـــا كذلكَ والإضـــافةُ فى المثـــال
فكانَ يكون أيســـرُ ذَا لِهـــذَا يَمِينًـــا والأَســـافـــلُ للأَعَالى
فإن كانَ المُـــرادُ بذاكَ هَـــذا فحـــقٌّ جـــاء عن أهـــلِ الكمال
فأَمَّا مَا عـــدَا ذَا فَـــوْقَ سَـــبْعٍ مِنَ الأَفـــلاكِ ســـاميةً عَـــوال
فإنَّ اللهَ جَـــلَّ عَـــلىٰ عليْهـــا وفـــوقَ العـــرشِ ربٌّ العرشِ عالِ
ومِمَّـــا قـــالَ من هَمْطٍ وخَـــرْطٍ على الإثبـــاتِ أربـــابُ المَعَـــالى
وليس الاسمُ غَـــيْرًا للمســـمَّىٰ لـــدَى أهـــلِ البصيرةِ خيرِ آلِ
فهـــذا اللَّفظُ مبتـــدعٌ ولسْـــنَا لهـــذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـــال
ولفظُ الغـــير محتمـــلٌ لمعـــنًى صحيحٍ واضحٍ لـــذوى الكمال

ومعنىً باطـــلٍ لاشَكَّ فيـــهِ ومنـــه اغـــترَّ أربابُ الضَّلالِ
ولابن القَيِّم الثِّقـــةِ المـــزكَّى بإتقـــانٍ وحفـــظٍ واحتفـــالِ
كلامٌ فى البـــدايعِ مستبـــينٌ بتفصيـــلِ للَيْـــلِ الشَّكُّ جالِ
ويعسرُ نظمُ مـاقـد قـالَ فيهـا من التَّفصيـلِ فى هـذَا المجالِ
فقـــوَّى قـــولَ أهل الحقِّ فيه وأوهى قـــولَ أهـــلِ الاعتزالِ
فراجعْـــه تجـــدْ قـــولاً سديدًا مفيـــدًا شافيًا سهـــلَ المنـــالِ
وأنَّ اللهَ جـــلَّ لـــه صفـــاتٌ وأسماءٌ تعـــالَتْ عَـــنْ مِثَـــالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـــا وليستْ غـــيرَه فافهم مقَـــالِى
وليستْ تلكَ خـــالقـــةً لشىءٍ ولا مخـــلوقَةً أبـــدًا بحَـــالِ
ومِمَّـــا قـــالَ ممَّـــا ليسَ يُغْـــنِى ولايُغنيـــه مِنْ قيـــلٍ وقـــالِ
ومـــا إنْ جـــوهَـــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـــضٌ ذُو اشتمالِ
وفى الأَذهـــانِ حَقٌّ كـــونُ جزءٍ بـــلا وَصْفِ التَّجـــزى يابنَ خَالِ
فهـــذا كُـــلُّه كَـــذِبٌ وزورٌ لَـــدى أَهـــلِ الدِّرايةِ بالمقـالِ
كذا لفـــظُ التَّحيُّزِ أو مكـــانٍ وأَعْـــرَاضٍ وأَغْـــراضٍ كآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـــادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَـــرْ بحَـــالِ
فلا بالنَّفِى والإثبـــاتِ قَـــالُوا ولم تُعـــرفْ لأَصحـــابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإعـــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى احْتِمـــالِ
وتكفى سورةُ الإخـــلاصِ وصْفًـــا لـــربِّى ذى المعـــارِجِ والجـــلالِ
وما قَدْ جَـــاء فى الآيـــاتِ يـــومًا عن المعصومِ صَحَّ بـــلا اخْتِلالِ
أَفى القرآن هَذا أم أَتَـــانَـــا عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحـــالِ

أمثلُ الخـــرطِ هَذَا فى اعتقـــادٍ ... يُسطَّرُ أو يُقـــالُ بكلِّ حـــالِ

فهَذَا كـــلُّه لا نَـــرْتَضِيـــه ... إذا لم يأْتِ عـــن صَحْبٍ وآلِ

وفيما قـــالَه الـــرَّحْمٰـــنُ ربِّى ... وما أبـــدى الرَّسولُ من المقـــالِ

شفـــاءٌ للسّقـــامِ وفيـــه بُرءٌ ... ومُقنـــعُ كلِّ أربـــابِ الكمالِ

ولا واللهِ عـــن صحـــبٍ وآلٍ ... يجيءُ المجـــرمونَ ذَوُو الضَّـــلالِ

بحـــرفٍ واحـــدٍ من كلِّ هـــذا ... فسبحـــانَ المهيمـــنِ ذى الجَلالِ

ومـــا القـــرآن مخـــلوقٌ ولٰكن ... كلامُ اللهِ فَاحفـــظْ لى مَقَـــالِى

وذَرْ مـــا قـــالَه جَهـــمٌ ودَعْـــه ... وقـــال الأَشعـــرِىُّ من المُحـــالِ

ومـــا قـــالَ ابـــنُ كلابٍ ولكن ... كما قـــالَ الأَئِمَّـــةُ ذُو الكمال

فَأَثْبِتْ كُلَّ مـــا قـــد أَثبتُـــوه ... مِنَ الأَوصـــافِ ثمَّتَ لا تُبَـــالى

كأَحمـــدَ وابنِ إدريس وهذا ... كما قـــد قـــال مَالكُ ذو المعالى

ونُعمـــانُ الإمـــامُ بـــه وخـــلقٌ ... هُمُو كالـــرَّاسيَاتِ من الجبالِ

معـــالمُ للـــورَى كانوا هُـــداةً ... وغيرُهُمو كمن يَهـــدِى لآلِ

كجهمٍ ذى الضَّـــلالِ وكالمَريسى ... وكالعَـــلَّاف أربـــابِ الضَّـــلالِ

وكالنَّظَّـــامِ[1] وابنِ أَبِى دُوادٍ ... دُعـــاةٌ للجحيم ذَوُو مَحَـــالِ

ورُؤْيا المُؤمنينَ لـــه تَعَـــالى ... أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـــبٍ وآلِ

عن المعصـــومِ عشرينًا وبضْعًا ... أَحـــاديثًا صحَاحًا كاللَّئـــالِى

وفى القُـــرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ ... فيا بُعـــدًا لأَهـــلِ الاعـــتزَالِ

---

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقَـــدْ جَـــاءُوا من الكُفرانِ أمرًا ... يَهُـــــدُّ الـــرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ

وإنَّ المـــؤمنـــينَ لفى نعـــيمٍ ... نعـــيمٍ لا يصيـــرُ إلَى زَوالِ

وإنَّ ألَـــذَّ مـــا يلقـــونَ فيهـــا ... من الَّـــذَّاتِ رؤيـــةُ ذِى الجمالِ

ونُؤمنُ بالإلٰـــهِ الحَـــقِّ ربًّـــا ... عظيمًا قـــد تفـــرَّدَ بالكمـــالِ

إلٰهًا واحـــدًا صمـــدًا سميعًا ... بصيرًا ذى المعـــارج والجـــلالِ

قـــديـــرًا ماجـــدًا فردًا كريمًا ... عليمًا واسعًا حَـــكَمَ الفِعَـــالِ

الأَسماءُ والأَوصَـــافُ جـــلَّت ... عن التشبيهِ أو ضـــربِ المِثـــالِ

ؤمنُ أنَّمـــا قـــد شـــاءَ ربِّى ... فحـــقٌّ كـــائِنٌ فى كلِّ حَـــالِ

نْ مـــاشاءهُ أحـــدٌ ومَـــا لَمْ ... يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحـــالِ

وأقسامُ الإرادَةِ إنْ تُـــرِدْهـــا ... فأربعـــةٌ موضَّحـــةٌ لِتَـــالِ

فمَا قـــد شاءه شـــرعًا ودينـــاً ... من العبـــدِ المـــوفَّق للكمـــالِ

بمـــا وَقع المقـــدَّرُ من قضـــاءٍ ... بذلكَ فى الوجـــودِ بِلا اختـــلالِ

من الطَّاعـــاتِ فهْـــوَ لهـــا محبٌّ ... إلٰهى راضيـــاً بالامتِثَـــالِ

فهـــذَا قَـــدْ أرادَ اللهُ دينـــاً ... وشرعًا كـــونَـــه فى كلِّ حـــالِ

وربُّ العـــرشِ كوَّنَهـــا فكانَتْ ... ولولَا ذاكَ مـــا كَانَتْ بحـــالِ

وثانيهَـــا الَّذِى قـــد شَاء دينـــاً ... من الكُفَّـــار أصحابِ الوَبـــالِ

من الطَّاعـــاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ ... علىٰ وَفْـــقِ المحبَّـــةِ بالفِعَـــالِ

ولكنْ لم تَقَـــع منهُم فبـــاءُوا ... لعمـــرِى بالخســـارِ وبالنَّكالِ

وثالثُهـــا الَّذى قَـــدْ شاء كَوْنـــاً ... بتقـــديرِ الحـــوادثِ للوَبَـــالِ

كفعـــلٍ للمعـــاصِى أو مُبـــاحٍ ... فلم يأْمُـــرْ بهـــا ربُّ العَـــوالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ ... علىٰ غـير المحبَّـةِ للفِعَـالِ

فإنَّ اللهَ لا يَـرْضَىٰ بكفـرٍ ... ولا يَرْضَى الفـواحشَ ذُو الجلالِ

فلولا أنَّـه قـد شاء هَـذا ... وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ

لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَيـانًا ... فما قَـدْ شَاء كانَ بـلا اختلالِ

ورابعُهـا الَّذى مـاشاء ربِّى ... لـه كَوْنًا ولا دينًـا بحـالِ

فَـذا مـا لمْ يكُن من نوعِ هَذا ... ولا هَـذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ

كأَنْـواعِ المعـاصِى أو مُبـاحٍ ... فهذا الحـقُّ عنْ أَهـلِ الكَمَالِ

فخـذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعَـالِى ... ودَع قـولَ المخبِّط ذَ الخَيَـالِ

والعَبْـدِ المشيئـةُ وَهْىَ حَـقٌّ ... أَتَتْ بالنَّصِّ فى أَىِّ لتَـالِ

وبعـد مشيئـةِ الـرَّحمٰنِ فاعلم ... هُـديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـلالِ

وأَعمـالُ العبـادِ لهُم عليهـا ... لعمْرِى قـدرَةٌ بالافْتعَـالِ

ومَـا الأَفعـالُ إلَّا باختيـارٍ ... وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ

لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَـدْ ... أَتى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـالِ

ونؤمنُ بالكتـابِ كَمـا أَتَانا ... وبالـرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ

ونؤمنُ بالقَضَـا خـيرًا وشرًّا ... وبالقَـدَرِ المقـدَّرِ لا نُبـالى

وأَمـلاكِ الإلٰـهِ وإنَّ مِنْهـم ... لعمرى مُصطفينَ لـذى الجـلالِ

وإنَّ الجنَّـةَ العُلْيَـا مئـآبٌ ... لأَهـلِ الخـيرِ منْ غيرِانتقالِ

وإنَّ النَّـار حقٌّ قـد أُعِـدَّت ... لأَهـلِ الكفرِ أَصحـابِ الوَبَالِ

وإنَّ شفاعـةَ المعصـومِ حَـقٌّ ... لأَصحـابِ الكبائر عَنْ نكـالِ

ونُؤمنُ بالحســـابِ وذاك حَـــقٌّ ... وكلٌّ سوفَ يُجـــزَى بانتحـــالِ

وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يـــومَ حشـــرٍ ... كتابًا باليمـــينِ أوِ الشِّمَـــالِ

ونؤمنُ أنَّ أعمـــــالَ الـــبَرايَا ... ستوزَنُ غـــيرَ أصحابِ الضَّلالِ

فليست تُوزنُ الأعمـــالُ منهُـــم ... كأهـــلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ

ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلـــقَى ... إلىٰ قَعْـــرِ النُّهى بذوى النَّكَالِ

ونؤمِنُ أنَّنـــا لا شَكَّ نَجـــرَى ... علىٰ مَتْنِ الصِّـــراطِ بكُلِّ حَـــالِ

فنـــاجٍ ســـالمٌ مِنْ كلِّ شَـــرٍّ ... وهـــاوٍ هـــالكٌ للنَّـــارِ صَـــالِ[1]

وأنَّ البعثَ بعـــد الموتِ حـــقٌّ ... ليومِ الحشرِ موعـــدُ ذى الجلالِ

ومعـــراجُ الـــرَّسولِ إليـــه حقٌّ ... بـــذاتِ المُصطفَى نحـــوَ العَوالِ

وفى المعـــراجِ رَدٌّ مُستبـــينٌ ... على الجهميَّـــة[2] المُغـــلِ الغَوالِى

ومَنْ يَنحـــو طـــريقتَهم يبغى ... وعُـــدوانٍ وقـــولٍ ذى وبـــالِ

بتـــأويـــلٍ وتحـــريفٍ وهذا ... هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمـــالِ

وأنَّ الحـــوضَ للمعصـــومِ حقٌّ ... لأهـــلِ الخيرِ لا أهـــلِ الضَّلالِ

ونؤمنُ أنَّـــه منْ غـــيرِ شـــكٍّ ... سيأتى الفـــاتنـــانِ بكلِّ حـــالِ

إلى المقبـــورِ ثَمَّـــةَ يَســـألانِهِ ... فَنـــاجٍ بالثَّبـــاتِ بلا اختلالِ

سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعـــاصٍ ... سيلقى غِبَّهـــا بعـــدَ السُّـــؤالِ

إذَا مـــالم تُكَفِّر تلكَ عَنْـــه ... بأشياءٍ مُمَحِّصـــةٍ بحـــالِ

وآخرُ بالشقـــاوةِ ســـوفَ يَلْقَى ... عـــذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالَّذى كانُـــوا عليـــه ... خيـــارُ النَّـاس منْ صحب وآلِ

كذاكَ التَّـــابعـــونَ وتابعُـوهم ... على دين الهُـــدى والانتحـــال

وإنَّ الفضـــلَ للخلفـــاءِ حـقٌّ ... وتقـــديمَ الخـــلافَةِ بالتَّـوالِى

أبو بكـــرٍ ففـــاروقُ السـبَرايا ... فَـذُو النـــورَينِ[1] ثُمَّ علىٌّ عالِ

علىٰ منْ بعـــدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـــومُ الأَرض كالدُّرَر الغَوالى

وكالأَعـــلام للحَـيرانِ بل هُمْ ... هـــداةٌ كالرِّعـــانِ مِنَ الجبالِ

وكلُّ كـــرامـــةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحـقٌّ للـــولِّى بـــلا اخْتـــلالِ

نـــوالٌ من كـــريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـــةِ ربِّهم أهـــلَ انْفِعـــالِ

وليسَ لهم نـــوالٌ أو جِبـــاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَـــالِ

وإن الخـــرقَ للعـــاداتِ فاعـلَمْ ... على نوعـــينِ واضحـةِ المِثَـالِ

فنـــوعٌ من شياطـــينٍ غُـواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـــالِ

ونوعٌ وهْوَ ماقـــد كان يَجْـرِى ... لأَهلِ الخير من أهلِ الكمـــالِ

من الرَّحمٰنِ تكـــرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَـامِى المَعَـالى

ولكن ليسَ يوجبُ أَنْ سيُـــدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـــافُ بكلِّ حَـــالِ

فما فى العقـــلِ ما يَقْضِى بهـــذَا ... ولا فى الشَّرع يَا أَهْـــل الوَبَـــالِ

وفـــارَق ذلكَ النَّوعـــينِ أمـــرٌ ... هُوَ الفصـــلُ المحكَّمُ فى المقـــالِ

سلوكُ طـــريقةِ المعصـــومِ حقًّا ... وتوحِيـــدٌ بإخـــلاصِ الفِعَـالِ

فمنْ يسلكْ طـــريقتَه بصـــدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّـــلالِ

ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمـــاً ... بلا شكٍّ يخـــالجُ ذَا انْســـلالِ

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَىٰ سوفَ يأْتِي ... لقتلِ الأَعورِ الباغِي المُحالِ

ويقتلُ لليهود وكلِّ باغٍ ... ويحكمُ بالشَّريعةِ لا يُبالِي

وربِّي خالقٌ مُحى مميتٌ ... هو الحقُّ المقدَّرُ ذو التَّعالِي

وبالأَسبابِ يخلقُ لا بِقولٍ ... لقومٍ عندَها قولُ الضَّلالِ

وفى القرآنِ ذلكَ مستبينٌ ... فأَنبتَنا به والحقُّ جَالِ

لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقادٍ ... صحيحٍ عن أَماثِلَ ذى مَقَالِ

على هَذا ابنُ حنبلَ وهو قولٌ ... لأَهلِ الحقِّ من أَهلِ الكَمالِ

ومَنْ ينسبْ إليهم غَيرَ هَذا ... فقد أَخْطأَ أَخطاءً ذَا وبالِ

وممَّا قال فيمَا زَاغَ فيه ... وأَعنَى فى القصيدة ذَا الأَمالِ

ومَا أَفعالُ خيرٍ فى حسابٍ ... من الإِيمانِ مفروضُ الوصالِ

بل الأَعمالُ والأَفعالُ حقٌّ ... من الإِيمانِ فاحفظ لى مَقالى

يزيدُ بطاعةِ الإنسانِ يومًا ... ويَنقصُ بالمعاصِى ذِى الوبالِ

وهَذا قولُ أَهلِ الحقِّ ممَّن ... هُمُ الأَعلامُ من أَهلِ الكَمالِ

ودَعنِى من خُرافاتٍ وهَمْطٍ ... لأَربابِ الجهالةِ والضَّلالِ

وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حلالٌ ... حرامٌ كلُّهُ لا كالحلالِ

وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه ... لأَهلِ القِبْلة المُثْلى بحالِ

ولكن منْ أَتى كُفرًا بَواحًا ... وأَشركَ فى العبادةِ لا نُبالِي

وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفَرْضٌ ... علىٰ ذِى قدرةٍ بالانتقالِ

ولم تنسخْ بحكم الفتحِ بل ذَا ... بذاكَ الوقت والإِسلامُ عَالِ

فإنْ عـادَتْ وصـارت دارَ كفرٍ فهـاجِـرْ لاتطفِّفْ[1] باعتِزالِ

لأَنَّ المصطفى قـد قـالَ ماقَـد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمـالِ

بِذكْـرٍ بالبـراءة مِنْ مُقـيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّـلالِ

وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جـاء ذَنْبٌ كبـيرٌ بالإقـامةِ لا يُبَـالِى

روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَـاءت بـه الآيـاتُ واضحـةُ لتالِ

وجُمـلةُ كُلِّ معتقَـدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عـن صَحْبٍ وآلِ

وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَـاتٌ لَنَا بالنَّقـلِ عنهُم باحتفـالِ

فإنَّـا بـاعتقـادٍ واحتفـالٍ له بالأَخـذِ فى كلِّ الخِـلَالِ

فإن رُمتَ النَّجـاةَ غَـدًا وترجو نعيمًا لا يصـيرُ إلىٰ زَوَالِ

نعيمًا لا يبيـدُ وليس يُغـنِى بـدارِ الخـلدِ فى غُرفٍ عَوالِ

وحُـورًا فى الجِنانِ مُنعَّمـاتٍ مليحـاتِ التَّبَعُّـلِ والـدَّلالِ

فـلا تشركْ بـربِّك قَطُّ شيئًا وأَخلصْ فى العبـادةِ والفعَـالِ

ولا تـذهبْ إلى الأَمـوات جَهْلا لنفعٍ أَو لضـرٍّ أَو نَـوالِ

ولا تجعـلْ وسـائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمـالِ

عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصـيرٌ سامعٌ لـذوى السُّـؤَالِ

وليسَ بعـاجزٍ فيُعـانُ حـاشَا وليسَ بغـائِبٍ أَو ذى اشْتغـالِ

فـلا يَدرى بأَحـوالِ البَرايا فتدعُو من يخـبَّر بالسُّـؤَالِ

فتجعلُه الوَسـاطـةُ إنَّ هَـذا لعمـرى مِنْ مـزلَّاتِ الضَّـلالِ

وهـذا يَقتضِى أَن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفع أَو بَذلَ النَّوالِ

(١) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلَّا مِـــنْ شفيعٍ ... يحـــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجـلالِ
لحـاجتِـــه ورغبَتِـــه إليـــه ... وهَذَا لا يكونُ لِـــذِى الكَمالِ
أَليسَ اللهُ خـــالقُ كُلِّ شىءٍ ... ومـــالكُه وربُّكَ ذُو التَّعـــالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولـــه الـــبَرَايـــا ... بأَجمَعِهـــا الأَسافـــلُ والأَعـالِى
أَكانَ يكونُ عـــونًا أَو شفيعـــاً ... يخبِّرُ بالغـــوامِضِ والفَعـــالِ
ويُكـــرهُـــه علىٰ ماليسَ يَرْضَى ... تعـــالىٰ ذو المعـــارج والمعـــالِى
أَكانَ يكـــونُ من يخشـــاهُ ربِّى ... ويرجُـــوه لتبـــليغِ المَقـــالِ
ويشفعُ عنـــده كـــرهًا عليـــه ... كَمَا عنـــدَ الملوكِ من المَـــوالِى
لحـــاجَتِهم ورغبَتِهـــم إليهـــم ... لخـــوفٍ أَو رجـــاءٍ أَو نـــوالِ
تعـــالَى اللهُ خـــالِقُنـــا تَعالىٰ ... تقَدَّسَ بـــل تعـــاظَمَ ذُو الجلالِ
أَليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـــاجِـــى ... كمن يَدْعُـــو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأَصواتُ الجميع كصـــوتِ فـــردٍ ... لـــدى الـــرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَـوالِى
فـــلا يشغـــلْه سمعًا عـــن سماعٍ ... لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهـــالِ
ولا يَتَـــبرَّمُ الـــرَّحمٰنُ رَبِّى ... بإلحـــاحِ الملحـــينَ المَـــوالِى
ولا يُغلِطْـــه كـــثرةُ سائِلِيه ... جميعًا بالتَّضَـــرُّع والسُّـــؤَالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحـــاجـــاتِ مِنْهم ... وأَصناف اللُّغـــاتِ بـــلا اخْتِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَـــدْ يَشَـــاءُ ... ويمنـــعُ مـــا يشاءُ مـــن النَّـــوالِ
أَليسَ اللهُ يبصـــرُ كُـــلَّ شىءٍ ... بـــلَا شكٍّ ويبصـــرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّمـــلةِ السَّوْدَا اتَعـــالىٰ ... وأَعْطى تلكَ فى ظُـــلَمِ اللَّيـــالى
على صَخـــرٍ أَصمَّ ذَوِى سَـــوادٍ ... شـــديدٍ حَـــالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُـوتَ فى الأَعْضَاء منْها ... وأعضَاء البعوضِ بكُلِّ حـال

ومَـدَّ جنـاحَـه فى جُنحِ ليلٍ ... وإعـراقُ النِّيـاطِ بلا اخْتلال

ويعـلمُ ما أَسَرَّ العبـدُ حَقـاً ... وأَخفَى منْـه فاسْمعْ للمقـال

فمنْ ذَا شـأْنُه أَيصـحُّ شَرْعـاً ... وعَقْلاً أن يُشَـارِكَه المُـوالِى

مَعـاذَ اللهِ مَـا هَـذا بحقٍّ ... ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمال

أفى معقـولِ ذى حجر عَـدُولٍ ... إلىٰ مَيّتٍ رمـيمٍ ذى اغْتِفَـال

عـديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا ... عـديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوال

ويتركُ عـالمًا حيًّـا قـديرًا ... بصيرًا سَامعًـا فى كلِّ حَـال

كـريمًا محسنًا بـرًّا جـوادًا ... رحيمًا ذو الفـواضِـلِ والنَّوال

لعمـرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهـذَا ... لـذُو خَبَـلٍ من الإسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يـرْتضِى هَـذَا لعمـرى ... سقيمٌ ذايـغٌ واهِ المَقَـال

ودينٌ يقتَضِى هـذَا الـدينُ ... لعمـرى جاهـلٌ وَذُو وبال

وأهـلُوَه أضـلُّ النَّاسِ طُـرًّا ... وأسفهُهُم وأولى بـالنَّكـال[1]

فـلا يَغرُرْك إقـرارٌ بمَا قَـدْ ... أَقرَّ المشركون ذَوُو الضَّـلال

بأَنَّ اللهَ خـالـقُ كُلِّ شىءٍ ... ومـالِكُه وذا بالاقتـلال

ورَزَّاقٌ مـدبِّـرُ كُلِّ أمـرٍ ... وحىٌّ قـادرٌ ربُّ العَـوَالِى

فهَـذَا قـد أقـرَّ به قُـريشٌ ... فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقـالِى

وهم يدعـونَ غيرَ اللهِ جَهْـرًا ... وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَـلَال

وللأَشجارِ والأَحجـارِ كـانتْ ... عبـادَتُهم بـذبحٍ مع سُـؤال

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمـــواتِ هـــذا كانَ مِنْهُـــمْ بخـــوفٍ مَعْ رجـــاءٍ وانـــذِلالِ

ونـــذرٍ واستغـــاثَةِ مستَضـــامٍ فبـــاءُوا بالـــوبالِ وبالنَّكـــالِ

وإنَّ الحـــقَّ إنْ تسلكْه تنجـــو مِنَ الإشراكِ ذِى الـــدَّاءِ العُضَالِ

طـــريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّـــا بتوحيـــدِ المهيمنِ ذِى الكَمَـــالِ

بأفعـــالٍ لـــه وَحَده فيها وبالأفعـــالِ منكَ بـــلا اخْتِـــلالِ

بأنـــواعِ العِبَـــادةِ مِنْ رَجـــاءٍ وخـــوفٍ والتـــوكُّلِ والسُّـــؤَالِ

وذبْحٍ واستغـــاثَةِ مُستغيثٍ ونـــذرٍ واستعـــانةِ ذِى الجلالِ

ولا تخضَعْ لغـــيرِ اللهِ طُـــرًّا ولا تَخْشَـــاه فى كُلِّ الفِعـــالِ

وبالـــرَّغْبـــاءِ والـــرَّهباءِ مِنَـــه بتعظـــيمٍ وحُبٍّ وانْـــذِلَالِ

لربِّكَ لا لمخـــلوق ومَيْـــتٍ ضعيفٍ عـــاجِـــزٍ فى كلِّ حَـــالِ

فـــوحِّـــدْه وأفردْه بهَـــذا ودَعْنَـــا من مَـــزَلَّاتِ الضَّـــلالِ

وأوضَـــاعٍ لأفَّـــاكٍ جَهُـــولٍ حكـــاياتٍ مُلفَّقَـــةٍ لغَـــالِ

ولا تُشـــرك عليـــاً أو حُسَيْنَا ولا الجيـــلِّ[1] فى هَـــذِى الفِعـــالِ

ولا البَدوِىَّ أحمـــد والدُّسوقِى تُنـــاديهم وتَـــدعُـــو بابتهالِ

ولا الحَبْر ابنِ إدريس[2] وليثًـــا ولا منْ كانَ معـــروفًا بحـــالِ

ولا تَهتِفْ بـــزينب[3] والرِّفاعِى[4] ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينت : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هـذه الطريقة لهم قـدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخـــرَى الَّتى تُدعى وتُرجَى لبـــذلٍ أو لـــداءٍ ذى عُضَـــال
أَترجُـــو منهمُـــو نفعـــاً وضُرًّا بهذا الإلتجَـــا والابتِهـــال
وتنسَى اللهَ خـــالـــقَ كُلِّ شىء ومـــالكَه فـــربُّك ذُو النَّـــوال
فهـــذا الجَـــورُ والعـــدوانُ حَقًّا ومَـــذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـــالِ
ويَأتى مـــولـــدًا وضعُوه جَهْـــرًا وجهلا وابتـــداعاً للضَّـــلالِ
وتبـــذلُ فيـــه أموالا لِتَحظى بأَجـــرٍ ويحَ أُمِّـــكَ فى المَـــآلِ
أَصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى أَمِ النَّوكاءُ[1] أَهـــلُ الاحتِيـــالِ
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أَهـــدى مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمالِ
أَم القومُ الَّذى وضعُوه كانُـــوا غُـــواةً جاهلينَ ذوى خَبَـــالِ
أَحَـــازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَـــوهَا ولم تُعـــرف لأَصحـــابٍ وآلِ
إلى أَنْ أَبرَزُوا مِنْها كُنُـــوزًا وفـــازُوا بالفضائِلِ وَالمعَـــالى
وأَصحـابُ النَّبى وتـابعُوهُم بِهـذَا الفضـــلِ كَانُوا فى انْعِـــزَالِ
معـــاذَ اللهِ إذ لو كانَ أَهْـــدَى لكانَ الصَّحبُ أَولَى بالفِعَـــالِ
وكُلُّ طـــريقةٍ خَـــرجَتْ وزَاغَتْ عَنِ المشروعِ بالقـــولِ المُحـالِ
فإنَّا مِنْ طَـــرائِقِهِـــم بَـــرَاءٌ إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـــلالِ
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإِشْراكِ طُـــرًّا ومن جهميَّة مُغْـــلٍ غَـــوالِ
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُـــوا فهم أَهـــلُ المناكِرِ والضَّـــلالِ
ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ حلومُهمُو بقـــولٍ ذى وَبَـــالِ

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .
(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقـــة ضـــالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَدْ بَرِئْنَا ... ويَا بُعْدًا لأَهلِ الاعْتِزَالِ

بما قالُوه وانتَحلوه مِمَّا ... يخالفُ دينَ أَربابِ الكَمالِ

فقد جاءُوا منَ الكفران أَمرًا ... عظيمًا واجتراءً بالمحالِ

ونبْرأُ مِن أَشاعرَةٍ غُواةٍ ... قَفَوْا جهمًا برأْيٍ وانْتحالِ

ومِنْ جبريَّةٍ كفرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهرَةً مِنْ كُلِّ غَالِ

كَنافِى قُدرةِ الرَّحمٰنِ رَبِّى ... وتَقْديرِ المهيمنِ ذِى الجَلَالِ

ومِنْ قولِ بن كُلَّاب بَرِئنا ... فلسنَا منهمُو أَبدًا بحالِ

ومن قولِ ابن كرَّامٍ ومَّن ... نُمى بالاقْترانِ ذَوِى الضَّلالِ

وأَهلِ الوحدةِ الكُفَّارِ إِذْ هم ... أَضلُّ النَّاسِ فى كلِّ الخِلَالِ

ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَاءُوا بقولٍ ذى وَبَالِ

ومَّنْ قالَ بالإِرجاءِ يومًا ... ومن كُلِّ ابتداعٍ وانتِحالِ

يخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعالى ... وأَصحابٍ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ

ونبرأُ مِنْ طَرائِقَ مُحْدَثاتٍ ... مَلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلالِ

بأَلحانٍ وتَصْدِيةٍ[1] ورَقصٍ ... ومِزْمارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَالِ

وأَذكارٍ ملفقَّةٍ وشِعْرٍ ... بأَصواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ

فَحِينًا كالكلابِ لَدَى انتحالٍ ... وحينًا كالحميرِ أَو البِغَالِ

وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثلَ قردٍ ... يلاعبُهم ويرقُصُ فى المجالِ

بأَىِّ شريعةٍ جاءتْ بهذَا ... فلم نسمعهُ فى العُصُرِ الخُوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فـــلَا واللهِ فى دينِ النَّصـــارَى ... ولا دينِ اليهـــودِ أَتَى بِحَـــالِ
وَلَا فى شرْعـــة المعصـــومِ هَـــذا ... فعمَّن جـــاء يأَهـــل الضَّـــلالِ
أَصحبُ المصطفَى فعـــلُوه إذ هُم ... بفضـــل السَّبقِ حـــازُوا للكمالِ
وعمَّن جـــاء ذلكَ ليتَ شِعْـــرى ... بمَنْ أَبـــداهُ منهم فى انتحـــالِ
أَفِى دينِ الإِلٰـــهِ الـــرَّقصُ يامَنْ ... تهـــوَّرَ فى المقـــالة بالمُحـــالِ
فمَا فى الـــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـــوٍ ... ورقصٍ والتلحُّـــن فى المَقَـــالِ
بأَشعـــارٍ مشبَّبَـــةٍ بسُعْـــدى ... وهنـــدٍ أَو بِـــرَبَّات الجَمَـــالِ
أَهـــلْ صحَّت بِـــذلكَ مُسنَداتٌ ... أَحـــاديثُ رُوينَ بـــلَا اخْتِـــلَالِ
عَنِ المعصـــومِ بالشَّـــرع المُزَكَّى ... عَنِ الأَدْنـــاس مِنْ قيلٍ وقَـــالِ
وعن لهـــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـــصٍ ... أَتتْ عن مـــاجنٍ أَو ذِى خَيـــالِ
وعن أَحـــداثِ وضَّـــاعٍ جَهُولٍ ... بـــدينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالِى
ورنـــديقٍ يشينُ الـــدِّين كَيْلا ... يسوغُ لـــدَاخِـــلٍ فيه بِحَـــالِ
فـــذُو العقـــلِ السَّليمِ إذا رَأَى ذَا ... أَبَى أَلَّا يـــدينَ بـــذا المحـــالِ
فما فَعلَ الـــرِّيالُ يكونُ دينـــاً ... فيـــا بُعـــدًا لأَصحابِ الرِّيَالِ
وهـــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ ... بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ
كـــذبتُم وافـــتريْتُم واجـــتريتُم ... فـــلا واللهِ يُعـــرفُ ذَا بِحـــالِ
وقـــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ ... طـــريقُ السَّالكينَ لِذى الجَـــلَالِ
وعن أَهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا ... نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَـــالِ
وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخَـــازِى ... ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالـــرُّوَالِ[1]

(١) الروال : لعاب الدواب .

فأمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحـاشَا ... فهم أهـلُ التُّقَى والإبْتِهـال

وأهـلُ الاتِّبـاعِ وليسَ مِنْهُم ... لعمـرِى ذو ابتـداعٍ فى انتحال

وكانَ سـلوكهم حقًّا عَـلَى مَـا ... عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مـنَ الكمـال

بـأذكـارٍ وأورادٍ رووْهَـا ... عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآل

وحـالٍ يشهدُ الشـرعُ المـزكِّى ... له بالاقْتِضَـا فى كُلِّ حَـال

ومعْ هـذَا إذَا ما جـاء حَـالٌ ... بأمـرٍ وارد لـذوى الكَمـال

من النكَتِ الَّتِى للقـومِ تـروَى ... وتعـرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجـال

أبَوْا أن يقبَـلوهـا ذَاكَ إلَّا ... بحـكمِ الشَّاهِـدَيْنِ بلا اخْتِلال

كتـابُ اللهِ أو نـصٌّ صحيحٌ ... صـريحٌ واضـحٌ لِذَوى المَعَالى

وقـد قـالُوا ولا يغـرُرْكَ شخصٌ ... إلى الآفـاقِ طـار ولا يُبَـالى

ويَمْشِى فوقَ ظهـرِ الماءِ رَهْوًا[1] ... ويأتى بالخـوارقِ بالفِعـال

ولم يكُ سـالكًا فى نهجِ مَنْ قَـدْ ... أتَى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَـال

فَذلكَ مِنْ شياطـين غُـواةٍ ... لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَـال

فـدَع عنكَ ابتداعًا واخـتراعًا ... وسِر فى إثْـرِ أصحـابِ الكَمال

فهـذَا كُلُّ مـا نَـرْضَى وندعُو ... عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِـلَال

ولم نستوعبْ المفـروضَ لكنْ ... ذكـرْنَا جمـلةً فى ذَ المجال

فأَحبِبْ فى الإلٰـه وعَـادِ فيـه ... وأبغِضْ جـاهِـدًا فيه وَوَال

وأهـلَ العـلمِ جـالسْهم وسائِلْ ... ولا تـركنْ إلىٰ أهـلِ الضَّلال

ولا يَذْهَبْ زمـانُك فى اغتِفَـالٍ ... بلا بحثٍ وفى قيـلٍ وَقَـالِ

---

(١) رهوا : سيرا سريعا .

ومُـر بالعرفِ وانْهَ عن المنَـاهى ... فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمـالِ
دَعـانى واقتضَى نظمى لهـذَا ... قـريضٌ قـد رأيتُ لذِى الأَمالى
وحقٌّ إجـابةٍ لسـؤالِ خِـلٍّ ... وقـد أسعَفْتُـه بالامْتِثَـال
فعـارضْتُ الَّـذى لانَرْتَضيه ... وأبقيتُ الَّـذى للشكِّ جَـالِ
وزِدْنَـا فيـه أبحـاثًا حسَانًا ... عليـهِ النَاسُ فى العُصُرِ الخَـوالى
فيـاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُـنْ لى ... نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَـالى
وحقِّقْ فيك آمَـالِى وجُـدْ لِى ... بعـلمٍ نـافعٍ يـاذَ الجَـلالِ
وصِلْ حَبْـلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى ... جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَـالِ
وصَلِّ اللهُ مـاقـد صـابَ ودْقٌ ... ولاحَ السبرقُ فى ظُـلَمِ اللَّيـالِى
على المعصومِ أحمـدَ ذى المعَـالى ... وأتبـاعٍ وأصحـابٍ وآلِ

* * *

***

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذى حماقةٍ ... توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قائله

وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ... ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه

فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه ... بهدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه

وهَمطٍ وخرطٍ بالسِّبابِ وباهِجا ... على أنه الأحرى به وهْوَ حاصِلُه

وقال بلا علمٍ وسلطانِ حجةٍ ... تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه

وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ... ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه

ولم أتعرَّضْ للغبيّ بسَبَّةٍ ... وإن كان قَد شَاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]

بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا ... وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذَاهِله

فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى ... وزحْبته نحو المعضلات بَلابِلُه

وما ذَاك إلا أنَّنا بتفَضلٍ ... علينَا من المولى العميمِ فَواضِلُه

نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ ... يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه

وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمد ... بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله

ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ... ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه

أُولئك هم أنصارُ دين محمدٍ ... بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه

وأنصارُهم من كُلِّ أروع باسلٍ ... يُحامى عنِ التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه

بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ... ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِله

---

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهـــاجِهم وطـريقِهم ... لننجوَ فى يومٍ عظـــيمٍ مهـاوِلُه

بتكفير عُبَّـــادِ القبـــور جميعِهم ... وتكفيرِنا الجهمى أو من يُشاكِلُه

كذلك عُبّـــادُ القبـــورِ الـذين هم ... أباضَةُ هذا الوقتِ ممَّن نُنَاضـــلهُ

وقد بَلغتهُم قبـــلَ ذلك حُجَّـــةٌ ... وقامت عليهِم بالبلاغِ دَلائِـــلُه

ومَنْ قد يُواليهم ويـــركنُ نَحوهُم ... فلسنَا لـــه إلا بهجـــرٍ نُعامِـــلُه

ونَبغضُـــه فى اللهِ مِن أجـلِ أنَّه ... يناضِلُ عنهم بالهَوىٰ فنُناضِـــلُه

وَليكن عنـــد المشركينَ ولم يَكُنْ ... ليظهرَ دين الله فيمن يُخـــالِلُه

فهـاظَ[1] الغبيُّ القَدْمُ هـذَا وغاظَه ... ليحظى لدى مَنْليسَ تُرْضَى شَمَائِلهُ

وحَرَّرَ هـــذا الهجوَ مِنْ أجـلِ أنَّه ... تدومُ له لـذَّاتُه ومـــآكِـــلُه

ولم أرَ إلا سبعـــةَ مِنْ نظـــامِـه ... محققـــةً قد حرَّرتْها أنامِـــلُه

وإنشادُه بيتًا قـديماً بقـــولُه ... زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قَائِـــلُه

ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفـــه ... بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواصِـــلُه

فما خطلٌ[2] فى القولِ أحسب أنَّه ... صوابًا ولم تظهـر علىَّ دلائِـــلُه

لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقـهٍ وفطنةٍ ... يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه

ولكنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه ... أقـــولُ بمـــا قد حرَّرته أوائِـــلُه

أولو العلمِ والتَّقوى وكلُّ مُحقِّق ... مِن العلماءِ مَنْقَد تسامَتْ فَضائِـــلُه

وما قـــالَه أشياخُنا مِنْ بينهـــم ... فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِـــلُه

---

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط ومِيط » أى ضجاج وشر وجلبة ، وأظنها بالطاء لا بالظاء .

(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الرأى والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِـــه وافـــترائِه ... وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِـــلُه

(ترشحتَ للعلم الشَّريفَ مُفاخِـــرًا ... ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـــلُه)

وذَا فـــريةٌ قـــد يعلمُ اللهُ أَنَّـــه ... علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِـــلُه

فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا ... وإن كنتَ قد أَردَى به من أَناضِله

وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنـــا عـــالِمُ ... ولم أَترشَّح للَّـــذِى أَنـــا جَاهِـــلُه

وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا ... فَمِنْ مَنِّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِـــله

فلا ذهبًا أَو مذهبًا كنتُ طـــالبًا ... ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله

أُفاخِـــرُ بالعـــلم الشريفِ لنيـــلِه ... ومأَأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِـــلُه

فلا رتبةٌ أَرجو ولستُ مُزاحِمًـــا ... لأَربابها يومًا كما أَنتَ فاعِـــلُه

سوى أَننى والحمدُ لله وحـــدَه ... أَردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـــلُه

وأَحمى حِمَى التَّوحيدِ عـــن مُتمرِّدٍ ... يحاولُ أَن يسمو على الحقِّ باطـــلُه

وذاكَ بقالَ اللهُ قَـــال رسُـــوله ... وأَقوالُ أَهـــلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه

فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَـــرَةٌ بهِ ... ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله

ومِنْ قولِه فى نَظْمِـــه مُتَمنِّيًـــا ... وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـــلُه

(دهَتك الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلَّها ... جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قَائله)

(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه ... وكلِّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِـــلُه)

(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ ... ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)

أَقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمـــا ... دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـــاولُه

فأَىُّ المقـــالِ السوءِ ويحك قلتَـــه ... أَبِنْه لنـــا فالحقُّ تسمو دَلائِـــلُه

فنى كشفِنا للشبهتَينِ دلائـــلٌ ... تبيِّنُ أَنَّ الحق ما أَنا قـــائِـــلُه

على منهج الأشياخِ مِنْ آل شيخِنا نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَـازِلُه
لأنهمو كانوا علىٰ منهجِ الهُـدَى وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنَـاهِلُه
وأما الشَّبيبيُّ فالذى قَـالَ وَاضِحٌ صريحٌ ينادِى بالتَّهافُتِ بَاطِلُه
فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه
فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِلُه
وراجع كَلامِى ممعنـاً ومفكـرًا فسوفَ ترىمن كانَ تبدوعَواضِلُه[1]
إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه
لتعرفَ يامغرورُ من شرٍّ واهـمٍ بقـولٍ بسوءِ الظنِّوالجهلِ حاصِلُه
ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ومحصولِه فيما يَـرى وَيُحاوِلُـه
فقد ضَلَّ مسعاه وخـابَ رجـاؤُه وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِـلُه
فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَـا لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِـلُه
فهذا طـريقُ العلمِ لا القولِ بالهوى وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله
ومِنْ قولِه فى نظمـه متهكمـاً وذلك عن جهـلٍ نمتْه أباطِـلُه
(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصـائدٍ فدع عنكَ فى الأحكامِ ماأنتَجَاهلُه)
(ولازِم للا أدرى لا تكـرهَنَّهـا ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَـوائِـلُه)
(وهذا قليلٌ فى الجـوابِ عُجـالَة وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاولُه)
أقولُ نعم إنى لبـالشِّعرِ عَـارِفٌ إذا شئت أن أهجو به من أُناضلُه
وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه
وما كنتُ مدَّاحًـا به مُتـآكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائـلُه

(١) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحـــدٍ يُجادلُنا فى ديننـــا ونجـــادِلُه
وقد أعجبَ الفدمُ الغبيُّ بنفسِـــه فظنَّ سِفاهًا أننـــا لانُنَـــازِلُـــه
وإنَّ امرءا يُهدى القصـــائدَ نحونَا لنى سكرةٍ فيما يَرى ويُحـــاوِلُـــه
كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَـــلَّةً وجهلا بمن يهجُوه مِّمَنْ يُقابِـــله
وكيف يَعيبُ الفَـــدْمُ بالشعرِقَائِلا مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه
ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِـــرْيَـــةً تُؤيِّدُ أحـزابَ الضَّلالِ جَحافِـــلُه
فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصـــائِدًا تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أَوَائِـــلُه
ولمْ نرَ شَيئًا غـــيرَ تلكَ وضمَّنها مخالفةُ الحقِّ الصُّـــرَاحِ دَلائِلُه
فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعـــر فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه
بعلمٍ وتَحقيقٍ وقـــولِ أَئمَّـــةٍ بهم عَزَّ رُكنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتلُه
وأَعجَبُ من هَذَا التهـــورِ قَـــولُه فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأَنْتَ جَاهلُه
فما هذه الأَحكامُ إن كانَ عَالِمًا بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أَنامـــله
فإنِّى بكشف الشُّبهَتَينِ ذكـــرتُها ووضَّحتها والحـــقُّ تسمو دَلائـــلُه
وفى كشف أَوهـــامٍ له قد أَبنتُها وأَبحثه عن كنههـــا وأُسائـــلُه
فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثـــلُه
وكلُّ أَباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمـــى ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه
وينسكُ للأَوثـــانِ والجـــنِّ نسكَه ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصلُه
هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأَنَّنا على ذلكَ الجهلِ الَّذى أَنْتَ جَاهِلُه
ويعلمُه من كانَ باللهِ عـــالِمـــاً يَغـــارُ لدينِ اللهِ مِّمَن يُخَاتِـــلُه
ولَفْظَةُ لا أَدرى فإنى مُـــلازمٌ ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتـــلُه

وحَسْبِي الَّذى أَدرى وما كنتُ جاهلا ... أَدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِلُه

ودونكَ بعضًا من جوابِ عُجالةٍ ... تعجَّلَها فى زعمه فنُعاجِلُه

وأَمسكتُ عن بسطِ الجوابِ لقوله ... وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحاولُه

لننظرَ فيما يأتنا بعد أَن يَكُن ... بحقٍّ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقَابِلُه

وإن كانَ تشبيهًا وجهلا فإنَّه ... يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قَائلُه

ولا شكَ عندى أَن ذلكَ كلَّه ... من الفَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِلُه

وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى ... ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه

وجاء بما يَشفِى ويردَعُ خَصمه ... ولكنَّه آلَ تلوحُ عَساقِلُه[1]

يَغُرُّ لظمآنٍ فمذ جاء نحوَه ... تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِلُه

وما كان هذا الهمطُ فى هذَيانِه ... يُضعضعُ مِنَّا جَانِبًا ويُزَايلُه

ويوجبُ أَنَّا نستخِفُّ لخرطه ... وهيهاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِلُه

فمن كان فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه ... سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَسَاطِلُه[2]

ومَنْ نَصَر الإسلامَ كانَ مؤيَّدًا ... ومَنْ خَذَل الإسلامَ فاللهُ خاذِلُه

فويحك خبرنى أَهل كَان من يَكُنْ ... بجانبِ أَهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِلُه

يَذُبُّ عن الجهمية المغل الأُولى ... ومن ينح هذا النحوَ ممَّن يُشاكِلُه

وعن فرقةٍ بالاعتزالِ تمذْهَبُوا ... أَباضِيَّة هذا الوقتِ ممَّن تُناضِلُه

وقد سلكوا فى الاعتقادِ لمورد ... كمنهلِ عُبَّادِ القبورِ مَناهِلُه

أَهلْ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذِى ... بجانب أَهلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

---

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وام قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جـاهدًا ومجاهدا تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازلُـه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ وتَحطم أربابَ الضَّـلالِ جَحافـله
فنى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّمَـا قرينُ الفَتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تـأَملتُ ما قـالَ الغَبِىُّ عُجـالَةً إذا هُوَ آلٌ لامِعـاتٌ عَسَاقِـله
إذا ما أوام أُمه مِن جَـوى الصَّدى تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أَر فيما قد مَضى غيرَ سبعـةٍ أَجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِـلُه
وقد جاء فِى منظومُـه بتَمامِـه فأَهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القول واعتدى علينَا ببهتـانٍ لأَمـرٍ يُحـاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبىِّ يـرومُـه سوى البغى أَو إرضاءِ فدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أَبياتًا على بعضِ نظمِـه جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِـلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً وهذا عـلىٰ هذا الأَخيرِ نُقَابِـلُه
ولما أَتانى نظمُه بكمالِه وقلَّبتُ أَفكارِى لماذا يُحـاولُه
فـلم أَر إلا أُحْنَةً ومضاضـةً أَمَضَّتْهُ حتى أَزعجتْه بَلابِـلُه[1]
فحرَّر نظمًا خـالَه من غبـائِه رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أَضـاليلُ جـاهلٍ وأَوهامُ أَوغـازٍ نمتْها غَـلائِـلُه
فَمِنْ قِيله فيهـا وخُبثِ مَـرامِه على أَنهـا أَخلاقُه وشمائِـلُه
وتكتبُ عمـدًا أما بهم أَنتَ كاتبٌ إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِـلُه

---

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنـــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه ... وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِـــلُه

فأىُّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـــه ... ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعـــلُه

أذاكَ على نصرِى لـــدينِ محمـــدٍ ... وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِـــلُه

وتبيينُنـــا أقـــوالَ كلِّ محـــقِّقٍ ... بتزييفِ ما قـــالوه ممـــا تُحاولُه

وتسفيهُ آراءِ المحـــامى لفـــرقةٍ ... يجـــادلُنا فى كفرِهم ونجـــادلُه

وحضِّى على بُغضِ المـــوالى وراكن ... إليهم لكى تبقى لـــديهم مـــآكلُه

فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنـــا ... وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه

ضلالاً وفى هـــذا وعيدٌ محـــقق ... أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِـــلُه

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[1] ... ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحـــافِلُه

فإن لم يكونوا المهتدى بهـــداهُمُو ... فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شَمائلُه

وإن لم يكن ما وضَّحـــوه وقـــرَّرُوا ... من الدين ماتسمُو جهارًا دلائلُه

هو الحقُّ فأْتوا بالبيـــانِ لنرعوى ... ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِـــلُه

ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى ... وقالَ من البهتـــانِ ماهُو قَائِـــلُه

وتحسِن ظنًّا بالهـــويلى محمَّـــدٍ ... ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثـــلُه

(أيجوز ظنُّ السوءِ بالمسلمِ الـــذى ... يقـــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)

أقولُ به كسرٌ يبينُ لـــذَى النَّهى ... وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه

وماالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا ... فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهـــلُه

بلى إنَّه للجاهليَّـــةِ مـــذهَبٌ ... فسرتَ على منهاجِ مَن ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقِيٍّ نقيصـــةٌ إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه

وليسَ الهوبلى ياجـويهلُ لفظـة يعابُ بها فى دينِه من تَنَاضـلُه

فليس بجهميٍّ فـترميهِ بالـرَّدى ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِـلُهُ

وليس يُوالِيهم ويركن نحوهَم كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنَـازله

ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهـدَه ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ

وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهـدى صريحا لدَينا تستبين دلائِـلهُ

ووافقَ أَهلَ الحقِّ فى جُلِّ مـابِه يقولون لا تاويلَ خِبٍّ يُماحِـله

يُؤَول ما قـالوا بغيرِ الَّذى لـه أَرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ

ولكنَّه أَبدى كمائِنَ عُصبـةٍ غشتهمْ دَياجيرُ الهـوى وقساطِلهُ

فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّـدٍ وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطـلهُ

وقد بلغتهم قبـلَ ذلكَ حُجَّـةٌ وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِـلهُ

ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسن بلائِهم وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ

لذلك أَحسَنَّا به الظنَّ والَّـذى يساعدُه فى شأنِه أَو يُماثِـلهُ

ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى فما لامرىءٍ فيهمْ مقـالٌ يُحاوله

سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله

وأَما الشبِيبى فالذى قـال واضحٌ وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِـلهُ

فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـلٍ كداود إِذْ أَبدَى مقالا يُماثِـله

كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا ضلالاتِ ماقالَا كما أَنت قائِله

وقـال به هـذا الكويتىُّ جهـرةً فسحقًا لمن تلك المخازِى مَناهِله

فقد قال داؤدُ بن جرجيس نَاقِلا عن الشَّيخ ما قال الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ ... جهولٍ بأَمـرٍ لاتبينُ دلائِـلُه

وتخفى على مَن قد أَتى بمكفـرٍ ... تأَوَّل فيما قال أَو هو جَاهِـلُه

به من أَتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً ... كَنَا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه

وينكرُ أَوصافَ الإِلٰهِ جَميعَهـا ... ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـلُه

وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن ... خفيًّا ولا تخفى علينـا مَسائِـلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا ... كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـلالهِ ... بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِـلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى ... رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأَنتَ فاعِلُه

ولسنا نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى ... يقولُ مقالا تستبينُ مَحـامِـلُه

ولكن نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّـذى ... يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطـلُه

وننهاهُ عن طغيـانِه وضـلالِه ... فلا ينتهى عمـا يَرى ويحـاولُه

ونقبـلُ أَخبـارَ الرَّشيدِ محمَّـدٍ ... إذا قـال فى الأَشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أَخبـارَ السَّفيـهِ يويسف ... وأَشباهِه من كلِّ فـدمٍ يماثـلُه

وقولك أَدهى بل أَشدُّ ضـلالـةً ... وأَشنعُ ممـا قـاله مَنْ تخـالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى ... محـاملُه أَو كانَ تَخفى دلائِـلُه

لكنَّا قبلْنا مـا يقـولُ ولم يَكُن ... لَنا أَربٌ فى نشرِ مـاهـو فاعِلُه

ولكنَّه عـادى وكابَـرَ واعتدَى ... وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضـلالِه ... من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـلُه

فهلَّا أَتى الحـقُّ الصَّريح الَّـذى له ... منار وتبـدو ساطعاتٍ مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قـويمٍ من الهُـدى ... وأَمَّ إلى عـذب تطامى منـاهـلُه

وخلَّى بنيَّاتِ الطـريقِ الَّتى متى ... بها أَمَّ لمْتًا لَامعـاتٍ عَساقِـلُه

ثَوى فى مَواميها[1] وزيزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله

وقولك فى هَـذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للفَـدْمِ فيما يُحـاوِله

ومستشفيًا منِّى لنصـرِ محمَّـدٍ ... على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه

(وتفعلُ جهلا منك بـل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)

أَقولُ نعم قد كنتُ أَفعلُ فعـلَه ... بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـلُه

وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم ... كما قد أَقمنا فى الجوابِ دلائِلُه

أَليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه

أُولئكَ هم أَنصـارُ دينِ محمَّـدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه

ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـدع لايدفع الحَـقَّ باطـلُه

أَهل كانَ من أَبهمت أَسماء مَنْ ترى ... له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه

كَمَنْهُم راواة العـلم والحـلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًا زواملُه

فهل كانَ جهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أَنَا فَاعِـلُه

وهل كان هذا القول منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله

وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النَّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أَنتَ قَائِلُه

فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازِى أَقـاوِلُه

فسمِّ الذين أَبهمت أَسماء فضـلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه

وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفى قولهِ فى آخر البيتِ وَهْـلَة ... وتلكَ أولىٰ أن تُذَمَّ مَقَـاولُـه

فهل لى ملوكٌ أقـدمـونَ تـنمّهم ... بقيلكَ لو تدرِى الَّذى أنتَ وَاهِلُه

فتلك ملوكُ النَّـاسِ أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقـاويلُ الرِّجالِ تُمـائِلُه

فواحـدُهم قَيْلٌ كَـذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحوَ الَّذى أنتَ قَائِلُه

مقـاوِلُ أقيـالٍ كَذلكَ مثـلُه ... مقاولةً فاعـلم بمـا أنتَ جَاهِلُه

وما خطـلٌ فى القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهـداةِ نُقـابلُه

كما هوَ معـلومٌ لدى كل فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه

ستعلمُه إن كان قلبـكَ واعيًـا ... وفيه حيـاةٌ لم تغنه غـلائلُه

ومِنْ قـولِه فى نظمه وافـترائِه ... علىَّ من البهتِ[1] الذى هو قائلُه

عمـدتَ إلى قول الأَئِمَّـة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذى أنتَ ناقـلُه

نسبتَ الذى قـالُوا إليك إرادةً ... لمـدح الورَى هذا وما أنت قائله

ونـزَّلْتَ ما قـالوا بكل مخـالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضَائله

فهذا الَّذى يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه

أقولُ نعم يأيُّهـا الفَـدْمُ إنَّنِى ... عمـدتُ إلى قـول الأئِمة ناقلُه

وما قلتُ مِنْ عندى مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه

ولم أتكلَّف غـيرَ منطوقِ قـولِهم ... وأخـذ مفهـومًا بوهمٍ أخـايلُه

وقولِهمُو يـدرى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخـفَى دَلائِلُه

وما اللَّبسُ إلَّا فى اختراعك عامدًا ... لمفهومِ ما قـالُوه إذ أنت جاهلُه

تـأَولتَ ما قـالُوا بمفهومكَ الَّذِى ... فهمتَ فما نطقٌ كفهمٍ يُقَـابِلُه

(١) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى ... ولكنَّه فهم سقيمٌ يُـــزَايـــلُه

ونسبةُ ما قـــالُوا إلىَّ تحـــكمٌ ... وقـــولٌ بـــلا علم وتلك شمائلُه

فما قُلْتُ فيما قـــد نقلتُ بـــأنَّـــه ... مقـــالى ولم تنسب إلىَّ مسائِـــلُه

خَلا أنَّنى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائِله يوماً كما أنت فاعلُه

بنقلك عن فتحِ المجيـــدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله

وإن لم يكن عيبًا فـــأيـــة مَنْقَمٍ ... عَلىَّ وقـــد شابهتَ من أنتَ عاذله

أساغَ لك النقلَ الَّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسم الَّذى هو قائـــله

ولا جـــازَ لى هـــذ وليسَ بسائغٍ ... لديك وذا شرٌّ دعتكَ بَـــلَابلُه

وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِـــلُه

وليسَ به بأسٌ لـــديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عـــادمَ العلمِ جَـــاهِلُه

وزعمكَ أنى للَّـــذِى قـــد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِـــلُه

فذا فِـــرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنك الأَولَى بـــه وتُحـــاولُه

وذَا عـــلم غيبٍ والغيـــوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليـــت دلائـــلُه

تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئـــد ... وما أنا إلا غـــامضُ الذكرِ خاملُه

وكيفَ يريد المدحَ من كان حـــاله ... كمثلى ولا شىء هناك أحـــاوِلُه

فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعـــالمٍ ... يؤمـــلُ مدحًا أو لتبقى مآكـــلُه

وزعمكَ أنى قـــد أنـــزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه

على فاضلٍ تعنِى بذلك يوســـفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه

أوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه

وهذا لعمرى فـــريـــةٌ وتحـــكُّمٌ ... من القولِ لم أنطق بما هو قائـــلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ ... هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـاملُه

وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم ... وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه

ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه ... وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله

وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا ... لدىَّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه

بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى ... ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه

فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا ... وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه

وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا ... لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا فَاعِـلُه

ولكنَّنى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى ... وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه

وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبى وسَـتْره ... لعيبى وإعطـاءَ مـا أنا آمـله

لنصـرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ ... بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه

فهذا الـذى أختارُه متمسكًا ... ويقضيه عقـلى مسلكًا وأُحـاوله

ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى ... وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه

وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوى ... وبالبغِى والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه

ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينُه ... وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه

أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله ... تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه

لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ ... تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه

فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى ... ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]

وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة ... وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخاله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ ... وعن قولك المردىالَّذى أَنتَ قائِلُه

أَباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو ... بنو عمِّك الأَشياخُ عمَّا تحاولُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أَهلَه ... وترمى بسوءِ الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى ... يسيرُ ولا يرضَى بما أَنت فاعلُه

فإنهمو قـــد أَنكـــرُوا كلَّ مـــابِه ... تقـــولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظـــنَّ فيمنْ نصرتَه ... وقـــد أَحسنُوا ظنًّا بمن أَنتَ عاذلُه

وصـــلِّ على المعصـــومِ رب وآلِهِ ... وأَصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـــلُه

وتابعهم والتـــابعينَ ومـــنْ عَـــلى ... طـــريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

* * *

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُنْ ... على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ
ولا وزنُه بالمُستقيمِ ولفظُه ... ركيكٌ ولا معناهُ حقًّا فيُحتَملْ
وقَدْ كانَ في إنشادِه الشِّعرَ بالمُنى ... وبالقولِ في الأحكامِ إذْ كانَ قَدْ جَهلْ
كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْيَ حَمامةٍ ... وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيةَ الحَجَل
فهرولَ فيما بينَ ذلكَ وانْبَرى ... فلا ذَا ولا هذَا تأتَّى ولا حَصَلْ
وخاضَ بأحكامِ الشَّريعةِ قَائِلا ... بمفهومِه فيما يُراد ويَنْتَحلْ
ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبوتُه ... لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ
ولكنَّه إفكٌ وزُورٌ مُقَوَّلٌ ... على كلِّ من قد حلَّ في عرصَةِ الجَبَلْ
فلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ ... لكانَ له هذَا مقالٌ ومحتَملْ
وفِعْلُ أُولى لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ ... فهلْ مِنْ دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ
ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّه ... إذا صحَّ عن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ
وصارت بلادُ القومِ تابعةً لهم ... ولكنَّ ذا زورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
ليلزمَ بالتكْفِيرِ من كَانَ ساكِنًا ... وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعَلْ
أو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم ... فهلَّا نَأَى عَنْهُم وهَاجَرَ وارْتَحَلْ
ولكنَّ هذَا بالتَّحكُّمِ والهَوَى ... وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ
ففيهمْ أُناسٌ مُظهرونَ لدينِهم ... كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَأَلْ
فما وجْهُ إطلاقِ الكلامِ معمَّمًا ... لِكلٍّ بتسليمٍ لما دَقَّ أو جَلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَـــنٌ ومضـــلٌّ ... فكم قَدْ ثَوى بالقولِ هَذَا مَن اختَبلْ

وبالجهلِ قد أودَى أُناسٌ لأُمَّـــةٍ ... كثيرينَ صارُوا فى غثا أُمةِ السفل

فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا ... سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ

فَفصِّلْ تَفزْ واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً ... ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ

وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ ... وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ

فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً ... حنانيكَ أَقصِرْ عن تماديكَ فى الخَطَلْ

فذى لجَجٌ ما أَنتَ مِمَّن يخوضُها ... وذى رتَبٌ ماأَنتَ مِمَّن بها اشْمَعَلْ[2]

وذَى طرفٌ ما أَنتَ فيها بمهتدٍ ... وذى خِلعٌ ما أَنتَ مِمَّن لها اتَّصَلْ

فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا ... ففى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل

وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ ... وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ

كما هُو فى الاداب عندَ بن مُفلحٍ ... وقرَّره الأَشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ

كذَا هو فى المصباحِ من رَدِّ شيخِنا ... على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَل

إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ ... على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ

وأَجرى بها أَحكام كفرٍ علانيًا ... وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ

وأَوهَى بها أَحكامَ شرعِ محمَّدٍ ... ولم يظهرْ الإسلامَ فيها وينْتَحلْ

فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ ... كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ

وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه ... فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ

ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا ... عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

---

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .

(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه ... بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ

ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم ... على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ

ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ ... وأحكامُه بالكفر واهِيةُ العَمَلْ

فذِى دار إسلام لعزَّةِ أهْلِها ... وذِلَّة منْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ

خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا ... من العُلَما والحقُّ فى ذاك قَد نُقِلْ

وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى ... فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ

يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم ... وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ

فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَك

وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم ... فحقٌ فهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ

وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم ... ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ

ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ... ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ منْ عَقَلْ

ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم ... فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ

كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ... ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ

كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه ... صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل

وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أهْلِها ... بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل

فذَا ظاهرٌ لايَمْترِى فيه عَاقِلٌ ... ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ

لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ وردَّةٍ ... ودارُهمُو بالكفرِ تُرمَى بلا مَهَلْ

وكلُّ محبٌّ أو معينٍ وناصرٍ ... ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(١) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ ... وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل

فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم ... فلا شكَّ فى تكفيرِ منْ دَانَ أوفَعَلْ

ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ ... على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ

وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهم ... ولا جُلُّهُمْ مِّمَّن تسربَّل[1] بالحُلَلْ

مِنَ العملِ المُرضى أَو كَانَ جُلُّهم ... محبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ

وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لَايَعُدُّه ... لسانٌ من المكروهِ أَو سيءُ العَمَلْ

وفيهم أُناسٌ مهتدُون أَجِلَّةٌ ... وفيهم أُناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ

وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ ... فذاكَ من العُدوانِ والظُّلم والخَطلْ

فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأَنَّه ... برىٌّ من القولِ الَّذِى قالَه الأَقَلْ

وقدْ شاعَ بلْ قد ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ ... محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ

يُقــرِّر توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً ... وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجَبَـلْ

ويُظهِرُ تكفيرَ المُخــالِفِ للهُدَى ... وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ

وأَوذِى فى الرَّحمنِ جَلَّ جَــلالُه ... وعُودِىَ بل أَجلاهُ قــومٌ ذَوُو دَغَلْ

وقد جَمع الاخــوانَ بعدَ شتاتِهم ... وأَنقــذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ

وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم ... وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ

وملَّة إبراهيمَ أَوضــحَ نهجهَــا ... لهُم بعدَ أَن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل

فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــدٍ ... وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ

وأَبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... كما قدْ أَحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معـلومًا لدينَا بأنَّـه ... على هذِه الأحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأقـوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهم ... نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْـوَ لم يَحُلْ
عن الحالةِ المُثْلَى بقـولٍ مُحَقَّقٍ ... وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيَعِ الـزَّلَلْ
فهذَا الَّذى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُـنْ ... لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَـلْ
وليسَ بمعصـومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ... ولسْنَا نُبرِّيه مـن السَّهوِ والخَـلَلْ
وماذَا عسى أن قد تَولَّى لبعضِـهم ... قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَل
ومَا مِنهمُو من صـدَّه عن سبيلِه ... وعارَضَه فيما يقـولُ وما فَعَـلْ
وجـاء أُناسٌ بعـدَهُم وتغلَّبُـوا ... ولم ينكرُوا مَا مِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ
علىٰ أنَّه قد كانَ يُظهـرُ دينَـه ... وينشرُه جهرًا لـدى قاطِنِ الجَبَـلْ
وليسَ له فيمَا أَتَوْا مِـنْ ضَلالِهم ... سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُـرامُ ولا دَخَـلْ
وخافَ على إخـوانِه ومحَـلِّهِ ... إذَا ما أَبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أَنْ يظهرُوا الـدِّينَ جَهرَةً ... موافقةً للمعتـدينَ ذَوِى الخَـلَلْ
فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى ... وأنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَـلْ
فيا راكبًا إمَّا عـرضْتَ فبلِّغـن ... تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ
بعد وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا ... وأَنبِئْهمُو أَنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأَنَّ لدينَا كالَّـذينَ لديهمُـوا ... أُناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأَنَّنَـا ... عَلمنَا وهم لايَسْأَلونِ كمن سـأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحـقِّ قَائلا ... ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُـدى ... لظنِّهمُو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَـلْ
لهمُ رُءُوسًا لايبوحُـون بالَّـذِى ... لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى عـلمٍ ومعرفةٍ بمـا ... يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلْ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُـهم ... إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحلْ
ويخفـونَه عنَّا ولا يُظهـرونَهُ ... ونحنُ لديهم كالبهـائِم أو أَضَل
فلا يقبلونَ الحـقَّ منَّـا وبعضُهُمْ ... يخالِفُه من سوءِ ظَنٍ بنَا حَصَـلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطـولبُوا ... بإيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُـلْ
ولجُّوا عَـلى ما هُم عليهِ وصمَّموا ... على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّـا نَفَـوه وأنكرُوا ... أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثْـلِه ... قـديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأَى ... له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَـلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنـادًا وضَـلَّةً ... ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَسْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أن تجىء عَـواضِـلٌ ... وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِـلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَـا ... تجيءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها ... لتحقيرِها أو للتَّخـافُل والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُـرتخى ... ذيـولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البـلادِ من الشىء ... وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاشُ جائِـلةً بهـا ... وقد عَدمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أَفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالتْ وأجلبَت ... وعاثَتْ بأَهلِ الحقِّ مِنْ غَيرمَا مَهْلْ

وإنِّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ ... لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحىٌّ هلَا نَـرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى ... ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـلْ

فقدْ عابَ أقـوامٌ علينا وألَّبُوا ... لتكفيرِنا الجهميَّة الأُولَ المُغْلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا ... يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ ومَا يَجـلْ

وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ ... إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَـا ... رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتأوَّلوا ... منَ الخَطإِ المُردِى ومِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خَطًـا بمسوَّغٍ ... يكونُ لهم عُـذْرًا فيعْفى لمنْ فَعَلْ

وقـد تَبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه ... كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أَخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ ... وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخـفَى دَليـلُه ... وليسَ ضَروريًا منَ الدِّين فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأَرجاءِ والقـدرِ الَّذى ... حَكَاه ذَوو الأَهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأَمَّا الَّذِى قـد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا ... بتنزيلِهِ مِمَّا به جـاءت الرُّسُـلْ

وصحَّت به الأَخبارُ عنْ سيِّدِ الورى ... فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِـلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً ... فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ

وأَحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره ... صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأَمـلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم ... وأَصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أَفَـلْ

وما طلعت شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ ... وما انْهَلَّ ودْقُ المُدْجَناتِ وماانْهَمَلْ

---

(١) راف : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه أى رتقه وأصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَا عَنِّى حنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ

ويُلبسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاك قد عُقِلْ

جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ

ويُفصحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا ... ولا مُقشعرًّا من خرافاتِه العضلْ

وعهدِى به من أَحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحو إِلَى خيرِ مُنتحِلْ

أَليسَ قديمًا كان ينتحلُ التُّقى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنب والزَّلَلْ

ويُظهرُ تكفيرًا لمن كان كافرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوى الدَّغَلْ

ومَنْ قد يُوالِيهم ويركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ

فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأَسنَى إِلى مهيعِ السّفلْ

أَرشدُ بَدَا للفدمِ بعدَ ضَلالةٍ ... أَقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ

فإِن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُه ... له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ

ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا ... روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّد الرُّسُل

وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ

فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا ... عليهِ لنا إِيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ

لنعلمَ هل حقًّا أَصابَ بعلمِه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ

فنرجعَ عن هَذِى الجهالاتِ كلِّها ... إِلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِح السُّبُل

أَم الأَمرين وَهْمٌ ورأْىٌ بَدَا لَهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخْرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَـــدَا لَـــهُ ... ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَـلْ

لأَنَّ كتابَ اللهِ جـــلَّ ثنـــاؤُه ... وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَـلْ

يُصـــدِّقُ بعضُهـــا بعضًا وليْسَ ... يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهلْ

وتلبيسُه للحـــقِّ فيهـــا بباطلٍ ... ليخـدعَ مأْفونًا على ذلك العَمَـلْ

وأن لايصيرَ النـاسُ فى أمرِ دينِهم ... فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ

على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجُهم ... وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تَزَلْ

وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً ... ولو كانَ ذا علمٍ لمـا فاهَ بِالخَلَلْ

فمِنْ قيلِه فيمَا بِه كانَ قد هَـذى ... يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ

وقد ذكرَ الأَتراكَ قـــالَ وحِزبَهم ... ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحـبلْ

ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حـــالِهم ... بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بـــه الأَقـــلْ

فشتَّانَ مـــا بينَ الفـــريقينِ إنَّه ... بعيدٌ وما يدرِى الغبيُّ عن العِلَـلْ

فليسُوا سواءً فى جميعِ أُمـــورِهم ... كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ

فقـــد بعـــدُوا عَنَّا لبعـدِ ديارِهم ... فَذو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلَلْ

فهذَا مقالُ الغمـــر فى هَذَيانِـــه ... سفاسِطُ أَمـــلَاها جهارًا بلا خَجلْ

فقل للغبيِّ الفـــدمِ أقصرْ عن الخَطا ... فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطـولْ

فهلَّا ببرهـــانٍ أَجبـــتَ وحجّـــةٍ ... أَقمتَ على دعْواكَ ياواهِيَ الجَـدَلْ

تـــذمَّ المُلاحى ثمَّ تفعَـــلُ فعلَه ... وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ

فذاكَ بإفراطٍ وجـــورٍ وفِـــرْيَةٍ ... وأَنتَ بتفـــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ

وفى بعضِ مـــا قدْ قلتُماه تجازُفٌ ... وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَـلْ

فإن كنتَ تدرى بالصَّواب من الخَطا ... وبالعدْل والإنصافِ لا القَوْلِ بِالخَطَل

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِدْ ... كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنا ... نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ

فلا نرتَضِى قولَ المُلاحِى معمَّمًا ... ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ

وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى ... على ثقةٍ فيما يقولُ ويَنْتَحِلْ

فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرُ ... يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قَدْ عَقَلْ

وذلكَ فيما قالَهُ جَلَّ ذكرُه ... وأَوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سأَلْ

ومن يتولَّ الكافرينَ فمثلُهم ... ومنهُم بلا شكٍّ وذى أَكبرُ العِلَلْ

فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بها ... أَتى قومُك العادُونمن أَعضلِ العضَلْ

أَليسَ أَتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم ... لهدم دعاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ

أَما أَجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجرٍ ... على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واختَبلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخرَ كافرٍ ... يرى دعْوةَ الأَمواتِ أَفضل مُنْتَحلْ

ويَحمِى لعبَّادِ القُبورِ وشرعُه ... يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ

قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ... ولم يرتَضُوا إلا سِيَاساتِ مَنْ أَضَلْ

فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ ... كدينِ النَّبىِّ المصطفَى أَفضلِ المِلَلْ

ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيْانِهم ... ودستورِهم صلحًا على سيءِ العَمَلْ

فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى ... أُولئكَ من عُربٍ أَخلّوا بلا مِلَلْ

وتهجرُ آياتُ الكتابِ وسُنَّةٌ ... ويُحكمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَل

ومِنْ رَافِضِىٍّ فاجرٍ ذِى دَغائلٍ ... وجُهَّالِ أَعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَلْ

وأَجناسِ أَوباشٍ طُغاة ذوى خَنًا ... كثيرينَ لايُحْصَونَ من أُمَّةِ السَّفَل

أليسَ التَّولى نُصرةً وصَـدَاقَـةً ... وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ

أما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَـا ... مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوِى الدَّغَـلْ

أليسَ إذَا جَاسُوا خِـلالَ دِيَارِنَا ... وكانَ لهُمْ فيها الحكومَةُ تُستَقَلْ

تُهدِّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَـامِـرٍ ... تُشَيِّدُ مِنْ أركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ

أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنـدِهِم ... مُوافَقَـةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ

على محوِ آثارِ الهُـدَى وانطماسِه ... فيصبحُ ممحوًّا وقَدْ زَالَ بالـدُّوَلْ

فإن لم يكنْ هَذَا مُـوافقةً لهُـمْ ... على طمسِ أعلامِ الهُدى كى تَضْمَحِلْ

فبيِّنْ لنـا كُنْـهَ التَّولِّى وحُكْمَه ... لنرجعَ أو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ

فإن لم يكونُوا فى جميع أُمـورِهم ... سواءً فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ

فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً ... وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ

فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بنـاقضٍ ... لديكَ فأَوضحْ يا جهولُ لنا العِلَلْ

إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ ... خبيرًا بها فهْوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ

فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديـارِهمْ ... إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ

لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعـرفُ مـابِه ... تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ

وكيفَ وقَدْ جاءُوا بهم مِنْ دِيارِهمْ ... لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ

فما بعَدُوا عَنْهُم لبعدِ ديـارِهم ... ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَـلْ

ورَامُوا أُمـورًا لاتُطاق عظيمـةً ... أَبى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعْلوا الـدُّوَلْ

فلم يَرَ هَذَ الفـدمُ هـذِى عظائِمًا ... ولا عِللاً تُوهى وتُوبقُ[1] لِلعَمَلْ

ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمـن غَـدا ... يقاتِلُهم حتَّى نحـاهُم بلا مَهَلْ

(١) توبق : تهلك .

ومزَّقهم أيـــدى سَبا فتمزَّقُـــوا ... فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ

فقابِلْ إذًا بينَ المقـــامينِ واعْتَبِرْ ... بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى العِلَلْ

فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــــا ... وعِلَّتُنـــا إعـــلاءُ أعـــلامِه الأُوَلْ

وتَشْييدُ ما هَـــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَـــهُ ... وإعـــلاؤُه جهرًا على الغَاغَةِ السَّفُل

وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قـــولُه ... ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ

فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا ... فما هىَ إلا خَمْسةٌ نصُّ ما نَـــزَلْ

وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْـــــدَه ... وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ

وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ ... وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصى تلك الأَقَلْ

فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا ... بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أو جَلَلْ

فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـــالـــهِ ... وليسَ لهُم عن ذَا محيـــدٌ ومُرْتَحَل

فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـــوطُهمْ ... وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ

دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـــوَ ضَلالةٌ ... ومِنْ أَجلِ ذا لم نستجزْ قولَ ذِى الخَطَلْ

فلم نستجِزْ إدخـال مَنْ كانَ كارِهاً ... ولم يَرْضَ هَذاالفعلمِنْفِعلِ مَنْ جَهلْ

ودعواكَ فيما قد تَظُـــنُّ سياســـةً ... فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ

فإنَّهمُو لايحسُـــــونَ تَخَلُّصَـــا ... لدفعِ الأَذى عنهُمبقولٍ يَقِى الزَّلَلْ

وفيما أجـــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ ... فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمَنْ عَقَلْ

وقد زَعمَ المأْفونُ فيمَا يَظُنُّـــــه ... صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَـــلْ

فقـــالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشيءِ ... فتبًّا لهُ مِنْ جاهل جارَ وَاخْتَبَـــلْ

وأكبرُ شيءٍ قـــدْ تفاقَمَ عنـــدَنَا ... به هلك الأَمـــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرُّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقِـدًا ... فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ

وقـد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنـةً ... فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَـلْ

إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ... ولِلَّهِ عِلْمِ القَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِ جَهْرَةً ... وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ

إلى مُجْرَياتٍ عِظـامٍ وقَدْ جَرَتْ ... بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ

فَتِسْعونَ أَلفًا مَنْ بِصِفّيْنَ قُتِّـلوا ... وعشرونَ أَلفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ

وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ ... جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَوَاشْتَعَلْ

وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم ... بقَتلٍ وأَخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ

فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فـادِحٌ ... وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالم مُنْفَعِـلْ

وهذَا هُوَ الأَمرُ العظـيمُ وفَدْحُـه ... فى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُو الأَجَلْ

وأَعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحـوَنَا ... مظاهرَةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَـلْ

فتعسًا له مِنْ جَـاهلٍ ما أَضـلّه ... وأَبعدَه من مهيعِ الحقِّ لو عَقَـلْ

فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى ... إذا حُقِّقَ التحقيق فى القولِ والعَمَلْ

فزورٌ وبهتـانٌ وتمـويهٌ مبطـلٌ ... وقِلةُ إنصافٍ وميـلٌ إلى الـزَّلَلْ

وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْـدَه ... لينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميـلْ

ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ ... كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ

فآلُ سُعودٍ بالصَّعودِ إلى العُـلَى ... مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَـلْ

فهُم بالهُدَى أَحرَى وبالخيروالتُّقَى ... وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِر الخَلَلْ

ففيهم أُمـورٌ مُنكـراتٌ وفِعْلُهـا ... حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِـلْ

---

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أَولَى بكُـــلِّ فضيـــلةٍ ... وأحسنُ حالا مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ

فمنْ أَظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا ... على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ

وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أَقـلَّهم ... لهم تبعًا فى الدِّينِ تقفُوا وتَنْتَحِلْ

وكلٌّ على منهاجِ أَسلافِه اقْـتَفَى ... وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفَـلْ

نعم قومُك العـادُون أَذْكَوْا ضِرَامَها ... فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ

لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقِيمُه ... لدينَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل

وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ ... وأَموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ

ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أَتَـوْا بِه ... من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزَجرَ السُّفَلْ

ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ ... على كلِّ منْ نَاواهُمُوا مِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ

فلسنا سواءً فى القِتـــالِ وحُكْمِهِ ... لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ

ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى ... وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ

وأَعجبُ مِنْ هَذَا مقـالَتُه الَّـتى ... يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ

يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَـةِ رَأْيـهِ ... وجَهْلٍ به لما تهوَّرَ فى الجَـدَلْ

يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه ... بتجريدِ توحيدِ الإلٰهِ عَن الخَـلَلْ

أَمَا عَلِمَ المأْفونُ أَنَّ مَقَـالَـهُ ... تناقِضُه أَفعـالُهم حينَ تَنْتَقِـلْ

فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا ... لتجريدِ تَوحيدِ العِبَـادةِ لوعَقِلْ

حمايةُ أَعداءِ الشَّريعةِ والهُـدَى ... ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ

وأَعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُـم ... إلى المشهدِ المعـروفِ للكفرِيفتَعِلْ

وقدْ ذكر الأَعلامُ والحَقُّ قـولُهم ... جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سـأَلْ

---

(١) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشيء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقـــلِ للأَرفاضِ للحجِّ إنَّه حـــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَـــلْ
وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ
ونَقْلِهمُو من بَيْتِـــه نحو مَشْهَدٍ لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ
فَـــذَلكَ كُفْـــرٌ مُستَبينٌ وردَّةٌ لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ
لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَـلْ
ومَنْ قد أَعانَ المشركينَ فحكمُـه لدَى العُلَمَا كَفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ
فهلْ كَانَ هَذَا ويل أُمِّكَ لم يكُنْ مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ
وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل
وهُمْ مِنْ ذَوِى الأَحلامِ فيمَا لديكُمُو عن السيِّىء المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل
وهمْ نِعمةٌ فيما لديكُـــمْ ونِقْمـــةٌ على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجرَ السُّفَـــلْ
وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أَجبـالِ طيِّءٍ بهم زَافَت الأَجبالُ.والدَّارُ والمِحَلْ
ثَكِلْتُكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهـا لأَضغاثُ أَحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ
نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ به خلَلٌ فيما لديكَ ولا زَلَـــلْ
فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِوالثَّنا كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ
فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ
فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـــديكُمُو لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ
ومن خَللٍ كانُوا عليـــهِ سَوالِفًا بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ
رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكـرٍ لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ
فقد خَلطوا التوحيدَ ممَّـا يشوبُـــه من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

ودَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم ... أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ

تهوّرَ أَفَّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ ... وما ذاكَ قولٌ بالتَّهَوُّرِ يُحتمَـلْ

فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها ... ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل

وذا فِريَةٌ لا يمترِى فيـه عاقِـلٌ ... على أَنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ

فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا ... بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ

وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم ... لِدُفٍّ ومزمارٍ ومن قائلٍ الغَـزَلْ

مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ ... يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ

وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً ... وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ

فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أَخٍ ... وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ

فشاهـدَ مالا نستجيز حكايـةً ... له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ

يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ ... لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ

ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا ... يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ

فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآثِمًـا ... يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ

فما أَحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم ... ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ

وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ ... فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَملْ

وهل ذاكَ يخفَى من أَتَى نحودَارِهم ... ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ

ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحُ ... وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ

دع الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا ... فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلِّ منْ سَـأَلْ

فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم ... يُخلُّ بتوحيدِ الإِلـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ ... معالمُه واستامَها كُلُّ من جَهِـلْ
فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أجـانِبًا ... ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتفِـلْ
ففيهَا وفيهَا كلُّ مـالا يَعُـدُّه ... لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ
كما قدْ دَأَبْنَـا فى القصيدةِ أوَّلا ... وصدَّقَنا أهـلُ الدِّرَايةِ بالمَحَـلْ
وعاكسْتَنَـا فى هـذِه مُتلاعِبًا ... تُباهتُ فى هـذَا مباهتَةَ السُّفَلْ
وتجحدُ للأَمرِ الضَّـرورِى جهرَةً ... مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَـدَلْ
ولم نحْكِ إلا ما علمنـاهُ جهـرَةً ... ومالمْ نقلْ ممّا تركناهُ مِنْ خَـلَلْ
وأكثرُ بلْ أدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا ... بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَـلْ
ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجـازَفُوا ... وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ
وآخرُ ممَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا ... أَتى بمُحالاتٍ وإفـكٍ بلاَ خَجَلْ
وصَدْحٍ بلا صـدقٍ يشامُ حقيقةً ... ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ
ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا ... فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ
وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَـةً من زَمَانِهم ... فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ
ولا أَصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَـرَامُهم ... جبايةَ أَموالِ العبـادِ بلَا مَهَـلْ
فإنْ كنتَ لاتدرِى فل كلَّ مَن دَرَى ... وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ
فلم تسلك الإنصافَ فيما تَقُـولُه ... وقد قلتَ هُجرًا فاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ
وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْم إِذْبَغَى ... وقد سَلَبَ الأَموالَ والحالَ بالحِيَـلْ
وأَبقى عبادَ اللهِ غَـرْثَى[1] جُبَـارَةً[2] ... وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ
أَأَصلِحُ دُنيـانَا وأَصلحُ دينَنَـا ... وأَبدِلُ بعدَ الخوفِ أَمْنًا بما فَعَلْ

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُـــوا لا أَبَا لأَبيكُمُـــو ... مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعدْلِ

وقولُك بهتانًا وزُورًا وفـــريـــةً ... وفهمًا رديًّا ليسَ يفهمُه الأَقَـــلْ

بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبسِ والهَوَى ... ينوءُ إلى هَذَا المُـرامِ ويَنْتَحِلْ

تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ... ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِعِ ذِى الحِيَلْ

وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا ... شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَـــلْ

وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ... ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ

وتجعلهُ مِنَّا بَـــدا وهْوَ عنـــدَنا ... شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ

وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًـــا ... ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ

فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى ... فما عندَنَا مِنْ عَارِضىٍّ به دَغَـــلْ

وأَعنى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِـــه ... دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ

ولكنَّهم من غـــيرِنا وأَجـــانِبًا ... وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَـــلْ

دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أَفرَطُـوا ... وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ

نعم فيه أَقوامٌ وفيهِم جَفَـــاوَةٌ ... كمثلكَ فى قـولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ

وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ ريِّسَ قدْ غلا ... وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُـــلَلْ

وآخرُ فيـــه المعنيـانِ كلاهُمـــا ... فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ

فصارَ المُلاحى والَّذينَ ذكـرتُهم ... لدينَا وهُمْ أَتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ

على القولِ بالإفراطِ فيمَا يَرَوْنَـــه ... وقد أَفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ

وأَنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا ... على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ

وصالحُ والأَخـــوانُ حيثُ توَسَّطوا ... على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أَغمّ فى جـوابِهم ... على العدْلِ والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيَّاهُمْ ومَنْ كانَ رأْيُـه ... على رأْيِنَا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى ... ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأَّسَ للسُّفُـلْ
وقد قلتَ أَبياتًا ثنـاءً ومِدْحَـةً ... أَردتَ بها كَفًّ عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أَنَّنِى كنتُ مُنْصِفًـا ... وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَـلْ
فلا قادَنى حبلُ الهَوَى بتعسُّـفٍ ... لأَتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَـدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عـارفًـا ... مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتَـذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً ... كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً ... ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَـدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلَبِ العُلَىٰ ... وجهلِى أَرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قـاصرًا ومقصِّـرًا ... وذنبى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَـلْ
وإنِّى لأَرجُو أَنْ أَكـونَ كمثلمَا ... يقولونَ أَو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَـلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه ... ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى ... وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَـلْ
ولو كانَ مرضيًّا لـديْكَ وكافِيًا ... وحقًّا ومقبولاً ويَشْفى من العِـلَلْ
لأَحكمتَ إحكامَ التَّـولِّى ولم تَحِدْ ... إلَى شَتْمِ أَقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأَبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى ... وأَغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنـا ... وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أَن لا يُعبدَ اللهُ وَحْـدَه ... وتَطمِسُ أَعلامَ الحنيفيَّـة الدُّوَلْ
وأَن لايُـرَى مِنْ أَهلها منْ يَحُوطُها ... بتشريدِهمْ فى كلِّ قطرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينـا وترتَخى ... ذيولُ حنادِيسِ الشرُّور وتَنْسَدِلا

وأَطنبتَ بل أَسْرَفْتَ فى فضلِ غيرِهم ... وما قلتَ حقًّا صائبًا ويكَ يُحتملا

أَعدْ نظرًا فيما توهَّمـتَ حسنَـه ... فإنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عـدَلا

وإيَّاكَ والتمـويهَ فيما تقـولُه ... فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلا

فمـدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ ... لما قلتَ فى دينٍ وعقـلٍ ومُنتَحلا

تمـلُّقُ مَزَّاحٍ وتمـويهُ حـاذِقٍ ... وما هُوَ إلا أَن يقالَ لقـدْ وَهَلْ[1]

فلو كانَ حقًّا والممـدَّحُ صائبٌ ... لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطلا

وراعيتَ أَلفـاظًا لـه ومَعَانِيَـا ... وصوَّبتَه فيما حـكاهُ عن الدُّوَلا

ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم ... وأَبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلا

وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى ... وعممَّ بالتكفِيرِ من كانَ فى المَحْلا

ووافقتَ أَهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا ... وجانبتَ أَهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَلا

ولكن كفَانا فى الحقيقَـةِ قولُكم ... وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلا

وأَعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً ... أَردتُ به مدحًا فأَوغلتَ فى الدَّغَلا

وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقـولُه ... سواءٌ يقولُ الحَقَّ أَوعنْه قد عَـدَلا

فواللهِ ما أَدرِى قصدًا حكيـتَ ذَا ... أَم الجهلُ قد أَلقاكَ فى رِدعة الوحَلا

فإن كنتَ فيما تدَّعِيـه بأَنَّـنى ... إذا قلتُ قَوْلا لا أُبـالى بالخَطَلا

أَقـولُ أَمِ الحقُّ الصواب لديكُمو ... فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلا

فياضيعةَ الأَعمـار تَمْضِى سَبَهْلَلاً ... إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلا

فظاهـره مـدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ ... وباطنُه قـدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلا

---

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابي عن شُئونٍ أَتَى بهـا ... وبسْرٍ وتمـويهٍ وشيءٍ من الخَلَلْ

وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَـةٌ ... ولكنَّني لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ

ولِلهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه ... حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ

وأَظهرَ مكنُونًا وأَبـداه ضَاحِيًا ... عَن الفَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ

فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَا لَات جهلِه ... تـأَخَّر وأَقصِرْعن تماديكَ فى الجَدَلْ

فإن كنتَ مِّمن أَيقَظتْـه عنـايَةٌ ... وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ

فراجعْ لما قدْ كنتَ تعـرفُ أَوَّلا ... وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَـلْ

وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى ... ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ

فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى ... ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ

وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَـاتِه ... مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واخْتَبَلْ

فأَوغـلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَـاذِقٍ ... ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ

وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ ... له نظرٌ فيما يُـرادُ ويَنْتَحِـلْ

ويزعُمُ مِنْ جهـلٍ بـه وغباوَةٍ ... بـأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ

دخـولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرفُونَها ... وليسَ له فيها مَجَـالٌ ولا دَخَـلْ

فخال طـريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهـلِه ... وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ

ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا ... به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ

وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَة ... فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَـله الحجيّ وصاحبُـه الذِى ... تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبـلْ

وقابلَ إفـراطًا بتفريطِ جَـاهلٍ ... ويحسِبُ جهلا أَنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى ... وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نَزَلْ

ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّـةٍ ... من الجهلِ أضحى فى خُدارَى مَاجَهلْ

يجولُ ويعشو تائِهَـا فى ضَـلالِه ... حسيرًا كسيرًا قاصرَالباعِ والطُّوَلْ

إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ ... غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ

ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا ... ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ

وآملَ أَنَّ النَّاسَ فى أَمـر دينِهم ... سواءٌ وما فيهمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ

فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أُمَّةُ أحمـدٍ ... وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَـلْ

فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤُه ... وأَصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

وأُمَّةُ خـير العـالمـينَ محمَّدٍ ... قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ

ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّار كلُّها ... سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ

على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه ... عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ

ومَنْ كانَ بعد التَّابعينَ على الهدى ... وتابعهم مِمَّنْ على الحـقِّ لمَ يَزَلْ

قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا ... بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ

فمنهُم غُلَاةٌ خَارجُـونَ عَن الهُدَى ... وأَهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ

فما بينَ جهميٍّ وآخـرَ مُـرجئٍ ... ومُعْتَزلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ

ومِنْ قَدَرىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ ... وآخـرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ

ومِنْ رَافِضِىٍّ هـائمٍ فى ضَـلالهِ ... وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ

وهُم مِنْ أَشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم ... وأَوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ

ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأُولَى ... ومِنْهم أُناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

---

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبأ .

ومِنْ خَارِجيٍّ والخـوارجُ كُلُّهم ... على القولِ بالإفراطِ فى الدِّينِ تَنْتَحل
وهم فِـرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُـمْ ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنتَسَلْ
وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهَوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ
فلم أَحكِ أربـابَ المقالاتِ كُلِّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلْ
وما أَحدٌ مِنْ هذِه الفِـرق الَّتِى ... حكَاها أولو التَّصنِيفِ مِنْ فرقِ النِّحلْ
على نهجِ ماقَـدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ
فمنهُم غـلاةٌ كُفرُهم مُتَـوضِّحٌ ... وأَهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزللْ
وليسَ الَّذى منهم تأَخَّـر وقْتُـه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ
وأَكثرُهُم فى دينِهِـم وثنيـة ... قبوريةٌ كانُوا أَشَرَّ فهُم أَضَـلْ
وجهميَّةٌ قـد فَارَقُوا دينَ أَحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَـدَلْ
كقولِ الإمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أَسباطٍ إمام هو الأَجَلْ
لأَنهُمُو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُـدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ
حـكاهُ تقى الدِّين أَحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنِّحلْ
فما أُمَّةُ المعصومِ يا فـدْمُ كلُّهـا ... خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَـزَلْ
نعم عندَ أَهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَـلَلْ
إذا خمسةُ الأَركانِ قامُوا بفعلِهـا ... ولو قد أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ
ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّـةٌ ... فتلكَ لهُم مغفـورَةٌ وهى تُحتَمَلْ
فأنكر هذَا القـولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أَبِىٌّ وفىٌّ عـالِمٌ فاضلٌ أَجَـلْ
ولولا أُمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّـقى ... لأَهل التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ
لصَّيرتُ أَصواتَ الصَّدى فى مدى المدى ... صداءً إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

ومَدْحًا لهم قَدْحًا لأَجلِ اعتـدائِهم ... يَمَضُّ لأَلبابٍ لهم ليسَ يَنْـدَمِـلْ
فيا أَيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ ... تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ
تحمّل هـدَاكَ اللهُ منِّى رسـالةً ... نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ
ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِهَا ... ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ
فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ ... خَلِىٍّ منَ الأَهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِه ... وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ
فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرَةٌ ... فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَن الخَلَلْ
فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ ... يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ
ففى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه ... وأَصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ
نجاةٌ عن الإفراطِ فى الدِّينِ عندمَا ... يقولُ الفَتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفَتَى ... ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه ... وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ
مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يَقتَدِى بهـا ... أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِ منْتَحلْ
وقد أَوضحَ الاعـلام مِنْ كُلِّ عالمٍ ... معـالمَها للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ
وقد بَيَّنُوا أَحـكامَ مَنْ كانَ كَافِراً ... وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ
فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـرِ مكَفِّـرٍ ... فعلَّتُه الإفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ
وقد سلكت أَعنِى الخوارج فى الوَرَى ... طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْروالوَحْلِ
به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه ... غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ
ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهـلْ
فإنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أَنَّه ... من الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْحصَلْ

كمثلِ الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا ... وسايرَ مايأْتى بهِ العبد مِنْ عَمَـــلْ
وذلكَ مختـــصٌّ بحَـــقِّ إلٰهنَا ... فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعل هذَا كافـــرٌ لاعتِـــدَائِه ... وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ ... يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّـــتى ... مسائِلُها تخفَى علىبعضِ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحـــقُّ عندَ اجتهادِه ... وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْـــتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّـــذى ... عليه تقُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهـــلْ
وعـــن خَطَـــإٍ أَوكانَ ذَا بتَـــأَوُّلٍ ... فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُـــلْ
بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ ... عليهِ فيأْبى أَو يئوبَ فيعْتَـــدِلْ
وغير تقِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره ... ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بـــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا ... هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّ وحكمِـــه ... وبينَ الموالاةِ التى هى فى العملْ
أَخفّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعـــلُه ... ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إِذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله ... ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعـــلْ
فللهجر وقتٌ فيـــه يهجر من أَتَى ... بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ ... وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً ... لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى ... وينزجرُ الغوغـــاءُ من أَمَّة السُّفلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ ... يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه الَّتِى ... يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أَهــلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ ... وقرَّرَه حَبْرٌ إمــامٌ هــو الأَجَـلْ

إمَامُ الهُدَى أَعنى ابنَ تيميةَ الرضى ... بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِـلِ الـزَّلَلْ

بأَنَّ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم ... مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ

وأَهلُ عقابٍ إن أَساءُوا وأَذنَبُـوا ... ولا حقَّ فى الإسلامِ عِنْدَ ذَوى الخَطَلْ

وأَهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى ... يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ

يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبـهِ ... ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ

وتَجتمعُ الأَضدادُ فى العبدِ كُلِّهـا ... فمن حسنٍ فيها ومن سيءِ الزَّلَلْ

كخيرٍ وشرٍّ والنفـاقِ وضِـدِّه ... وكفرٍ وإسلامٍ وجِـدٍّ مع الهَزَلْ

وبِرٍّ وفُجـرٍ والفُسوقِ مَـع التُّقَى ... ومعصية مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ

كَذَا سنَّةٌ مع بـدعـة واجتماعِها ... كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ

فيُحمدُ مِنْ وجـهٍ على حَسَناتِـه ... ويُثْنَى عليـهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ

كما أَنَّهُ بالفِعْـل للخيرِ والتُّقَى ... يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ

فحقٌّ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه ... بقدْرِ الذى قد يستحق به الأَجَلْ

يُوالَى على هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه ... وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَـلْ

ويبغَضُ من وجـهٍ على هَفَـواتِه ... وزلَّاتِه والسَّيئـاتِ منَ العَضَـلْ

كما أَنَّـه بالسيئـاتِ وفعلِهـا ... يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ

يُراعى الَّذى قد كانَ أَصلحَ للفَتَى ... وأَنفعَ للدُّنيا وللـدِّينِ والعِـلَلْ

يُعـادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبِـه ... ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ[1]

---

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِي حقـــوقُ المسلمينَ لبعضِهم ... على بَعْضِهم والحقُّ بالعدلِ يُنْتَحلْ

فمن ظنَّ أَنَّ الهجرَ ليسَ بسُـنَّةٍ ... وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واخْتَبَلْ

ومَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطـــلٌ ... فذلكَ ظنَّ السُّوءِ مِنْ كلٍّ من جَهِلْ

ومن ظنَّ ظنَّ السُّوءِ لم يَرَ منكـــرًا ... ولا الأَمرَ بالمعروفِ أَفضلَ مُنْتَحَلْ

ويلـــزمُ مِنْ هجـــرِ المحقِّ لمبْطِـــلٍ ... لدَى الفَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ

كما ظنَّه من قَـــلَّ فى العلمِ حَظُّه ... وليسَ له فيهِ مجـــالٌ ولا دَخَلْ

وما النَّاسُ إلا مفـــرطٌ أَو مُفَرِّطٌ ... وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ

وما القصدُ بالهجرانِ للعبـــدِ بعضُه ... ولكن مُراعـــاةٌ لقصدٍ هُوَ الأَجَلْ

وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّـــذى ... يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِـــلْ

يكونُ جميعُ الـــدِّينِ للهِ وحـــدَه ... فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ

فليسَ يُواليهم لأَجـــلِ حُظوظِهم ... ولكنْ لأَجلِ اللهِ قصدًا إِذَا فَعَـــلْ

وليسَ يُعاديهم لـــذلكَ أَو لِمَـــا ... يكونُ لمكنُونِ النُّفـــوسِ مِنَ الدَّغَلْ

فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابرًا ... ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجلْ

فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْرِ وانثنى ... عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلامَهَـــلْ

فمن لم يَتُبْ عن ذنبِـــه مُتَجانِفًا ... أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـــــذَلْ

خصوصًا إِذَا أَدَّى إلى فعـــلِ مُنكرٍ ... وأَفْضى به هذا إلى القولِ بالخَطَلْ

وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُـــرًا ... وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ

وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع ... وكان على ذنب دع الكفر إن حَصلْ

فلا شكَّ أَنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّـــةٍ ... وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ

وأَعظم مِنْ هذا مُعـــاداتُ بعضِهم ... لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا ... وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ

فيهجُرُ إنسانًا محقًّا لظنِّه ... صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ

وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ ... ترأَس لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ

فينحُو لما يهوَى ويعملُ للهوَى ... ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ

فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلُ ... من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصِّ ما نَزَلْ

وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى ... بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ

وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى ... ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَالْ

على نهجِ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى ... وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَل

وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا ... ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَهذا فقد وَهِلْ

ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ ... هواءً فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ

فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا ... عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ

فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرواضِحٌ ... بمسألةٍ معروفةِ القَدْر والمحلْ

وتفصيلُه فيمَنْ أَتى بمُكَفِّر ... وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ

ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظامِه ... وإن كانَ لايخفى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ

ومَسْأَلةٌ أُخرَى وذلك أَنَّهم ... إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ

فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا ... بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَلْ

وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إذَا أَتَى ... وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ

كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أَتَتْ ... وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ

وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه ... كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل

إذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَدَا ... وإن كانَ لَافالحكم بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ ... بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ

وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ ... لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ

وما جاء عن خير الأَنـــامِ محمَّدٍ ... وأَصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ

فمنْ ظَنَّ أَنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقـولُه ... طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ

فذلِكَ كُفـــرٌ مستـــبينٌ وردَّةٌ ... ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أَوفَعلْ

ومنْ كانَ يدرى أَنَّ ذلكَ باطِـــلٌ ... وليسَ بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ

ولكن أَرادوا قَتْـــلَه فأَطـاعَهُم ... ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ

إلى غير هَذا مِنْ تفـــاصيلِ ما أَتَى ... بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ

فذَا عَمَلِىٌّ الكفـــر ليسَ بمخـرجٍ ... مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَـــزَلْ

وإن كانَ أَمرًا مطلقًا أَو مقيَّـــدًا ... وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ

فلم يأْتِ بالمأْمور إمَّـــا لعجـــزه ... وإمَّا لتقصيرٍ ونـــوعٍ مِنَ الكَسَلْ

إمَّا مراعـــاةٍ لِمَـــا هو رَاجحٌ ... ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيـــه مِنَ السُّفَلْ

وإمَّا لأَمـــرٍ غير ذَلكَ مـــوجبٌ ... لتركِ الَّذى أَوْلى فأَهملَ أَو غَفِـــلْ

جفَـــوْه ولم يستفصِلُوه ويسأَلُـــوا ... فإِنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ

رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأَنكَـــروا ... عليهِ وإِلَّا فسَّقُـــوه بمَـا فَعَـــلْ

وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو ... على ذلكَ الأَمْر الَّذِى لَيْسَ يُحْتَمَلْ

إِذَا سَلِمَ الإِنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم ... كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ

فإِن كانَ هذَا الأَمـر ليسَ مكفِّرًا ... لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَـــلْ

ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أَو مستَحبِّه ... ومندوبهِ أَو سنَّةِ القـــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تَكَاسُلاً وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ

فيهجَر هجرانًا على قـدر ذَنْبـه وليسَ كذِى الكفر المضلَّلِ والخَتَلْ[1]

كما قـد أَبَنَّـا حكْمَ ذَلكَ أَوَّلا بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ

وأَزكى صلاةٍ يبهـر المسكَ عرفُها على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل

وأَصحابِه والآلِ والتَّـابعينَهُـم ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ

بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى وما ناء فى الآفاقِ نجـمٌ ومَا أَفَلْ

وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ ومانهلَّ ودْقُ المدْجِناتِ[2]وَما انْهَمل

* * *

(١) الختل : المكر والدهـاء .

(٢) المدجنات : الدجن البـاس الغيم الأرض واقطار السـماء ، والمراد المظلمات .

تجـــــاوز وغـــــلو

أَقـــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَـــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ

إِلَّا أَكاذِيبٌ رَوَاهـــا عصـــبَةٌ ... مرفوضَـــةٌ أَقـــوالُهم لا تُنْقَلُ

بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكـــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ

بل الَّذِى فى الشَّـــرع أَنَّ المصطَفى ... محمَّدًا رســـولُـــه والأَفْضَـــلُ

مختـــاره مِنْ خلقِـــه وأَنَّـــه ... إلى جميع الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ

وأَنَّه للنَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم ... وبينَ ربِّى بالهـــدَاءِ يفَصِّـــلُ

واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهمـــو ... بمـــا بـــه الله الكـــريم ينَزِّلُ

فمنْ يقـــول إنَّـــه أَصـــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُـــرًّا أَو لمَـــا قد يَنْزلُ

من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أَو ما يُرسِلُ

إِلَّا وهذَ المصطفىٰ أَصْـــلٌ لهَـــا ... مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أَو مَا يَشْتَمِلُ

فقد أَتَى بفـــريـــةٍ معـــلومةٍ ... بل ليس هَذَا فى العُقـــولِ يُعقَلُ

فليأْتنا بآيةٍ عن رَبِّنـــا مَن قَـــال ذَا ... أَو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ

وقد أَتى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُـــلِّه ... بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـــلُ

بأَنَّـــه مَعـــاذَ مَنْ يشكـــو لَـــه ... أُفٌّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا الْمُبْطِلُ

أَو أَنَّـــه مِنْ غيرِ إِذْنٍ شَـــافِـــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقْبَـــلُ

وأَنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـــرتَجَى ... وأَنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ

وأَنَّـــه محطُّ أَحمـــال الـــرَّجَـا ... لأَنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنـــادَى إنْ ألمَّتْ أزْمَـــةُ ... وأنشبَتْ أظفـــارَهـــا لاتُمْهِلُ

فهـــذَا كُـــلُّه شِـــرْكٌ بـــه ... سبحانَه عمَّـــا يقـــولُ المبطِـــلُ

فهـــوَ المنـــادَى وحـــدَه سبحانَه ... وهْوَ المـــلَاذُ المرتَجى والمؤئِـــلُ

وهـــو المعـــاذُ وحـــدَه إنْ أزمةٌ ... أوْ كَرْبةٌ تعـــرو لَنـــا أو تَنْزِلُ

لا عبـــدُه المعصومُ فهـــو المجتَبى ... وهو المطـــاعُ أمـــرُه لايُهمِلُ

لكنَّنَـــا لا نَـــدْعُ إلَّا رَبَّنَـــا ... فى كُلِّ ما نرجـــوه أو ما نَأْمَلُ

ما مسَّ عبدٌ كُـــرْبة أو نـــابهُ ... مِنْ نـــائباتِ الدَّهرِ مما يعْضِلُ

إلَّا وربِّى اللهُ فـــرَّاجٌ لَهَـــا ... لاعبـــدهُ إن كنتَ ممَّن يعقِـــلُ

تاللهِ مـــاهـــذَا بقـــولٍ يُرتَضَى ... فى المصطفَى ممَّا يقـــولُ المبْطِلُ

فالمشتكَى لله لا للمصْطَـــفَى ... وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ

وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّـــا لم نُطِـــقْ ... حمْلاً لعجز إن دهـــا مـــا يُثقِلُ

وهو الَّذِى لا ربَّ حـــقٌّ غيـــرُه ... وهو الرَّجـــا والملتَجا والمؤئِـــلُ

هذَا الَّذِى قـــالتـــه وهَّـــابِيَّةٌ ... والحـــقُّ ما قـــالُوه وهْو الأَكْملُ

وهو الصَّوابُ حقيقـــةً إذ كُـــلُّه ... حـــقٌّ وتحقيـــقٌ وأمـــرٌ يُعقَلُ

لا مـــا ادّعـــاه الكَسْمُ أو ماقَالَهُ ... مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأَرذَلُ

تاللهِ ما هَذا بقطـــبٍ للـــوَرَى ... فى دِينِهم بلْ كانَ ممَّن يَجْهَـــلُ

بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى ... أغوَى بِه الشيطانُ من لا يعقِـــلُ

فانبِـــذْه خلفَ الظهـــرِ لاتعبَأْ بمَا ... قدْ قَـــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِـــلُ

ثم الصَّلاةُ سرمـــديًّا دَائمًـــا ... تهـــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأَكملُ

محمَّـــدٌ نبيُّـــه وعبـــدُه ... وصحبُـــه وآلـــه لا نُهمِـــلُ

* * *

منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه ... أتى موْردًا مِنْ مورد الشِّركِ مظلمَا

وردٌّ على منْ شَاد سنَّةَ أحمدٍ ... بأوْضَاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكَلَّمَا

وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا ... أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَا

وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ ... جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا

لترسُو ويرقى كلُّ من رامَ فريةً ... بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا

ويسعى بأَن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ ... وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا

ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِىٌّ وحمزَةٌ ... ويدعَى لعمرى العيدروس بكلَّمَا

به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه ... فبعدًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له ... بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تكَلَّمَا

ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ ... على علماءِ الدِّين ظلمًا ومَأْثَمَا

وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خَاليًا ... مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْتما

ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى ... لأبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا

ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه ... من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا

فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً ... وأقوالَ أعداءٍ بها الإفك قَدْ طَمَا

وقد قام كالحِرباءِ يرنو بطرْفِه ... إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا

وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه ... ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما

وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به ... يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَـــلالِهِ ... وسطر فى أوراقِـه الجهل والعَمَى
ولكنَّ أهـــل الزيغ فى غَمـــراتِهم ... فليس لهم عن مهيعِ الكفرمُرتَمَا
خفـــافيش أعشاهَا من الحَقِّ شمسُه ... وأعْمَهَا إشراقُـــه إذ تَبَسَّمَـــا
فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبـــلتْ ... وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا
أيحسَبُ هذَا الفـــدمُ والوغْدُ أنَّنا ... غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونـــقَّ مَـــا
سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحـدٍ ... ونبكمُ صِنديدًا تحـــدَّى وغَمْغَمَا
ونشدَخ بالبرهـــان يافوخَ إفكِـــه ... فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهَمَا
وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهـــلِه ... وهُجْنَةِ مـــا أبْـــدَاهُ لمَّا تكلَّمَـــا
ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَىٰ ... رُمَاةً أعـــدُّوا للمعادِينَ أسْهمَـــا
ويعلمَ أنَّا لا نَـــزَالُ ولم نَـــزَلْ ... على ثغـــرةِ المَرْمى قعـــودًا وجُثَّمَا
وفى زعْمِ هذا الأحمـــق الوغدِ أنَّه ... وأصحابَه أهـــلُ الهدى حينَ نسما
وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهـــلُ ضَلالةٍ ... وأهـــلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَىٰ
ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أهـــلُه ... وكان بما أبْدى أحـــقَّ وأَلْومَـــا
أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا ... ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما
لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا ... وزرًا وبهتانًا وأمـــرًا محـــرَّمـــا
فياويحه إن لم يتُبْ من ضَـــلالِه ... لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما
فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا ... بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَـــا
ولم تَتَحقَّقْ أو عـــلمتَ وإنَّمَـــا ... دعَـــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى
فلم تُبصر الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى ... وأعشاكَ منها ضوؤُهَا إذ تَبَسَّمَـــا

(١) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـرًا ... وأنصفْ بحكمِ العَدْلِ إن كنتَ مُسلِمَا

فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة ... وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا

وليس هو الدِّينَ الحنيفَّ والهُدَى ... وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمَـا

وليس اعتقاداً للأَئمَّـة كُلِّهم ... وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ ... وقد سلكُوا نهجاً من الغىِّ مُظْلِمَـا

وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ ... وأصحابُه أَهـلُ الضَّلالة والعَمَى

وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى ... وما فى المعلّى حيثُ منْ كان يُرتَمى

ويُقصـدُ بالأَمـر المحرَّمِ فعـلُه ... من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أَظْلَمَا

وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه ... كَذَا البُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا

وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ ... وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما

على ظهرها من مَعبدٍ للذَوى الرَّدَى ... ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا

لئن كانَ أَصحابُ الحديث ومَنْ على ... طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا

وكانُوا على غيرِالهُدى لاتِّباعهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا

وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى ... يقيناً ولمَّا يـأْلفُوا قَطَّ مأْثَمَـا

فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحت ... معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا

فيا مُنصفا بالله أَيَّـةُ عصـبةٍ ... على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما

فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا ... وكمْ مَنْ أَتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا

أَمتخذًا الأَنـدادِ لله جهـرَةً ... يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا

ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت ... وتفريجـهِ كربًا أَضـرَّ وآلَمَا

وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى ... وعِزّ وإسعافِ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنـافِع جمْلة ... ويقصدُه فيما أَهَمَّ وأَسْـأَمـا

ويطلُبُ منه الغـوثَ بل يستعينُه ... إذا فادِحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ[1] وأَجْهَمَا

ويخشاهُ بل ينقـادُ بالذُّل رَهْبَةً ... ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَـا

يُنيبُ إلى من ليسَ يمـلكُ ذَرَّةً ... ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى

وقد كانَ فيما نـابَـه مُتَـوكِّلا ... عليهِ وينسى فاطرَالأَرضِ والسَّمَا

ويخضعُ منقـادًا لـه مُتَذلِّلا ... ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى

ويهرَعُ بالمنـذُورِ والذَّبح لاجِئًـا ... إليه بما أَدَّى وأَبـدَى وعَظَّمَـا

أَهـذَا أَم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ... ولا رَاجيًا إلا إلهًـا مُعَظَّمَـا

مليكًا عظيمًا قـادِرًا متفـرِّدًا ... معـاذًا مُلاذًا للعبـادِ ومَعْصِمَا

ويعـلمُ أَنَّ اللهَ لارَبَّ غـيرُه ... هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا

فأَفعـالُـه سبحانَه وبحمـدِه ... تفرَّدَ عن نِدٍّ بهـا وتَعَظَّمَـا

فليسَ له فيهـا شريكٌ ولاَلَـه ... مثيـلٌ فيُدْعَى أَو نديدٌ فيُرتَمَى

كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَـا ويُرْتَجى ... بكشفِ مُلِمٍّ أَو مُهِمٍّ تَفَخُّمَـا

سواهُ فأَنواعُ العِبـادَةِ كلُّهـا ... بأَفعالِنَا لله قصـدًا تَحتَّمَـا

فأَيُّهمَا أَوْلَى وأَهدَى طـريقـةً ... وأَيُّهمَا باللَّـومِ قَدْ كانَ أَلْوَمَـا

أَهذَا الَّذى أَدى العباداتِ كلَّهـا ... بأَنواعِهَا لِلهِ حَقًّا مُعَظِّمَـا

أَمِ المشركونَ الجاعـلونَ لربِّهم ... عديلا فأَنْصِفْ أَيَّنا كانَ أَظلَمَـا

وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِـبْرة ... لمن كانَ ذا قلب وقدْ كانَ مُسْلِمَا

بأَخبارِ أَحبـارِ ثِقـاتٍ أَئمـةٍ ... عن الشِّركِ فىْ الأَقطار والظُّلم والعَمَى

وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَـرَّ ذكرُه ... وفى كلِّ قطر مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَـا

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفَضْـــلٍ ورحْمـــةٍ ... وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّمـــا

تقيًّا نَقِيًّا ألْمعِيًّـــا مُهَـــذَّبـــا ... نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّمـــا

تبحَّر فى كلِّ الفنـــون فلم يَكُنْ ... يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ ومـــا

وسبَّاق غاياتٍ وطَـــلَّاعِ أنْجُـــد ... وبحرٌ خِضَمٌ إنْ تَلاطم أوْ طَمَـــا

فأطَّدَ للتَّوحيـــدِ رُكْنا مُشَيَّـــدا ... وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَـــا

وحَـــذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلُّ مُسْلِمٍ ... وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَدسَمَـــا

فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفـــرٍ ومَعْبـــدٍ ... بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى

وجادَله الأحبـــارُ فيما أتى بـــه ... وكلُّ امرىءٍ منهُم لدَى الحَقّ أحْجَمَا

وألزم كُلًّا عجـــزَه فتألَّبُـــوا ... عليهِ وعادُوه عِنـــاداً ومَأْثَمَـــا

فلم يخشَ فى الرَّحمٰن لومةَ لائِمٍ ... ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا

وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا ... وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قد رَمَى

فأظهرَه المـــولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعـــاداه فما نَالَ مَغْنَمَـــا

وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم ... فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأبْكَمَـــا

وألقَمه بالحقِّ والصِّـــدقِ صخرَةً ... وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَثَمْثَمـــا

وقد رَفعَ المولَى به رتْبـــةَ الهُـــدَى ... بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأجْهَمَـــا

فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وانمحتْ ... وقَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْـــذَمَـــا

وحالَتْ مغانى الغىِّ واللَّهو والهَوى ... بإشراق نورِ الحـــقِّ لمَّا تَبَسَّمَا

فيأيُّها المكىُّ أقصِـــرْ فإنَّمَـــا ... قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةُ فَتَنْدَمَا

فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شَقَائِه ... ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهَدَّمَـــا

فغودِرَ مجْدُولا عـــلى أمِّ رأسِه ... وقدْ خَابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانإذْهُمَا قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَــا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِــدين مُحمَّـد وناصرَه نالَ الشَّقَــاء المحتَّمَــا

سنسقيهِ بالبرهــان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمــا

فللدِّين أَنصارٌ حمــاةٌ تجـرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أَسْهُمَا

وقد خِلتَ أَن الرَّبعَ أَقفَر منهمُــو فأَجريتَ أَقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى

بــردٍّ عَيٍّ ســامجٍ لا يقــولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَــا

أَو الأَحمَقُ المسلوب لُبَّــةَ عقـلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمــا

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَــائِــــه بثيج خُدارىّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمـــــام جليـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما ... سلكتَ طريقًا غَيُّها قـد تجهَّمَا
وَخِلْت طريقَ الغيِّ رشدًا ومنهجًـا ... من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى
وما هكذا حالُ امْرِىءٍ ذى جلالةٍ ... ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا
أليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ... ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَـا
ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد على ... عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا
لعمرى لقد أخطأتَ رُشدك فاتئِد ... وراجعْ لما قد كانَ أهـدَى وأقوَمَا
وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا ... مُريدًا وللحقِّ الصـوابِ مُيمِّمَا
طريقةَ أزكى العـالمينَ محمـدٍ ... وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْـرَمَا
ودع طُرُقًا للغيِّ والبغىِ والهَـوى ... أضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا
أمنَّتْك نفسٌ بالهـوانِ مهينـةً ... صعودًا وسعدًا بالأمانى ومَغْنَمَـا
فرمْتَ من الرَّأْى المفنَّد أنْ تُـرى ... إمامًا بلا عِلمٍ مُهـابًا مُعظَّمَـا
بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَـوى ... وبالبغْىِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَـا
على سالكى نهجِ النَّـبى محمَّـدٍ ... وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى
وعاديتُمو مِنْ جهـلِكم وغبائِكم ... إمامًا هُمامًا ألمعيًّـا مُفهَّمَـا
سعى جُهـده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ ... وأطَّدَ أركانًا لهـا أنْ تهـدَّمَا
وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكـرُه ... وأنجدَ فى كُلِّ الفنـونِ وأتْهَمَـا
وجرَّد توحيـدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ ... به السُّنَّة الغرَّا لأمْنٍ تَـرَسَّمَـا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهـةِ رائِه ... على السنَّة الغَـرَّا إمامًا مُفَخَّمَـا

وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحـقِّقٌ ... ولا عالمٌ يَخْشى العـليمَ المعظَّمَا

إمامٌ جليلٌ جهبـذ ومُـوَفَّـقٌ ... وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمَـا

وأنتَ فمِسكينٌ جهـولٌ وفـارغٌ ... وقاصر بـاعٍ واطِّـلاعٍ فَلَسْتُما

لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنـةٍ ... سواءً فأَقصِرْ مـا لما رمْتَ مُرتَمى

ومِنْ عَمَـهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ ... أكاذيبَ أفَّـاكٍ حسـودٍ تحكّما

وأعلنتُموهَـا فى الأنامِ عـداوَةً ... وقلتُم من البُهتان أمرًا محـرَّمَـا

وقامَ بهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِـه ... وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتكَلَّمـا

ولمْ يعلم الفـدمُ الغبيُّ بأنَّـه ... أتى مَوْرِدًا مِن مَوْرِدِ الغىِّ مظلِمًا

ولكنَّه والحمـدُ لله وَحْـدَه ... مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمَا

وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَـرْنو بطرفهِ ... إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا

وما ضرَّ إلا نفسه باعتـراضِـه ... إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا

وجـرَّد توحيدَ العبـادةِ مُخلِصًا ... بأنواعِهـا للهِ حقًّا مُعَظَّمَـا

فمنها الدُّعَـا والاستغاثَةُ واللجا ... إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما

وقرَّرهـا فى كتبه مُتظـاهِـرًا ... بذلك لايَخْشَى عَـدَاءً ولُوَّمَـا

فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً ... يحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمَا

ويدعُـوه فى كشفِ الشَّدائِدِ إنْ عرت ... وتفـريجه كرْبًا أضَـرَّ وآلَمَا

ويرجُـوه فى جلب المنـافِعِ جُملةً ... ويقصـدُه فيما أَهَمَّ وأسـأَمَـا

ويطلبُ منـه الغوثَ بل يستعينُه ... إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا

ويخشَاهُ بل ينقـادُ بالذُّلِّ رهْبَـةً ... ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمـا

ينيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ... ويرغبُ فى مأْمولِ ما مِنْه يُرتَمَى
وقد كانَ فيما نـابَـه مُتوكِّلا ... عليه وينسى فاطر الأَرضِ والسَّما
ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجِئًـا ... إليه بما أَدَّى وأَبدَى وعظَّمَـا
ويخضَعُ منقـادًا له متذلِّلا ... ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى
بنصِّ كتابِ اللهِ جـلَّ ثنـاؤُهُ ... وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أَعلمَـا
وأَقوالِ أَعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ... ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأَنْجُمَـا
وقرَّر أَيضًا فى تصـانيفِـه الَّتِى ... لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا
وضقتِم بهـا ذرعًا لرقَّـةِ دِينِكم ... وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا
فقال كَما قال الأَئمَّـة قبـلَه ... وسار على مِنْهَاج مَنْ قد تقـدَّما
فأَثبتَ أَوصـافَ الكمالِ لرَبِّه ... وأَسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّمـا
وفوقيـةَ الرَّحمنِ جـلَّ جلالُه ... على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما
ولم يتأَوَّلهـا بـرأْىٍ مُفَنَّـدٍ ... كما قالَه مَنْ قدْ بغى أَو تَجَهَّمـا
وإِنَّ كلامَ اللهِ ليس حـكايَـةً ... بل اللهُ مـولانَا بهِ قد تَكَلَّمَـا
يقولُ وقال اللهُ جـلَّ وقـائِـلٌ ... إذا شاء هذَا أَقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا
ولا هُو معنًى قـام بالنَّفس مثلَما ... يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أَظلَمَا
وكلُّ أَحـاديثِ الصِّفـاتِ فإِنَّـه ... يقولُ بها من غيرِ أَنْ يَتَلَعْثَمَـا
فمنْ رَامَ تأويلاً لها فَهْوَ سـالكٌ ... طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أَعْمَى مقـلِّدٌ ... لكلِّ غوِىٍّ جـاهلٍ أَين يَمَّمَـا
وهذَا الَّذى من أَجله قد طعنتُمـو ... عليه بهـا لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَـا

وقرَّرَ توحيدَ العبـــادَةِ جهْـــرَةً ... وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا

وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـــترائِكم ... وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محـــرَّمَا

يحلِّلُ ما قَدْ حـــرَّم اللهُ جَهْـــرَةً ... وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَـــرَّمَا

وأَشياء أُخـــرى لاتَليقُ بعـــالِمٍ ... أَشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْثَمَا

ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهوُّرِ والبُذَا ... ومِنْ قِحَةٍ أَعلنتُموهـــا مِن العَمَى

فإن كانَ قد أَخْطا وزَلَّ بـــزَلَّـــةٍ ... وخالَ صوابًا قيلَه حين أَقْـــدَما

وأَدَّى إلى ذَاكَ المُـــرامِ اجتهادُه ... فقد كانَ أَخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا

مِن العلماءِ الرَّاسخـــينَ أَئمَّـــةٌ ... جهـــابذةٌ كانُوا أَجـــلَّ وأَعلَمَا

وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامـــلٌ ... ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَـــا

لئن كانَ قد أَخطا بذلكَ مَـــرَّة ... لقد شادَ للإسلامِ ركْناً مهـــدَّمَا

وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّـــدًا ... فَنرجُو له عفـــواً وأَجراً ومغْنَما

ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن ... له زَلَل مِّمَّنْ مَضَى وتقَـــدَّمَـــا

فنى كُتب الأَحناف ما كان يَرتَضى ... فكم خَالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا

وكم قدَّمُوا رأْيا عليـــه وكم لَهُم ... منَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا

لأَتباعِ أَصحاب الأَئمَّـــةِ كلِّهم ... وما منهمُو إلَّا وأَخطَا وأَوْهَمَـــا

وما كانَ هذا مُوجباً لسبَـــابهم ... ولا كانَ هذا للوقيعَـــة سُلَّمـــا

ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحـــة مثلَما ... طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما

ولا هَجَـــر الأَعـــلامُ منْ كلِّ عالمٍ ... تصانيفَهم يامن بَغى فتكَلَّمَا

بَلى بلْ لهُم أَجوان عنْدَ صوابِهم ... وأَجرٌ إذا مَا يخطِئون تَكَرُّمَا

فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ ... وإن كنتَ تدرى كان ذلك أَعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أَوْ لكَ اليومَ حاجةٌ ... بنفسك ما عرَّضْتَهـا لِمَن ارْتَمَـا

وفوَّقَ للأَعـداءِ منْ كلِّ جـاهلٍ ... منَ الآى والأَخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا

فكم منْ أَخى جهلٍ أَتى من شَقَائه ... ليبْنى من الكفران ركناً مُهـدَّمَا

وعاثَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى ... وكانَ بما أَبدى جريًّا غَشَمْشَمَـا

فَغودِرَ مجدُولا عـلى أُمِّ رأْسِـه ... وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمـا

أَلا فـأَفيقوا وارْعُووا وتَنَـدَّمُـوا ... وفيئو إلى ما كانَ أَهْـدَى وأَقومَا

ودع أَيُّها المغـرورُ ما كنتَ قائِلاً ... من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا

ولا تَتَعَـرَّض للهـداةِ فإِنَّمَـا ... قصارَاكَ أَن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا

لئنْ كانَ أَصحابُ الحديثِ ومَنْ على ... طريقتِهم جاءُوا ضَـلالا محـرَّما

وكانُوا علىٰ غيرِالهُدَى لاتِّبـاعِهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أَسْلَما

وأَنتَ وعبَّادُ القبـورِ ومَنْ عـلى ... طَرائقِ أَهـلِ الزَّيغِ مِمَّنْ تَجَهَّمـا

هُـداةً تُقـاةً سالكون طـريقَةً ... من الحـقِّ أَولى بالصَّوابِ وأَحكَما

فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ ... معالمُـه إذ كنتَ أَنتَ المقـدَّمَا

وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَـذٍ ... وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغىِّ مُظْلِمَـا

رويدًا عن الأَمرِ الَّذى لم تكنْ لـه ... بأَهلٍ فلم تبلُغْ إلى شَأْوِ مَنْ سَمَـا

ودعْه لأَهلِ العِلمِ والفضلِ والنُّهى ... فلن تَعْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما

فهلَّا إلى أَمرٍ سِوى ذَا طلبْتَـه ... بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَـا

أَظنَنْتَ يا أَعمى البصيـرةِ أَنَّنـا ... غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَـاةً ونُوَّمَـا

سنضربُ بها من تحدت العدا ... ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمـا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فـــوخَ إفكِه فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَـــا
فمن رامَ خِذلانًا لـــدينِ محمَّـــدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَـــاء المحتَّمـــا
فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّـدٍ تمزَّقَ إفكًا من ضَـــلالِك مُظْلِما
فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغـــدُ لم نـــزَلْ على ثُغـــرةِ المرمى قُعـــودًا وجُثَّما
وأزكى صـــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســـــلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما
وأصحـابه والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ وتابعِهم مـادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأْفونَ مَن كانَ أَلأَمَا ... جوابًا له لمَّا هَذى وتَكلَّما

وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصَمِّمَا

ولم ينتبِه مِنْ غيِّه لِغَبَائِه ... فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتوهَّما

وأَوْهَم أَن قَدْ جاء بالحقِّ والهُدى ... فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

ومَن كانَ فى بِيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أَينَ يَمَّمَا

كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً ... وأَسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا

يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَباوَةٍ ... مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا

وأَعْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ ... آياتُ ضِياء الحق لما تبسما

كجائِلةِ الخُفَّاشِ أَظلمَ ليلُها ... فجالَتْ وصالَت فى الدُّجَاجِينَ أَظْلَمَا

ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن ... ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى

فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ ... بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما

وأَفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ ... وأَبرزَ مكنونًا من الغَيِّ مظْلَما

فقال وأَبْدَى تُرَّهَاتٍ وزُخرفًا ... مِنَ القولِ تمويهًا وإِفكًا ومَأْثَمَا

وليسَ بأَهلٍ أَن يجيبَ لجهلِه ... ولا أَنْ يجابَ الفدم إذ كان مُعدِمَا

وماذَا عسى أَنْ قد تهوَّر وَاعْتدى ... بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَذَى وتَهكَّمَا

فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهَلْ كانَ إِلَّا بالإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى

وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عنده ... ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنَّـه ... غبيٌّ وممَّـن قال إفكا مـرَجَّمـا

ولكنَّه قد جَـاء قتـلَ فـواسِقٍ ... وهَذا الَّذِى أَبْدَى القريضَ المذَمَّما

فُويسِقَةٌ قد حَـلَّ فى الحِلِّ قتلُهـا ... وفى حَرمِ للهِ كـان محَـرَّما

لطعن الجهولِ الوغْدِفى الدِّينجهرةً ... وتضْليلِ أَهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأْثَما

ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَيْنَغًا ... وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفَهَّمَـا

لعمـرى لقد أَخطا وجاوز حـده ... ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما

ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه ... وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى

فموَّه فيما قـالَه مِنْ قَريضِـه ... بـأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أَقدَما

(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أَزمَّة عقـلِه ... فلا عجبٌ يـأْتى بمـا كانَ أَعْظَمَا)

(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأْيـهِ ... فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)

أَقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزِلٍ ... لشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قَيِّما

وأَيقَن أَن قدْ جَاء إفكًا ولهجَمًـا ... لعمرىلذى الأَبصارِ قد كان مظلِمَا

ولو كان ذَا علمٍ لأَبصـرَ جهـلَه ... عَيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأْثَمَا

ولو كانَ ذا عقـلٍ لأَدَّاه عقـلُه ... لنهج طريقِ المصطفى أَينَ يَمَّمَـا

ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالَّذِى ... يقولُ لأَمْسى راجعـاً مُتندِّمَـا

ولكنَّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى ... فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمَّـا تَكَلَّما

فظنَّ الغبيُّ الوغْـدُ أَنَّ طـريقَه ... طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أَقْـوَمَا

لذا قـلَّدَ الأَعمى هَـواه فقـادَه ... إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوىالعَمَى

رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا ... عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجـــدُ إنَّمَا ... يُنـــالُ بتقوى اللهِ حقًّـــا ويُرتَمى

فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى ... به الخيرَ لَمَّا أَنَّ غَـــدَا مُتَعَمِّما

ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا ... فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـــرَسِّمَـــا

فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـــه وبالخَطَا ... كإبليسَ لمَّا أَن أَصَرَّ وَأَجْـــرَما

فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـــاعِه ... وتقديمِه نهجًا سوى ذاكَ مُـــرتَمى

وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأْى ضَلَّة ... ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأَقدَما

بتضليلِ أَهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ... ولكنَّ نورَ الحقِّ أَعشاه فاكتُمَـــا

وأَحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَـــدا ... مِنَ الغىِّ ليلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا

بجهلٍ وبهتـــانٍ وسُبَّـــةِ مُفْـــترٍ ... وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـدِمَا

إذَا فاتَه التحقيقُ لبَّس بالهَـــوى ... وأَوهم أَن قد قَالَ حَقًّا وأَحْكَما

فيا راكبًا إمَّا عـــرضْتَ فقُلْ لـــهُ ... وإيَّاكَ أَن تُخفى الجـــوابَ فتَأْثَمَا

فقولُك يابنَ اللُّـــومِ ليسَ بضائِرٍ ... إذا لم أَكن عنـــدَ الإلٰهِ مُـــؤَثَّمَـــا

على أَنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه ... أُناضِلُ لاجَـــاهًا أُريدُ ومَطْعَمـــا

على حَسْبِ مَا أَستطيعُ لا آلُ جاهداً ... وجهداً مجـــداً ما حَييتُ مُصَمِّمَـــا

وأَحمى حِمَى الإسلامِ أَن يَطأَ العِدى ... بساحَاتِه أَو يُستهانَ فيُهـــدَمَـــا

وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـــه ونُصـــرةٍ ... لأَهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما

وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـــه ... وَرَحمتِه فضـــلا وجُودًا تكـــرُّمَا

ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنِيع ومُـــرتَمى ... لهذَا الوضيعِ المرتجى أَن يُعَظَّمـــا

فقدْ شَتَمتْ أَعنى قـــريشًا محمَّدًا ... فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـــه مَذَمَّمـــا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أُسوةٌ بِـــه ... وأَنتم بمَنْ أَبدى القبيحَ وأَجـرَمَا
بل اللَّومُ وابنُ اللَّوم مَنْ لامَ عُصْبَة ... على الحقِّ يدرِى ذاكَ مَنْ كَانَ مُسلمـا
ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفِّ جـاهدًا ... فذاكَ الَّذى مازال أَشْقَى وأَلأَمـا
أَمـا كنتَ ياهَـذَا وآباؤُكَ الأُولى ... تُقرُّونَ أَن الذائِدينَ عَن الحِـمى
وأَنَّا ذَوُو الإِسلامِ والدينِ والهُـدى ... على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أَكـرَمَا
وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم ... على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـا

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً ... وتضليلِ مَنْ أَمْسى عليهِ مُصَمِّمَـا
وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أَنَّـه ... هُوَ الحقُّ بالإِذعـانِ لا مُتَلَعْثِمَـا
أَنافَقْتَ أَم أَمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه ... فأَبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّمـا
فتبًّا لمن أَضحَى الهَـوى مالكًا له ... وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَـدَّمَا
ومِنْ تِيهكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى ... وبالجهلِ والدَّعوَى بأَن قلتَ مُعْلِما
فَيـا مَنْ أَتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم ... عرضْتُ لكم رَمحى وقدْكانَ لهْذَما
فغادَرَ صِنْفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا ... وأَخَّرَ منكوبًا شجيًـا مُلكَّمـا
وكم من أَخى جهلٍ أَتى مِنْ شَقـائِه ... ليَبْنِى مِن الإِشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا
وعاثَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى ... وكانَ بما أَبدَى حريا غَشَمْشَمَا
فغودِرَ مجدولاً على أُمِّ رأْسِـه ... وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما
فمن رَام خِذْلانًا لـدين محمَّـدٍ ... وأَنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا
سنسْقِيه بالبرهـانِ كأْسًا رَويَّـة ... إِذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَـا
وسوف تَرى منِّى طِعـانًا وأَسهُمًا ... وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفْعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغِ مَوْئلاً عظيمًا وخيمًا نهجُـه كان مُظلمَا
كقولِكَ فيما قـد نظمْتَ تهوُّرًا (متى قيلَ إنَّ الأَرضَ طاوَلت السَّما)
(متى خَطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْـدَع متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)
أَقولُ نعم هذا مَقُـولٌ لقـائِلٍ وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعرفُ مَنْ سَما
ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعـامَةٍ تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى
فيا أَيُّها الغـاوِى طريقَةَ رُشـدِه سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمـا
تقولُ ولكن أَخرج الكيـرُ منكمُو لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمـا
أَتفخر بالدَّعْوى وبالفَشـرِ ذِلَّـةً فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَـا
بلى كنتَ هَيْقًا فى المهـامِـه هائِمًا تُحاذِرُ أَن تلقى الرُّماةَ فَتُكَلمَـا
وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع تَنَقْنَق بـل كانَتْ أَعزَّ وأَكْرَمَا
وثورَ مَـدارٍ وابنَ عـاوى وثعلَبًا وقردًا وضَبًّا ما عَهـدنَاك فى الكَما
وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِـل نَاطِـقٍ نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما
أَتعرف مَنْ أَنتم ولو كنتَ عـارفًا لقَنَّعت رأْسًا بالصَّغـارِ مُعَمَّمَـا
فأَنتم بنو العنقاءِ فى العِلم والحَجى وهلْ أَنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى
نفوسُ كلابٍ فى جسـومٍ أَو آدمٍ تهرُّونَ جَهْلا بالوَقاحَـةِ ضَيْغَمـا
سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أَسـاودًا وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أَرقَمَـا
شُجاعًا إِذَا مَا نَـابَه بسمَـامِـه أَصابَ امروٌ أَدمـاه حتْمًا وأَرغَمَا
أَما وزغٌ أَنتم وغَـايَـةُ أَمـركم مُعادَاة مَنْ للحقِّ أَضحى مُعَظَّمَا
بنفخٍ على منْ قَـالَ حَقًّا كنفخِها على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَـا
ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُـكم وينصرُكم إذ لَا هُـدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى ... ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغىِّ والعَمَى
فتشكون كالنِّسوانِ عجـــزًا وهَذِه ... نهايةُ من أَبْدَى المقـــالَ المُذَمَّمـــا
فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـــــةً ... تُزيلُ صدَى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمَـــا
أَخلتَ طريقًا بالدَّعـــاوَى قويمـةً ... فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما
أَبينوا لنا بالحقِّ أَىَّ عصـــابَـــةٍ ... دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكِـــرُّمَا
متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـــلةٍ ... وهل لكمُو فى العلمِ أَيـــدٍ لتُعلمَا
بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أَيـــدٍ طويـــلةٌ ... وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما
متى شاعَ عنكم يا بَنى اللُّـــومُ أَنكم ... نَصَرْتُم محقًّا أَو قَلَيتُم مُحَـــرَّما
متى شاعَ عنكم أَنَّكم قـــد نكأْتُمُ ... عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما
متى شاعَ عنكمْ هتكُ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ ... مَتى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما
متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُو ... وهل نصرُكم إِلَّا لمن كَانَ مُجْـــرِمَا
متى كنتمو نُصَّـــارَ دِيـــنِ مُحمَّدٍ ... مَتى كنتمو الأَعلامَ للنَّاسِ والكَمَا
نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأَنَّـــكم ... توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـــا
محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مـــارِقٍ ... مُعادونَ عُـــدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا
من اسْتَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به ... وشادُوا من الإِسلامِ ركنًا مُهَدَّما
وهدُّوا مِنَ الإِشراكِ والبدَعِ الَّـــتى ... تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا
أَلا فأَفيقُوا لا أَبًا لأَبيـــكُمـــو ... أَلَا فارْعَوُواعن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى
أَلا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أَوبةُ مُخبِتٍ ... أَلا فأَنيبُوا قبلَ أَن يُهتَك الحِمَى
فإِن لم تُنيبوا طـــائعينَ لـــربِّكم ... فإِن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـــدَّمَـــا
أَخـــا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً ... جَرِيًّا إِذَا لاقى الكُماةَ عَثَمْثَمـــا

له فتكاتٌ بالكمـــاةِ شهيـــرةٌ ... لها فى نواحِ الأَرضِ صِيتًا مُعَظَّما
سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقـــلد ... أُناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمـــا
وذاك هو اللَّيثُ المقَـــدَّم قاسِمٌ ... وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَـــدَّمَا
ومِن عجبِ الأَيَّـــام تسميةُ امـرىءٍ ... رَماكم فأَصماكُمْ جبـــانًا تحكُّمَا
وتهويلُ خَـــدَّاعٍ وحيـــلةُ عاجزٍ ... فقد لَقحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى
وهل كانَ قبلَ اليومِ شيءٌ فخفتكم ... وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى
فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا ... سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ قَدمًا مُذَمَّمـــا
جبـــانًا إذا لاقَى الكُمَـــاةَ وأَعْزلاً ... وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمَا
مِن الأَخذِ بالآيـــاتِ والسُّنَنِ التى ... أَتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أَعلَمَا
فحينئذٍ يبـــدُو ويظهَـــرُ جَهْرَةً ... علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ أَلأَمَا
ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ ... بأَظلافِه عن حَتْفِـــه فَتَنَدَّمـــا
ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذى بِـه ... وعَارض أَهلَ الحـقِّ لمَّا تَكَلَّمـــا
فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقـاذَفَتْ ... بكَ اليومُ أَيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَـا
تقولُ ولا تَخشى الإِلٰـــهَ وتَتَّقِى ... مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهكَّمَـــا
فى كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضَى ... فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رَأْيًا عَليـــه وكَمْ لَهُم ... مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا
لأَتباعِ أَصحاب الأَئِمَّـــةِ كُلِّهم ... وما مِنهمو إِلَّا وأَخْطَـــا وأَوهَمَا
نعم كلُّ هذا قُلتُه وأَنَـــا بـــه ... أَقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أَعْلَمَا
وقلتُ ولم أَستخْفِ والحـــقُّ واضِحٌ ... ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى
ولم تُظهروهـــا فى الجواب لبَغيكم ... وعدوانِكم إِذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بـــزَلَّـة ... وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقـــدَما

وأَدَّى إلَى ذاك المـرامِ اجْتهاده ... فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَـدَّما

مِنَ العلماءِ الـرَّاسخينَ أَئِمَّـةٌ ... جَهابـذةٌ كانُوا أَجـلَّ وأعلَمَا

فليس بمعصومٍ ولا هـوَ كامِـلٌ ... ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمـا

لئن كانَ قد أخطا بذلك مَـرَّةً ... لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهـدَّما

وهدَّ من الكفـران ركنًا مُشَيَّـدا ... فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما

ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن ... له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَـدَّمَـا

ومـا كانَ هـذا مُوجبًا لِسبَابهم ... ولا كانَ هذَا للوقيعـةِ سُلَّمَـا

ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمـا ... طعنتُم به عَـدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا

ولا هجرَ الأَعـلام مِنْ كُلِّ عـالِم ... تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتكَلَّمَـا

بلىٰ بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم ... وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكـرُّما

فإن كنتَ لاتَدرى فتـلكَ مصيبةٌ ... وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما

فطالعْ تصـانيفَ الأئمة تَلْقَنِى ... مُحقًّا مُصيبًا لم أقـل ويكَ مَأْثَما

ولو كنتَ ذا علمٍ بأقوالِ من خَلَا ... مِنَ العُلماءِ ممَّن مَضَى وتَقـدَّما

وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبـذٍ ... إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا

لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك ... الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُحرَّما

ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغـيرِ دِرَايـةٍ ... وعلمٍ يَقُولُ الـزُّورَ أيَّانَ يـمَّما

ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّـلالةِ عَائِمًا ... فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمـا

لَعمرِى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنـةً ... فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَـدَّما

رأَوْكَ قئولا عَـالِمًا متبصِّـرًا ... خطيبًا فأَبديْتَ الخنَّ المكتَّمـا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا ... كأحمرِ عـادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما

وفَدْمًا جَريًّا بالبسالَةِ ضيغَمـــاً ... كأشقى ثَمـودٍ حينَ قـامَ وأقدَما

فمِنْ شُؤمِـه أصلَوْا جحيمًا مُـؤَبَّدًا ... وفى هَذِه الدُّنيا أهـانَ ودَمْـدَما

فأفٍ لهذَا العقلِ والعـلمِ بعدَ ذَا ... وقولِ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَـا

فبؤسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـةٍ ... تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَـا

وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَـا مِنْ خِزَايَـةٍ ... ولله حمدٌ يملأُ الأَرضَ والسَّمـا

على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفـائِه ... وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـن رَمَى

أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمـو ... من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما

فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى ... وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمـا

وكابرتُمو المنقـولَ عن كلِّ عـالمٍ ... ألا فاسْأَل الأَطفالَ عن ذَا لِتَعْلمـا

كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقـلٍ وفطنةٍ ... حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما

ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطـا ... ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا

ومن هُو أولى بالجـلافَةِ سالكًا ... مناهجَ قبحٍ غَيُّها قـد تَجهَّمَـا

ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى ... لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما

فإنَّ طريقَ الحقّ كالشمسِ نَـيِّرٌ ... وإنَّ طريقَ الغىِّ قد كانَ مُظْلِمَـا

فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم ... فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى

فقد أَوضحَ الحبرُ الإمـامُ مقالَهم ... وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا

به العلمُ والتَّحقيقُ أبصـرَ كلَّما ... أقولُ فى الأَعـلام ذاكَ مَعَلِّمَـا

لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى ... وكان لعمرى عالِمًا ومُقـدَّما

جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايـة ... تقيًّا نقيًّا أَلمعيًّـا مفهَّمـا

فراجعْـه واستصْبح بمصباحِ عِلْمِه ... فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما

وقــولُك عُـدوانًا وزورًا وفـريةً ... فمهلا بغيضَ الحق قــولا مُحرَّما

فلستَ بحمد اللهِ ياوغـدُ سـالكا ... طريقةَ أهلِ الزَّيغ ممَّن تَجهَّمَـا

ولا أشعرِيًّا تابعًـا لمـن اقْتَـفَى ... طريقةَ جهمٍ ذىالضَّلال وذىالعَمَى

ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تَابعًا ... مقالةَ بِـدعِيٍّ طَـغَى وتهكَّمـا

ولكنَّنى والحمـدُ للهِ وحـدَه ... محبٌّ لدينِ الله إذ كانَ أقْـوَمَا

أُناضـلُ عن دينِ النَّـبِيِّ محمَّدٍ ... ومِلَّةِ إبراهـيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَـا

سيبدُو لأهلِ الدين من كان مُبْغِضاً ... معادٍ لأهلِ الحقِّ أيَّـانَ يَمَّمَـا

أنحنُ أم الفدْمُ الغبيُّ الَّـذى على ... طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا

ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جـلَّ جلالُه ... ولا يتَّقى ربًّا مليـكًا مُعَظَّمَـا

ومَا تِلك بالدَّعـوى وبالشَّطْحِ والمنى ... ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا

ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى ... تقوَّلتَه زُورًا وإفـكًا ومَأْثَمـا

مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَـه ... تُصَيِّرُ بدْعِيّـا إمـامًا مفخَّما

وتجعـلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا ... لسنَّةِ خَيرِ العـالمينَ مُعَظَّمَـا

وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سَـادةٍ ... بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَـا

إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قـد ذكرتَه ... كأنَّكَ ممَّن قـال حقًّا وأحكَمـا

فما كنتُ للبدْعِيِّ يـومًا مُصيِّرا ... إمامًا ولكن كان حَـبرًا مفهَّما

نعم أيُّها الغـاوى لقد كانَ سيِّدًا ... إمامًا هُمامًا ألْمعِيًا مقَـدَّمـا

تجرَّد فى تجـريدِ سنَّةِ أحْمـدٍ ... وشادَ لعمرى ركنَها أنه يُهدَّما

فسَل كتبًا فى نصـر سُنَّةِ أحمـدٍ ... ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنـــدَمَا ... تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى
فأَدْحَضَ فيهـــا قولَ كلِّ مُعطِّـلٍ ... كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما
لِذاك شَرِقتُم من حُميَّـــا كؤسها ... بأعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما
ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمـــدٍ ... وهل تَدر مِنْهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا
لعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أشادَهـــا ... وممَّن رَواهَـــا أو دَارها وعظَّمـــا
فأَهلُ الحديث العـــارفُونَ بربِّهم ... وبالسُّنَّة الغرَّا هداةُ مِنَ العَـــمَى
بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عـــالمٍ ... ويبغضُهم مَن قد أساء وأَجْـــرَمَا
فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ ... لهُم ومحِبٌّ لا بغيـــضٌ وإنَّما
يكونُ الفَتَى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ ... هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمـــا
وصدِّيقُ أولى بالصَّواب وبالهُـدى ... وهل كانَ إلا جَهْبَـــذًا ومُفَهَّمـــا
أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً ... ويأمُر بالتَّوحيـــدِ أمرًا مُحَتَّمـــا
ويَتْلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّـــتى ... أَتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما
دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّـــهٍ ... فللَّهِ ما أَبدَى وأجـــلَى وعَلَّمـــا
ألا فَدَع العلمَ الشـــريفَ لأَهـــلِه ... فلستَ بكفءٍ للضَّياغِمَـــة الكُما
وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى ... قميصًا وثوبًا بالدَّعَـــاوى مُعَلَّمَـــا
وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً ... كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا
وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ ... فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا
فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًـــا ... ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَـــا
ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قـــرَّ ناظـــرٌ ... ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى
إمامًا ببهتان بـــه مُتنقِّصـــاً ... لمقدارِه أنَّى يكـــون ولَنْ وَمَـــا

أنحنُ نَـذم الشـافعيَّ ومـالكًا ... وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما

وكلّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى ... أُولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمـا

أُولئك أعـلامُ الهُدى وذوو التُّقى ... بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنما

فهم أنجمٌ للمهتـدين وقـادةٌ ... بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْر إنَّمـا

لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمـدُّهم ... فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمـا

أَللسَّادَةِ الأَمجـادِ مِنْ كلَّ فاضـلٍ ... نذمُّ ونَستوشِى المقـالَ المـذمَّما

فَجُرتمْ وجُرْتم وافـتريتم فلم يَكن ... بـأَوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّمـا

بلى نحن قلنَا واستفـاضَ بأَنَّنـا ... نقولُ ولا نخشى عـداءً ولومَـا

بتقديم قـولِ الهـاشميِّ محمَّـدٍ ... على كلِّقولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى

فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمـدٍ ... وتقديمِ ماقد قالَه قد تهَضَّمَـا

وحطَّ من القدرِ الرَّفيع لسـادةٍ ... بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَـا

جهولا لديكم مستحقًّـا مَذَلَّةٍ ... تخبَّطـه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَـا

ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل ... صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَـا

فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـدٌ ... لتقديم قـولِ المصطفى أينَ يمَّمَا

فتقديمُه فـرضٌ على كلِّ مسلمٍ ... وتبجيـلُه قد كان أمـرًا محتَّما

ألا حبَّذا تقـديمُ سنَّةِ أحمـدٍ ... على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما

وأحكمُ بل أعلى وأجـلى لِمُبْصِرٍ ... طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما

دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّـدٍ ... فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى

فمن جَعَلَ الأَعـلامَ مِنْ كلِّ عـالمٍ ... بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قَـدَّمـا

على قولِهِ أقوالَهُمْ فقـد اجْتَرى ... وجـاء عظيمًا بـل أباحَ المحـرَّما

وهم قد نهَوا عنى الأئمَّةَ كلَّهم ... عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًا محتَّما

وأجمعَ أهلُ العلم أنَّ مُقلِّدًا ... كأعمىٰ فهذَا قولُ من كانَ أعلَما

حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا ... إمامًا هُمَامًا حافِظًا وَمُعَظَّمَا

ولكن تبعْتم للخلوفِ وقلتمُو ... بأقوالِهم من غير علمٍ تحكُّما

فتقليدُهم فيما تعسَّر سَائغٌ ... وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى

فماذَا علىٰ صِديق إن كانَ تابعًا ... لأقوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَا

لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَجِدْ ... عن المهيعِ الأسنَى الَّذى كان أسلَما

وجاهَد فى ذاتِ الإلٰهِ ولم يكن ... مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ولا مَن تَجهَّما

وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على ... طريقتِهم جيشًا لَهَامًا عَرَمْرَمَا

فَذادُوا عَن الإشراكِ والبدَع الَّتى ... تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجرِمَا

إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهدى ... مَناهِله واللهِ تَروى منَ الظَّما

فإن كانَ تقديمُ الكتاب وسُنَّةٍ ... لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما

ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُدًى ... ووارِدُه يزدَادُ مِن شرْبه ظَمَا

فبعدًا لمن هذا الضَّلالِ اعتقادُه ... لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمَا

سيلقَى من المولَى العظيمِ خِزَايَةً ... ويُصليه فى يومِ اللقاء جهنَّما

وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّق ... فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَما

مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى ... يكون به قد قالَ يومًا فأقدَما

فأخطأَ فيمَا قالَه متأولاً ... ومُجتهدًا ممَّا رآه مُسلِّمًا

فإن كانَ قد أخطا وجاء بزَلَّة ... فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا

وأجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهادِه ... فدَعْ ذَا لأهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطأ قَبْلَه مِن ذوى الهدى ... أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما

ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ ... أذَعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما

وإفكًا وبهتانًا لأجلِ انتقاصِه ... وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما

وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت ... به السُّنَّة الغرَّا فأقصِرْ فليس مَا

تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ ... فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما

وما قلتُ فى شَأْن الأئِمَّة مِن نهًى ... وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا

ذكرت قليلا من كثير ففضلهم ... وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما

ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو ... على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى

فقد ذكَرَ الأعلامُ من كل جَهبذٍ ... مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما

فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّم قولَهم ... على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما

ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم ... دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما

بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقالَهم ... إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما

فنحن على مِنهاجهم وطريقهم ... بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا ... نقلدهم فافهمْه يا مَن تَوَهَّما

فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْن مَن ... بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما

سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما ... طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما

ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ ... على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما

أبينوا لأهلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم ... فقد أقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما

وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق ... تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما

لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا ... ويأْبَى الإلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى ... وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قَيِّما

وليسَ لأرباب الضَّلالةِ مَفزَعٌ ... سوى البُهتِ بالتكفير منًّا لمن رمَى

كما قالَه أعنى بن عَمْرو وحزبُه ... وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأثَما

وحاشَا وكلاَّ لانكفِّر مُسلمًا ... بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّما

نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشركًا ... ومَن قَد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما

ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكن ... لهُ فيهِ تأْويلٌ به قد توَهَّما

وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّةَ التى ... إذا بلغَتْه بعدَ ذلكَ أقْدَمَا

فخذ أيُّها الغاوى جوابًا نظمته ... على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

جوابَ حنيفٍّ على دين أحمدٍ ... تجرَّع كؤسًا منه سُمًّا وعلْقَمَا

وها نحن قد عُدْنا فعدتم لاتكنْ ... جبانًا إذا ما قامت الحربُ أحْجَمَا

فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَوانٌ وأتأَمت ... وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَا

نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتدِى ... مُلاحاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّما

ونرجُو علىٰ هَذَا مِن اللهِ رفْعَةً ... ومَرْحمةً ممَّا لديْه تكَرَّمَا

فدونكَ مانهدِى وأَبلغه صالحًا ... فقد كانَ فَدْماً جاهِلا مُتَمعْلِمَا

تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى ... له مركباً ياويلَه كيفَ أقدَمَا

ومَنَّاهُ مَنْ أغواهُ إذ كانَ دَأْبُه ... غوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما

وظنَّ غباءً أنَّه ذو دِرَايةٍ ... وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّما

فأَبدَى جواباً سامجًا مُتكسِّراً ... بصاحِبه أزرى فما نَال مَغْنَما

فليسَ بكفءٍ للجوابِ لأنَّنى ... وإن كان سَبَّابًا مُهيناً مُذَمَّمَا

أصونُ مُقامى عن مُلاحاتِ مثلهِ ... لهجنةِ ما أبداه لمَّا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِه أثنى العَنـــانَ تَنَزُّهـــا ... وأضرِبُ صفحًا عن خـرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإفك المبين ومُدَّعى ... عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتَمَى

لا فَضْلَ منـــه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهـ ... ـين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأحمدُ إذْ أبدَى فضـــايحُ جهلِه ... وأبرزَ مكنونًا من الغيِّ عِنْـــدَمَا

تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخـــالَها ... صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظّما

عيوبًا كسَاها زخـــرفًا وذميمـــةً ... مكسَّرةً ليست بشيءٍ فَـــترتَمى

فأهوِنْ بهـا إذ كانَ ناظمَها امـــرءًا ... مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأعكَسَه الحبرُ المهـــذَّبُ فـــانْثَنَى ... بخفّى حنينٍ خَـــائِبًا مُتَنـــدِّمَـــا

وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِعْتمـو ... لأَقـــوالِه ممَّـــا أفـــادَ وعَلَّمـــا

سلمتم من الأنـــواعِ والبِدَعِ الَّتى ... دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا

وبصَّرَكم بالعـــلمِ ماقـــد جَهِـــلتمو ... من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَما

وطوَّقَه أعنى ابنَ طـــوقٍ مُقَـــلَّدًا ... من الخزى بينَ العـــالمين وأرْغَمَا

ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغِيطَـــةٍ ... هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمـــا

وأبرزَكم للرَّاشِـــقين فكنتُمِـــو ... لهم عَرضاً بؤسًا لمن كان مُجْـــرِمَا

فما نلتُمو من حَـــربِه وهجائِه ... وأحزابِه مـــا عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ... ويُلبِسُكم أثـــوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البـــلادِ ويُتَّـــقى ... شواظَ لظًى تَـــرْمى إليكم وأسْهُمـــا

ألا فاثبُتوا لا تَسْأَمُـــوا وترقَّبُـــوا ... صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى

فدونكمُـــو هـــذَا وإنَّ ورَاءنـــا ... مهـــامِهَ لو سارت بها الضُّمُّر الدِّما

لكلَّت وأعيتْ فى مَـــوامى مفـــاوِزٍ ... يَحارُ بها جَونُ القَطا يَا ذَوى العَمَى

ألا فأفيقـــوا لأبَا لأبيكُمُـــو وفيئوا إلى مَا كانَ أهـدى وأقْوَما
فيارَبِّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما
ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَـرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا
بأسمائكَ الحُسنى وأوصـــافِكَ العُلَى فأنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى
أعِذْنا مِنَ الأهـــواءِ والبِدَعِ الَّتِى نحاها العِدَا ممَّن أساءَ وأجـرمَا
وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إحسانًا وفضـلاً تكرُّمَا
وأختمُ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كان أعلَما
وآلٍ وأصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها ... صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى

وكان الَّذى أَولى بهِ وبشيخِه ... وأَصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا

سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه ... وعَودًا إلى ما كانَ أَهدَى وأَقومَا

وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى ... وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أَسلَما

وأَن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ... ولو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما

وقولَا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ... ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما

لأَجلِ معادَاةِ الهُدَاةِ وبَغْيِه ... عليهم بما أَبدى من الغىِّ والعَمَى

وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه ... وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أَعْلما

وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ ... لخشيتِه سبحانَه حينَ أَقدَما

وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا ... وجاءُوا من البُهتانِ أَمرًا محرَّما

لتضليلِه أَهلَ الهُدى وسكوتِه ... عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما

فلم يسع نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى ... له بخلاف النَّصرِ أَيَّانَ يَمَّمَا

ولا كانَ هَذا دَافِعاً عن أَئِمَّةٍ ... هُدَاةٍ أَقامُوا للشريعةِ سُلَّما

ولكنَّه يسعى لتهجِيرَ سُنَّةٌ ... ويُؤخذَ بالآراءِ أَخذًا محتَّما

ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ ... يكونُ بها عندَ الطَّغَامِ مُعَظَّما

لإظهارِه فى النَّاسِ أَنَّ مُرامَه ... ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما

وحطَّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ ... بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأَئمةِ مِنْ تـقًى ... وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا

بهم حُرِسَ الإسلامُ عن رأْى جَاهِلٍ ... يصدُّ سبيلا بالـرَّشادِ مُقَوَّمـــا

فحقٌّ صـوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ... ففضلهمُو قد كان أَعـلى وأعظما

وما كانَ هذا الفضـل يوجب أَنَّنا ... نقـلِّدُهم حتمًا ونـترك مُحْكَمَا

وهُم قَدْ نَهَوْنا أَن نقـلِّدَ قولَهـم ... إذا خالف المنصوصَ أَو أَن نُقدما

وأَجمعَ أَهلُ العلمِ أَنَّ مقـلَّدا ... كأَعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى

وهذا هو الإجماع عن كلِّ عـالمٍ ... حكاه بن عبد البرّ من كانَ أَعلما

وقولُكَ فى فَضْلِ الأَئمـة جـازمًا ... بنصٍّ أَتى فى فضلهم لن يُكتمـا

وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ ... أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُـدّما

فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم ... فأَهلا به أَهلا إذا كان مُحْكَما

فإن كان فى فضْلِ الأَئمـةَ قَدْ أَتَى ... عن السيّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا

وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًـا ... لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا

وإن كان خطٌ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ ... أَشادو به إثمـا من الدين معلمـا

بناء لديكم للفسـادِ وإنَّـكم ... أَتيتم إلى هـذا البنـاءِ فهـدّما

فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً ... فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟

أَبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ... ظننتم بأَنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا

فإنَّ البنـا منـا على ساس أَحمدٍ ... نبيّ الهدى من كان أَهدى وأَحكما

فلما علا بنياننا كان شـامخًـا ... مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما

مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ ... وليس لنا إلَّا هُمَا حين نـرتمـا

وإنْ نحن شئنا أَن نحوط ذمـاره ... بأَصحابه كنا أَحـقَّ وأَقـدمَـا

وبالتـــابعين المقتفـــين لإثـــرهم ... على نهج ماقـد سنَّه من تَقَـدَّما

وبالعلما من كل صـــاحب سنة ... يقـدمها حقا على الرأى والعمى

فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّـــه ... لمحض الهـدى يدريه من كانمسلما

عليما بأخبـــار النـــبى محمَّـــد ... ذكيًا وبالعـــلم الشريف تـــرسما

ولكن فشئنـــا على قدر طغى بـــكم ... وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّمـــا

بمحكم آياتٍ ونـــصٍ مقبـــدَّمٍ ... وأقْوالِ مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما

وحظك للأعمى عـــلى ترك مانمـــا ... وحررَ أهـــل العلم قد كان مأثمـــا

أتدعو إلَى ترك الهـدى وطـــريقه ... وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!

أشادوا اتباع المصطفى واقتفـــائـــه ... وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهـــدما

بتَقديم آراء الرّجـــال وخَرصها ... وتقليدِهم ياويح من كان أظلمـــا

وقَولِكَ يا أعمى البصـــيرة إنمـــا ... قصدْنا هوى فينا طغى وتحكمـــا

وما كان دينًا قصدُنـــا أو لســـنةٍ ... نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمَـــا

وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى ... وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّمـــا

وما نصـــرُنا إلا لسنة أحمـــد ... وما قصدُنا إلا لمـــا كان أقـــوما

ونحمى حماهـــا عن تخرصِ جاهلٍ ... وعن مارقٍ يبغى سواهـــا المقدمـــا

بهذا نَدينُ اللهُ جـــل جـــلالُـــه ... ونرجو بـــه فـــوزا وأجرًا ومغنما

ونُرغم بالحـق المنير أنـــوفَكُم ... ونقـــذى عيونًا طال ماضرَّها العما

نُكمد أكبادًا لكم قد تـــلوثت ... ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتما

ونبغضكم للهِ لا لمقـــالـــــةٍ ... أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكَّمـــا

كقولك فى منظـــوم غيكَ فسريّة ... وزورًا وبهتًا وإفكًا محـــرَّمـــا

وهل غضبـــوا إلا لتشنيع مرجف ... أغار على ثلب الكرام وأقـدمـــا

أقول لعمرو الله ما ذاك بالـــذى ... غضبنا له يا من بغى وتهكمـــا

ولكن على تقـــديم سنةِ أحمـــدٍ ... أقاويل قوم ما أرادوا التقـــدمـــا

فما غضبٌ منـــا لتشنيع مُـرْجِفٍ ... بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّـا تكلما

ولو ثَلَبَ الأعـلام لم نحترم لـه ... مقامًا ولو كان الحبيبَ المقـدما

ولكنَّه حَبرٌ إمـــامُ مهـــــذب ... يَغَارُ لدين الله عن أن يُهـــدمـــا

وما كان ثَلْبًا للأئمَّـــة قـــولُه ... ولكنـــه والله أضحـى معظمـــا

وهبْنَـــا غضبنا أن نقـــدم قـولَهم ... على قول من قد كان بالله أعلمـــا

أهلْ كانَ هذا الأمرُ منَّا مَسَبَّـــةً ... وثلبًا لمن كانُوا هُـــدَاها وأنجُمـــا

وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ ... خئتم وخبتم عصبـــة أورثوا العما

وقولك فيما قد تقـولْتَ فِـــرْيَـــةً ... وزورًا وبهتانًا مقـــالا مـــذمَّما

ولَما أرادوا نشـــره وظهـــوره ... أبىٰ الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَـــا

أقـــولُ سَل السُّفَّارَ فى كل وجهـــةٍ ... وفى كل قُطرٍ مِنْ أبانَ وأعلمـــا

وأظهر منشورًا من الحـــقِ ناصعًا ... ينادى به نـــشرًا ودرًا منظمـــا

وأخفى مرامًا رمتمـــوه ببغيـــكم ... أبى اللهُ إلا أنَّـــه لن يُتمَّمـــا

وذلك من فضلِ الإلـــه وعـــدلِه ... ورحمتِه فى من أراد التهكُمـــا

وقولُك فيما قد نظمْتَ تهـــورًا ... وفُهت به جهلا فما نلت مغنما

أأنصار صديق هبلتم وخبتمـــو ... بأى علا أوليتمـــوه التقدمـا ؟

بأن حـرَّمَ التقليدَ فى هـذيانه ... لأهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

(١) المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقـــدم والعـلى ... بتقـــديمه النصَّ الشريفَ المعظما
ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تألَّفَتْ ... مناقبُه فى الخـافقين فقُـــدما
وما نحن أوليناه ذاك وإنَّمـــــا ... حبـــاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا
وتقـــــديمُنا إيّاه ليس لأنَّـــه ... يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا
ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمَّدٍ ... وتجـــريدِ توحيد العبادة قُـدما
فإن حَـــرَّم التقليـــد فهو موفق ... وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما
وقد قال هـــذا قبله كلُّ عـــالم ... تقيٍ نقيٍ بالهـــدى قـــد ترسَّمـــا
ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامـــه ... به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما
وأعـــنى به ذاك الإمـــام ابن قيم ... وقرر فى الأعلام ذاك فأحكمـــا
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما[1]
وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد ... عن المنهج الأسنى ولا قال مأثمـــا
سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـاده ... وأخطأ فيها حيث أبدى وهجعما
وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا ... ونرجو لهم عفوًا وأجرًا ومغنمـــا
لأجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا ... ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلِّما
وقولك فيما قـــد حكيت فلم تصب ... طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما
تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى ... وأولها فيمن أنـــاب وأسلمـــا
أقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً ... ولم يتعرض من أناب وأسلما
تلا سورا فى عابدى الجبت والحصى ... لعـــابد أحجار أساءَ وأجـــرما
إذا قـــدموا آراءهم ومقَـــالهم ... على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

---

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم ... مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما
وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه ... صوابًا ولو يدْرى لما كان أقـــدما
وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً ... وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما
فيأْخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ... ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما
فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً ... لتركككمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما
إذا كان فى تحـــريم ما قد أَحـــله ... وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما
فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا ... وحلل تقليـــدًا لما لله حـــرَّما
وقلَّد متبـــوعًا لـــه ومقـــلِّدًا ... أَهل كان ذا ممن أَنـــاب وأَسلما
وقال إمامى كان أَدرى ومـــذهبى ... يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتما
فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه ... وما كان يعنى من أَنـــاب وأَسلما
وما قال هذا القولَ من عند نفسه ... ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما
فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ ... عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا
وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأَسطرٍ ... أَصبتَ طـــريقًا للهـــدى كانأَقوما
أَحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا ... لدرءِ الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما
وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه ... نرى قَولَهم فى الأَصلِ أَوفى وأَقْدما
وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً ... وطـــاعتُهم فى النـاس فرضاً محتَّما
وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ... ونصّ على تقليـــدهم لن يكتّما
يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن ... قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كانأَعلما
ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد ... من الله أَن يقفى سبيلا ويلزمـــا
أَقول نعم هذا هو الحق والهـــدى ... بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أحـرف أخطأتَ فيها بأننا ... نرى فعلكم هذا حـرامًا تحكُّمـا

ونسبتك التقليـدَ بالنصِّ قد أتى ... به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمـا

وجعلك أمـر الاجتهاد سفاهـةً ... هو الاتبـاعُ المرتضى عند من سَما

فهذا الذى فيه الخصـومةُ قد جَرَت ... وهذا الذى منكم أساء وأسقمـا

فما نحن أنكـرنا أتبـاع أئمـة ... جهـابذةٍ كانـوا أحق وأعلمـا

فطاعتهم فى طـاعـة الله طـاعةٌ ... بِهِمْ نقتدى فى الحـق أين تيمَّما

بل نحن أنكـرنا عليكم مقـالكم ... بفـرضيـةِ التقليـد فرضًا محتما

وهم قد نهـوا أعنى الأئمةَ أننـا ... نقـلدهم فى الدين يامن توهما

فنحن على منهـاجهم وطـريقهم ... بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هـذا وكونِنَـا ... نقـلدُهم فافْهمـه إذ كان أسلما

وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من ... بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما

سواء وما الحـق الصواب فإنَّمـا ... طريق الصَّواب الحق قد كان قيّما

فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقـلدًا ... تفزْ باتبـاع المصطفى أين يمَّما

أليس أخو التقليد من غير حجـة ... وغير دليل قـلَّد الأمرَ من سما

ومن يقتـدى فهو الذى لمقـالِهم ... إذا وفَّقوا نصًا قفـاهم وسلمـا

أهل كان من يأْتى الأُمـورَ بحجّة ... ويتلو دليلا مستبينـاً مسلمـا

وقال يقـول الله جـل ثنـاؤه ... وقال رسولُ الله نصـاً محتمـا

كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنـا ... يقـول ومنِّى كانَ أدرى وأفهما

فأيهمـا أولى لأن يُقتـدى به ... وأيهما قد كان أهـدى وأسلما

وليس اتباعُ النص والاقتدا بـه ... يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيـــه فإنَّـــه ... لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقـوما

وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه ... ولم يرد النصـــان فيـه فأَبهما

ولكنما فى الاتبـــاع كلامنـــا ... وأخـذَ به من غير أن نتلعثما

ونعلمُ هـــل بالنص فالأَخذ واجب ... وإلا فحكم باجتهاد فمـــن سما

به العلم فلينظُـــر وإلا فسـائغٌ ... إذا لم يكن ممـن سما فتقـدما

يقـــلِّدُ أهـــلَ العـلم فيما تعسَّرت ... عليه معـانى ما يـــرادُ فأَبهمـــا

وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ ... بنص رسولِ الله من كان أعلمـــا

وفى السنةِ الغـراءِ ما جاء مفصحًا ... وصرَّح بالتقليد لفظـاً وأفهما

حديثَ «صحابى كالنجوم بأَيهـــم ... أحـــال على التقليد فانظر لتعلما»

أقول لقـــد أخطأَت رشدك فاتئد ... فلست بأَهـــل يا ثعالة للكما[1]

فما أنت والأَخبار عن سيّد الورى ... وأنت ترى التقليد فرضا محتما

فَدَعْهـــا لأَصحاب الحديث ومن على ... مناهجهم قد سار أيّان يمَّمـــا

فهم عـــرفوا مالم يكن بمصحّح ... لديهم ومـــا منها صحيحا مسلمـــا

فهـــذا حـــديث لايصحّ ورفعـه ... إلى المصطفى مـــا صحَّ يا من توهما

رواهُ عن البزار أثبـــات عصـــره ... جهابذةٌ كانوا هـــداة وأنجمـــا

ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله ... لمن يقتدى لا فى المقلـــد حسما

وأيضًا فتقليـــد الأَئمة عنـــدكم ... أحقُ من الأَصحاب بل كان أسلما

فكيف استجزتم تـــرك تقليد أنجم ... بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا

وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم ... فحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

---

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قـولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقـدَّما
وأيضًا فتقليـد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هـداةً وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم فى مسائل عـدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلمـا
فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخـر حـرما
كتوريثهم جدًا وإسقـاطِ إخـوةٍ ... وتشريكُهم قـول لآخـر قـدما
وواحـدةٍ جمعُ الثلاث بلفظـهِ ... إذا طَلق الإنسانُ قـد كان أقدما
ومن قال هذا لايجـوزُ وإنهـا ... ثلاث حـرام كان أمـرًا محتما
ومن قد أجاز الدرهمـين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محـرَّما
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمـو عن ذلك القول أحجَما
ومن جمع الأختـين ملك يمينه ... أباح لـه وطئا وآخـر حـرّما
ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّمـا
ومن قال إرضاع الكبـير لحاجة ... مبـاحٌ وقـوم حرّموه تأثّمـا
إلَى غير ذا ممـا يطـول فقـلّدوا ... لهـذا وهـذا لاتعـدّوه مأثمـا
إذا كان هذا النصُّ يوجب أننـا ... نقـلدهم يا من هـذى وتكلمـا
وقولك خافوا ادّعـاءً لجـاهل ... فيسلك فى الأصلين نهجًا موهمـا
أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى ... ليخلص من أهـل الفساد ويسلما
أقول نعم هـذا جـواب مقـلد ... يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما
فما قال هذا مالكٌ وابن حنبـل ... ولا قاله نعمـانُ يا من توهّمـا
ولا قال هذا الشافعىُّ محمَّـدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتما

فإن كان تقليـــدُ الأَئمَّة واجبًـــا ... فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبـــوه ولم يكن ... به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمـــا
فإن كان ذا الايجـــابُ نصاً محققاً ... كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً ... وعن سور تتلى بتقليـــد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضـــلالـــةٍ ... وكانوا لعمـــرو الله أبـــرى وأسلما
فدعنـــا من القـــول الذى لم يَرِدْ به ... عن الله والمعصومِ نصٌ ليُعلمـــا
فما كان هذا القول يوجب أننـــا ... نقـــلدهم فى ترك مَا كان أقـــوما
إذا كان بالإسناد صح ثبـــوتـــه ... فنص رسول الله قد كان أقـــدما
وأيضًا فهم لم يوجبـــوه وإنمـــا ... أحبوا وما قالوا مقـــالا محتمـــا
وأنتم فقد أوجبتمـــوه تعنُّتـــا ... فهل كان هذا الأمـــر إلا تحكما
وجمعهمـــو القـــرآن خوفَ دروسه ... وكان على عهـــد الرَّسول مقسّمـــا
فذلك بالإجمـــاع صح وخـــرقـــه ... حـــرام وهم كانوا أبـــرَّ وأعلمـــا
وما كان تقليـــداً سلوكُ طـــريقهم ... ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم بـــاتبـــاعٍ لسنتى ... وما الخلفا ستّوه بعـــدى ليُعلما
فمـــا عاب صـــدِّيقٌ بذاك أئمـــة ... ولاردَّ قـــولا بالأدلَّـــة سلَّمـــا
ومـــا رجـــلٌ منـــا بجهلٍ مولعـــاً ... ولا صيّر المعـــوج منه مقـــوّمـــا
ولكنه قد عـــاب تقـــديم قـــولهم ... على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقـــديم النصوص ضلالة ... وجهلا ومعـــوجاً ولا كان قيمـــا
فأهـــلا به جهـــلا وإنى لمـــولع ... بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هـــذا الطـــريق لسائـــرٌ ... وإن كان معوجا لديكم ومنقمـــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً ... لنص رسول الله كان معظما

ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد ... وينهى عن التقليدِ نهيًا محتَّما

وحين رأينا الاعتراض بجهلكم ... غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما

ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه ... يردُّ على صديق ماكان أقوما

أبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً ... كَفَتْ وشَفَتْ واستخْرجت ماتكتما

وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم ... وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما

وهيهات هل يجديك ماقد نظمته ... فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما

أتيتم إلينا رائمين بزعمكم ... تكفُّون منا من بغى أو تهضما

فإن كان عن عقل ومعرفة بكم ... وعن جهلكم يامن هذى وتكلما

فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم ... وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما

ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل ... أردْنا بها فتحًا فأدَّت إلى العمى

ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا ... لهيع صدق كان والله لهْجما

فأبصرهُ من كان للحق طالبًا ... وأنكره من كان أعمَى وأبكما

ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ ... يجىء بها مَن المقابر عَظَّما

فما ذاك إلا أن صديق عابهم ... وأنكر ما كانوا عليه وأعظما

وصنَّف فى رد عليهم كتابَه ... فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما

فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو ... وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما

وحررتمو فى الانتصار قصائدا ... وهجوًا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى

وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ... ولكن حدبْتم دون من كان أظلما

وردّ المعادى كالمباشر حكمه ... سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمـــو فى جـــوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقـــوما
من الرَّد للإشراك والكفر والـردى ... وتقريره التـــوحيـــدَ لما تكلما
وتوضيحـــه إيـــاه عنـد بيـــانه ... دلائـــله اللائى بهـا الحق قد سما
لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصـــدُكم تخفى عليـه فربَّما
يُصدقكم لكن أبيـــتم وقلتمـــو ... من الزورِ والبهتـــان أمرًا محرما
وتصْييرُنا للفـــدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنـــديقًا طغى وتجهما
فما ذاكَ إلا أنـه كان مظهـــرًا ... لأهل الهدى ماكان أهدى وأقـــوما
فخالف هـــذا باعتراض وسـبّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أهل الغىِّ ظلما ومأثمـــا
وتجهيمنا إيـــاه فهو لقـــولكم ... بهجـــو أتانا منكمو كان مظلما
متى كان كفوًا للكـــرام وثلبهم ... لـــذا صار زنديقًا غويًا مجسِّمـــا
وما كان منا من يقـــول بأنـــه ... تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلمـــا
يقـــول هشامٌ حيث قـــال ببغيه ... وعـــدوانِه قـــولا وخيما مذمَّمـــا
ومذهبنا فى الاســـتواءِ بأنَّـــه ... على عرشه عن خلقـــه بأَين سما
وإن صفـــات الله جـــل ثنـــاؤه ... كما قاله المعصـــوم حقًا وأفهما
فما وصف الرَّحمـــنُ جلَّ جـــلاله ... به نفسَه قد كان حقًـــا مقـــدما
وما قاله المعصومُ فى وصف ربّـــه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلمـــا
وإن معـــانيهـــا لحـــقٌ حقيقةً ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما
ومن قال هـــذا عنـدكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما
فإن كنتمو من عصبـــة سلفيـــة ... ولم تَعْدُ دينـــا للنبين قيّمـــا

فلازم إثبـــات الصفـــات وكونه ... على العرش من فوق السموات قد سما
لـــدى الأشعريين الغُـــواةَ بـأنـــه ... يكون إذن جسما من الجهل والعمى
فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهـرة ... وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
تقول وتنميـــه وتحكيـــه جهـرة ... أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى
وقولك فى هـــذا الجواب مخـــبرًا ... بمـا كان حقًـــا بعضـــه ومسلما
نرى النفعَ عند الله والضر عنـــده ... ولا يُمن إلا مـا أفـــاض وأنعمـا
ونمنـــعُ شد الرّحـــــل إلا لقـــبره ... إليه إلٰه العـــرش صلى وسلمـــا
وكنا نعد الذبح والنـــذر والـــدعا ... إذا لم يـــردْ لله شيئًا محـــرَّمـــا
أقـــول نعـــم هذا هو الحق والهدى ... بهذا يدين اللهَ من كان مسلمـــــا
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة ... وليس على منهاج من قد تقـــدما
وإطلاقه التحـــريم من فعل ذابح ... وداع وذى نذر فأبـــداه مبهما
فأفعـــالـــه ، بحـــانه وبحمده ... تعـــز عن ندّ بهـــا وتعظمَـــا
فنـــؤمـــن أن الله لاربَّ غـــيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكًا عظيمًا قـــادرًا متفـــردًا ... بنفـــع وضـــر جـــلَّ ربًا معظَّما
وحيًّا وقيـــومًا يـــدبِّر خلقَـــه ... معـــاذًا مـــلاذًا للعبـــاد ومعصما
أقـــر بهذا الكافـــرون بـــربِّهـــم ... وما جحـــدوا أفعـــاله حين أنعما
وما دخلوا فى الـــدين حقًا بهـــذه ... ولا كلّ من يأْتى بهـــا كان مسلما
ولكن بتوحيـــد العبـــادة حيثما ... أقـــربه من قـــد أناب وأسلمـــا
فمن ذاك لايُـــدعى ويلجا ويرتجى ... لكشف ملمٍ أو مُـــهمٍ تفخمـــا
ســـواه فأنـــواع العبـــادة كلَّهـــا ... بأفعالنـــا لله قصـــدًا تحتمـــا

فندعـــوه فى كشف الملمات إن عرت ... لتفريج كـــرب قد أضـــر وألمـا

ونرجـــوه فى جلب المنـافع جمـــلة ... ونقصـــده فـــيما أهمَّ وأسأمـــا

ونطلب منـــه الغوث بل نستعينه ... إذا فـادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما

فلا يستغيثه المسلمون بغـــيره ... لعزّ وإسعاف على كل من رمـــا

ونخشاه بل ننقـــاد بالـذل رهبة ... ونرغب فى المأمـول مامنه يرتمـــا

وفى كل ماقـــد ناب من كل حادث ... إذا مادهـــا خطب أساء وأسقمـ ـنا

إلى غير ذا من كل أنواعهـــا التى ... بها الله مختص وكان معظمـــــا

فليس له فيهـــا شـــريك ولا لـه ... نديد فيدعى أو مثيل ليعلما

وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـــا ... إذا لم يرد لله كان محـــرَّمـــا

كلام امـــرءٍ جافٍ جهـــول فإنه ... لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى

وليس بكافٍ أن يقـــال محـــرَّما ... فذاك قصـــورٌ فى العبـــارة أوهما

فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره ... فتبًّا وسحقًا ما أضـــر وأوخمـا

فمن لم يُكفِّر كافـــرًا فهُوَ كافـر ... ومن شك فى تكفيره كان أظلما

فذى لفظة يعنى بهـــا الكفر تـــارة ... ويعنى بها مـــادون ذاك من العمى

فلو لم يكن هـــذا بمحتمـلٍ لمـــا ... نقـــول لكان الأمر أدْهى وأعظما

فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا ... فلا تـأْت ألفـــاظًا تجيز التوهّما

كذلك شدّ الرَّحـــل كان لمسجـــدٍ ... هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما

وللمسجد الأقْصى كما صح نقـــله ... عن السيِّد المعصوم من كان أعلما

فمن شد رحلا قاصـــدًا بمســـيره ... إلىٰ غـيرها قد جاء أمرًا محرما

وإتياننـــا القبرَ الشريف فـــإنَّـــه ... لمن أفضل الأعمال حقًا ليُعلمـــا

ولكنّه بعد الصّلاة يؤمه ... ويأتى إلى القبر الشريف مسلما
وقولك نرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمانَنا[1] والشافعى المكرَّما !
نعم نحن نرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمان ثم الشافعى المقدَّما
وكلّ إمام من ذوى العلم والهدى ... أولئك قد كانوا هداةً وأنجما
أولئك أعلام الهدى وذوو التقى ... بهم يقتدى من رام علما ومغنما
فهم أنجمٌ للمهتدين وقادةٌ ... بحورٌ وحاشاهم من الجزْر إنما
لهم مَددٌ من ذى الجلال يمدهم ... فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
ولكنما نصُّ النبى محمَّد ... وتقديمُه قد كان أهدى وأقوما
فتقديمه فرض على كل مسلم ... وتبجيله قد كان أمرًا محتما
وقولك ياهذا الغبىّ مقالة ... وأطلقت لفظًا من غبائك أوهما
ولم نتَّبعهم عابدين لذاتهم ... ولكن لمَا كانوا على الحق أنجما
فظاهر ذا فى الاتباع وحبذا ... ويا ليت هذا كان منكم مقدما
فهلا اتبعتم قولَهم فى نصوصهم ... ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
وذلك فيما حرّروه مذاهبا ... صحابتهم صار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم ... فمنهاجهم والله قد كان أسلمى
وقد منعوا شد الرّحال لقبر من ... عليه إلٰه العرش صلَّى وسلما
وأغلظهم فى ذلك القول مالك ... وكان إمامًا فى الحديث معظما
ولكنما التقليد قد كان واجبا ... لديكم لما كانوا أجل وأعلما
فأوهمت أن الاتباع مرامكم ... وجئت بلفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فـرق بين الاتبـاع لديكمو ... ولا بين مـا أوجبتمـوه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهـدى ... وتقليـدهم فرق يبينُ لمن سمـا
وقولك ياهذا الغبي ضـلالـة ... من الغي يرويهـا الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفـات إلٰهنـا ... نـراه على العبد اجتهاداً تحتما
كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه ... أتى سائلا عنـه النـبي ليَعْلمـا
أقول لقد أبديت ويحك منكـرًا ... وقلت مقـالا فى الصفات محرَّما
فكل اعتقـاد فى صفـات إلٰهنا ... فبالنصّ لا بالاجتهـاد وإنمـا
تمـرّ كما جاءت على وفـق مـاله ... أراد به المولى ومن كان أعلمـا
ونقطع مع هذا بأنَّ حقـائق المعـ ... ـانى لهـا وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جـلا جـلاله ... به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكـرُهُ ... وما لم يصفْه المصطفٰى كان مأثَما
فما لاجتهـاد الرأى فى ذاك مدخـلٌ ... ومن قال هذا قد أساء وأجْـرمـا
ومن يتـأوّلهـا على غير مـالـه ... أُريدَت فقد أخطا وجاء المحـرما
ومن قال هذا باجتهـاد فإنَّـه ... مضـلٌ وبِـدْعى طغى وتجهَّمـا
كذلك أصـل الدِّين ممـا أتى به ... إلى المصطفٰى جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليـلُه ... فليس اجتهـادٌ فيه إلا تحكما
ففـرض علينا أن نـدين بكلِّما ... أتـانـا به المعصوم لن نتلعثما
فأى اجتهـاد فيه للعبـد حاصلٌ ... وهل كان إلا رأى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمـو ... هو الأخذ بالنصَّـين أيان يممـا
فهـذا على كل الأنـام اعتقادُه ... وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقـومـا

لمن بلغ الشرط الـــرفيع منـــارَه ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أَحكما
وإن كان فـيما كان يخفى دليـــله من الحِكَم المستنبطـــات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فـواجبٌ وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأَعضل أَمـــره عليك فقلِّده الذى كان أَعلمـــا
فذا سائغ فى قـــول كل محـــقق وما كان حكماً لازمـــاً متحتما
وقد قلت ياهـــذا الغبيّ مقـــالةً تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنـــا تفـــويض أَى صفـــاته وتحريمُنا ما تَم أَن نتكلمـــا
أَقولُ لقـــد أَبديت رأْيـــاً مفنّـــداً وقولاً لعمرى ما عن الحق أَفهمـــا
فمذهبنـــا إثبات آى صفـــاته وتحريمنا فى الكيف أَن نتكلما
وتفـــويض آيات الصفات ضلالة ومنهج قـــوم حـــرَّروه تحكمـــا
فهم أَثبتوا أَلفـــاظ آى صفـــاته وقالوا عن المعنى مقالاً محـــرَّما
نفـــوض معنـــاها إلى الله وحـــده ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّمـــا
وذلك لمَّا كان نـــفى صفـــاتـــه بأَصل اعتقادِ القومِ كان محتما
وقد وَرَدَت آيـــاته بصفـــاتـــه ولابـــد من معنى لهـــا كان أَقـــوما
فلما رأَوا هـــذا وخـــالوه مذهبـــا لمن سلفوا ممـــن مضى وتقـــدَّما
بَقُوْا بين تفـــويض المعانى بحـــيرة وإيمانهم باللفظ إذْ كان أَسلمـــا
فقالوا جهـــارًا فى العقائد إننـــا نفـــوض آيات الصفات ولن وَمَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقـــاده وهل قال نعمان لذاك وأَفهمـــا
وهل قال هذا الشافعى وأَحمـــد فعمَّن أَخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أَجـــاء به نـــص صحيح مصـــرحٌ بذلك عمـــن كان بالله أَعلمـــا

وهل قـاله من صحب أحمد قائل ... وتابعهم أو تابعى نهج من سما
فما هو إلا بـدعـةٌ وضـلالـة ... قفيتم بها آثار من قـد تجهما
أهل كان ما قـال الأئمة واجبـا ... إذا كان فى فـرع وكان محتمـا
وما كان فى الأصل الشريف فإنمـا ... ترون اجتهاداً ليس فرضاً مقـدما
ولا كان ما كانوا عليه بـواجب ... فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا ... لقـول سخيف مـا أضرّ وأوخما
ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنمـا ... أردت به من قد مضى وتقـدما
من العلماء الرّاسخين ذوى التـقى ... أولى الفضل من كانوا أبرّ وأحكما
كأحمد والنعمـان والحبر مـالك ... وكا الشافعى وابن المبارك من سما
وإسحاق والثورى وكابن عيينـة ... ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
وسفيان والزهرى وحمـاد والذى ... يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما
وعثمان والعبسى وحمـادٍ الـذى ... يسمى ابن زيد من سما وتقـدّما
وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ ... وكالطبرى واللـكائى من سما
وكالترمذى ثم النّسائى وعـاصم ... وكل إمام كان بالعلم قـدّمـا
وكابن جـريج والطحاوى ومن على ... مناهجهم من كل من كان ضيغما
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم ... أولئك هم كانوا على الحقّ أنجما
فمذهبهم فى كل آى صفـاتـه ... خلاف الذى تحكيه يامن توهّمـا
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا ... قفوا أثر الغـاوين ممـن تجهّمـا
رأوا أنّ تـأويل الصفـات وصرفها ... عن الرّاجح المعاوم قد كان أحكما
إلى القول بالمرجوح فـيما يـرونه ... بآرائهم قد كان أهـدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقـال خلوفهـم ... طـريقتهم كانت أَبـرَّ وأقوما

ومنهم أُناس فى الصفات تحـيروا ... فكانوا ببيداء الضـلالة هوَّمـا

رأَوا أَن تفويض الصفات هو الذى ... على المنهج الأَسنى وقد كان أَسلما

فإن كنت تعنيهم وتذكـر أَنَّهم ... لكم سلف فى الاعتقـاد فربَّمـا

فبعدًا لكم بعـدًا وسحقًا لمـذهب ... أَبى الله أَن تبغى سوى ذاك مرتما

ومن أَجل هذا الاعتقـادِ رماكمو ... بأَبـذى لسانٍ مَن رماكم فأَبكما

وما ردّه حـق كما قـد زعَمتـه ... ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما

ولكن بعلمٍ لاهـوىً وضـلالة ... ولا قول بدعىٍ طـغى وتهكَّما

وما كان عن فسق أَخذنا ولم يكن ... بإفك أَتينا ياذوى الجهل والعمى

ولكنه صـدقٌ وحـقٌّ محـقق ... أَكان كلا الأَمرين ذنبـا ومأْثما

فجرتم وجُرتم وافـتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتـان إفكًا محرَّمـا

ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ... ذويك فقد كانوا أَخسَّ وألأَمـا

وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى ... وأَهل الحجى والعلم ممَّن تقـدَّمـا

فلم نجعل الأَعلام من كل عالـمٍ ... غُواتًا وما منَّا به مـن تكلمـا

ولكنه من بُهتكم واعتدائـكم ... ولا غرو من هذا فقد قلت أَوخما

وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـدائهـم ... فحقٌ فَقَدْ أَولوا بذاك التقدّما

وقـد مرَّ مايكفى جـوابًا لقـولكمْ ... بإيجـابِ تقليـدٍ تـردده عمى

وتزعم أَنا قـد أَردنـا برأْينـا ... فسادًا فما رأْيًا أَتينـا ليعلمـا

وكنا على منهـاجهم وطـريقهم ... درجنا ولا قلنـا مقـالا مذمَّما

ولم نغـل فيهم والغـلوّ محـرَّم ... وكم جر أَقـوامًا فأصلوا جهنمـا

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم ... إذا خالف المنصوصَ رداً محتما
وكنا نرى فرضًا علينا محتما ... نقدم قول المصطفى أين يمما
فأية سلطانٍ وبرهان حجة ... أتيتم به حتى أبى أن يتمما
ويمنع ما قلنا بأوْضح حجّة ... وأقْوَم برهانٍ رماكم فأبكما
ولم نر إنسانًا بأحرص منكمو ... على هذه الدنيا فما نال مغنما
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى ... ببغيهمو كانوا غُواتا وهُوَّما
ومن جعلوا فى نحر سنة أحمد ... قوانين أفرنج فكانوا هم العمَى
وكنتم لهم فيما لديهم أئمةً ... تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى
وماذاك إلا لاكتساب مأكل ... وتحصيل أوقافٍ هناك ترتما
ومن ذا الذى منكم بعلمٍ وحجةٍ ... نراه إلى نحو السموات قد سما
نطاوله حتى يكون مقالكم ... صوابًا وحقًا ما إلى ذاك مرتما
وكيف يكون الجاهلون أئمةً ... بهم يَقْتدى من رام نورًا عن العمَى
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى ... من العلما من قد مضى وتقدما
فقدْرهمو أعلى وأعظم رتبة ... فهم أنجم در مقاعدُها السما
بهم نقتدِى بل نهتدى بعلومهم ... وعنهم يكل الطرف مرءاً ومسّما
ولَسنا بحمد الله ياوغد سعيُنا ... تطلبنا أمرين جاها ودرهما
ولكنما والحمد لله وحده ... تطلّبنا قد كان فوزًا ومغنما
ومَا قلتَ فى شأن الأئمة لم تكن ... بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرةٍ ... يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّما
فكل مقال فيهمو فمضلِّل ... فسيرتهم تكفى وتشفى من الظما

وقل للذى يقفوهمو بحقارةٍ ... وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمَى

وقولك من جهل دهاك وقلة ... من العلم تُنسبى إنما كنت معدما

وربَّ أُناس أعرضوا عن سبيلهم ... على حسدٍ حتى تولوا مع العمى

كما شيعة للآل سمّوا روافضًا ... وخلُّوا على قفر الضلالات هوّما

بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا ... هواهم وخالوا الاجتهاد محتما

فأدَّنهمو آراؤهم واجتهادهم ... إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما

فَما كان هذا القول منك بصائب ... على نهج ماقد قاله من تقدما

ولكنهم سموا غُواتا روافضا ... لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدما

ورفضهمو زيدًا لأجل امتناعه ... وعصيانهم فى لَعن من كان أقدما

أبا بكر الصدِّيق أفضل أُمَّة ... لأحمد والفاروق من كان ضيغما

فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم ... يرون مقام الاجتهاد محتما !

فقد أمروا زيدًا من البغى والهوى ... بأن يتبرا منهما فترحما

فما لعنُهم صدِّيق أُمَّة أحمد ... وفاروقها إلا من الجهل والعمى

وهم قبل تقليد الأئمة إنَّما ... يسمون هذا الإسم فيما تقدما

فما كل من سام اجتهادًا ورامه ... يسمى بهذا الإسم حقًا ويرتمى

فكم من إمام عالم ومحققٍ ... على ذلك المنهاج كان مقدما

فإن كان أخذا بالكتاب وسنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمى

يسمى اجتهادًا وهو نهج مضلل ... ومذهب أرفاض ومن قد تأمَّما

وليس اتباعًا للكتاب وسنةٍ ... وليس اقتداء ذاك بل كان مأثما

فجملة أصحاب الحديث روافضٍ ... لأنهمو ما قلدوا من تقدما

ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة ... لهم منهجًا إذ كان أهدى وأسلما

فإن كان هذا للروَّافضِ مذهبا ... فتبًا لهذا الرَّأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليـــد لكنه اقتـــدى ... بأهل الهدى ممّن مضى وتقـــدمـــا
فقد خرق الإجماع فيما لـــديكمو ... وصار كمن كانوا غواتا وهـــوّما
ومن رفضـــوا نهج الأئمـــة وارتضوا ... بآرائهم ما كان أوهى وأوخمـــــا
فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهـــادهم ... طـــريقًا على نهج السّداد مسلما
طـــريق كتاب الله أو سنة الـــذى ... أتى بكتـــاب الله من كان أعلمـــا
فإن كان معـــنى الاجتهاد لديكمو ... هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمـــا
وفاز به الأرفـــاض واعتصموا بـــه ... فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
وهل فوق هذا من ثناء ومـــدحـــة ... ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى
فإن كنتمو من عصـــبة سلفيـــة ... فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
فأنّتم لديننـــا عصبة سفليـــــة ... بهذا وما قد كان أدهى وأعظمـــا
وجيرانكم أعنى الرّوافض عنـدكم ... بمنزلة مـــا منكمو من لهم رمـــا
وعاداهمـــو جهرًا وأظهر بعضهم ... وتكفير من منهم غلا وتأمّمـــا
وإخوانهم فى الغى من كل مـــارق ... أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمـــا
ولكن إذا لاقيتمـــوهم وجئتمـــو ... إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى
وقولك من تيـــهٍ دهـــاك وغـــرّة ... دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّمـــا
دعوا جهلكم فى غـــير أحسائنا ذه ... فقد كانت الأحسا تحمى وتحتمى
أقول لعمرى ماذِهِ الدّار بالـــتى ... عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عـرمـــرما
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا ... هزبْرا إذا لاقى المعـــادين ضيغمـــا
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها ... من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى
ولو كان فيها عـــالم أو مـــوفق ... لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنـام وكابن مشرّف ومن قد نحا منحـاهما وتقـدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد فسوف ترى ماكان أهدى وأقـوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم بإحسائكم يا من هـذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنـا وحجـةً أذاق سما مامن أصـاب وعلقما
ولم نحتـرم أحسائكم لمقـامكم ولكن رمينا ركنها فتهـدّمـا
وقمنا فأنكرنا ضـلالات غيـكم فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماهـا بحجةٍ ومن ذا الذى منّا رماهـا فأحجمـا
أما أُخِذَتَ بالسيف قهـرًا وعنـوة أما ضربت أعنـاق من كان مجرما
دهاكم بهـا منّـا أبيٌّ مجـاهـد فكان إذا لاقى العـداة عثمثمـا
وذاك سعود من سعى فى وبـالكم وجاء إلى الأحسا فهـدّ وهـدّما
وأجْلى أُناسًا واستجـاب قبـائل نيـام فنـالوا بالإجاباتِ مغنمـا
فوطّد للتوحيـد ركنًا مشيـدًا وهـدّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لمـا أتاكمو وكان إمامًا مصفعًا ومفهمـا
تقيًا نقيًا أحـوذيًا مهـذّبًـا إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصـابة لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبـادوا وما فـادوا وصاروا ثغالبا وكلّ امرءٍ منهم لدى الحق أحجما
وقد رام قدم أن يجيب سفاهـة إمامًا لعمـرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهـلا ضلالة قدهكم فيهـا بالهـوى فتهـدما
تأول جهـلا فى يد الله إنهـا بقـدرته تأويل من كان أظلما
وكان دليل الفـدم بيتًا لشاعـر ولم يدْر ما معناه لمـا تكلمـا

مـا أنـت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ... ولا الأَصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا

بل أنت أجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُـو ... وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ حيـرانا

والله مـا كان ذا عِلمٌ وليس لَـه ... بالحقِّ معرفةً بـل كانَ ديصانَا[1]

حتى يكونَ إمـامًا أو يكـونَ لـه ... فى الدِّين مـنزلةً بالعِلم قَدْ بـانـا

بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا

والشيخُ ماسبِ عن جهـلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا

واللهِ مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة ... دهيـا قد أوهنت للدِّين أركانا

ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا

وَمَنْ غَـدِا قَاطِع الإجمـاع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا

بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرش أياكانَ من كانا

والطالبين من المخـلوقِ مغفـرةً ... والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا

والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمـوات عدوانـا

واللائذين بغـيرِ الله فى أَمـل ... والعـائذِين بغير الله طُغيـانـا

واللاجـئين إذ ا مـا أَزمة أَزمَتُ ... بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانـا

والمستغينين غـيرَ اللهِ من سَفَـه ... والجاعـلينَ مع الرحمنِ أعوَانـا

أَو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنْقُـله ... أَو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا

هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا

بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَـانا

واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه ... من الصّحـاحِ ولا والله قرآنـا

ما كفَّـر الشيخَ إلَّا من طَغى ودَعا ... غير الإلَه وبالإشراك قَـدْ دانـا

(١) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفـــرهم واللهُ كفَّـــرهم والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَـــهم واللهُ جهلَـــهُم والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفـــانـــا
وَبَعْـــدَ هَـــذَا زهـــاء قُلْتـــهُ بطرًا عُجبًا وتيهًا مقـــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَـــه أو مَنْ يُقَاربه يَـــالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أظهرُ ما قد كُنتَ أكتمُه ولا أُبالى بمنْ قَدْ عزَّ أوْ هَـــانا)

* * *

أقـــولُ ليسَ الغوىُ المبتغِى شططًا داودُ من قالَ بالكفران إعـــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أو من يُقـــاربه أو كانَ بالعلم مَعْـــرُوفاً ولو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمـــا كَان متصفًـــا بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَـــانا
وداعيًـــا لطـــريقِ الغى مِنْ سَفه تبًـــا لمـــادحِه المأْفـــون إذ مَانا
فقـــلْ لمـــادحِه جهلًا به وبِمَـــا يَدْعُـــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أبنت الذى قد كنتَ تكتمُه لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانـــا
فابرزْ وَرُدَّ تَـــرى والله أجـــوبـــةً مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ يرجُـــو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانَا
وما تَنقصُ خـــيرَ الناسِ قاطبةً أوفى الأَنام وأزكى الخَلق إيمـــانا
بل كَان للسيـــدِ المعصـــومِ متبعًا معظمًا لـــرسولِ اللهِ إتقـــانا
لكنـــه قَـــال لايدعى وليس له شيءٌ من الأَمـــرِ بل لله مَوْلَانـــا
فهلْ عَـــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ والله جَـــلَّ بهـــذا الحكمِ انبانا

فى آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ ... يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا

تاللهِ هـذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ... ليس التنقُّص يـا من قال بُهتَانا

وَحُـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها ... فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا

إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعَها ... ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا

وليسَ يشفعُ يـومَ الحشر سيّدُنا ... للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا

وليس يشفعُ إلا بعـدَ سَجْـدتِه ... وبعد إذنٍ مِنَ الرحمـن مَوْلَانـا

لمـنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت ... أعنى بذلك أثـارًا وقُـرآنَا

وليسَ ذا بالأَمـانى إن ذاك إلى ... ربِّ العبـادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمـانَا

والأَوليـاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو ... بين البريةِ أَعـنى الشيخ أوثـانا

فإنهم عنْ عباداتِ الغـواتِ لَهم ... لغافِلُـونَ ولا يَـدْرون طُغْيـانا

وبالعبـادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا ... وكائنـون لهم إذ ذاك عُـدْوانا

لكن إذا عُبـدُوا من دون خَالِقهم ... فإنمـا ذَاك للشَّيطَـانِ قَدْ كَانـا

كَذَا القبور هى الأَوثان إن عبدت ... والمصطفى قـد دَعا الرحمٰنَ إعلانا

أن لايصيّر قـبرًا ضمّـه وَثَنًـا ... فحـاطه الله بالجدرانِ أَحْصَـانا

ومَـا تقـولته زورًا وعن حَسدٍ ... فى الشيخ يا وغدُ أَمرًا كان بُطلانا

فـلا يكفِّرُ أَهـلَ القبلةِ الفُضَلا ... حَاشا وكلا وهـذَا كان بُهْتـانا

لكن يكفر من يدعـو وليَجتَـه ... كالجـاعلين مَعَ الرحمٰن أَعْوانا

لو أنهم للصـلاةِ الخمسِ ماتركوا ... لكنهم بَدَّلوا الإيمـان كفْـرانا

فهـذه الشيعة الكفـار قدرَفَضوا ... دين الـرَّسولِ وما دانوا بِمادَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَـذْهَبهم ... سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا

وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً ... تَـربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا

بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت ... وهم أَشـر عبـاد الله أديـانـا

همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على ... تلك القبـورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا

أيضًا حنيفه قـد صلَّت لقبلتنا ... لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانـا

فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا ... فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عـدوانا

فكيفَ من أَنْزلَ المخْلـوقَ من سَفه ... فى رتبةِ الخَالِقِ الرحمن مَوْلَانا

هـذا أَحَقُّ وأَوْلى أن نُكفـره ... يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانـا

لكنَّما هم لـديْكم من طغوا وغلوا ... فى الصَّـالحين رَجَاء الشركِ إعلانا

لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا ... تاللهِ مَـاذَاك إسلاماً وإيمـانا

فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد ... أَرْسَى وأَطَّـد للإسلام أركَانـا

وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه ... بَلْ هـدّ للكفْـرِ والإشراك بنْيانا

ولمْ يكفـر معـاذَ اللهِ مِن قَصدوا ... مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانـا

لكنكم قـومُ بُهت فَـاضع قَذِع ... تُنفِّـرون به مَنْ رَام إيمَـانا

لكن نهى أَن يُشَد الرّحلُ قاصِدها ... والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا

إلا إلى البيتِ والأَقصى ومسجدِه ... لا قبرَ سيدنا المعصـومِ إتقَانـا

لكنْ يـزورُ إذا صَلى بمسجـدِه ... قَبْرَ النبى ولا يُـوليه هُجْـرَانا

وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ ... للزائرينَ وتَذْكـيرٌ لأَخْـرَانا

ونسألُ اللهَ للأَمـواتِ عـافيةً ... والعفو عَنْهُم وغُفْـرانًا وإحْسَانا

وإنمـــا كَفَّـــر الآتى بمُعْضِـــلة ... مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانـــا

كالطـــالبين مِنَ الأَمـــواتِ منفعةً ... والسائلين مِن الأَمـــوات غُفْرانا

والمنزلِين بمن قَدْ مَـــات حاجتَهم ... والمستغيثين بالأَمـــواتِ عُدْوانـــا

فالـــزائرين لهذَا القصـــدِ كَفَّرهُم ... واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَـــانـــا

قـــدْ قالَ هـــذا ذوو الإسلام قَاطِبة ... والكلُّ منهُم بهذا القولِ قَدْ دَانا

حـــاشا لغـلاةِ ذوى الإشراك إنهمو ... لم يعرفُوا الحقَّ بل أَوْلُوه هُجْرانا

أَمـــا النِـــدا وَالدُّعا فى ذَا فإنَّهُمَا ... لا فـــرق بَيْنَهُمـــا واللهُ أَنْبَـــانـــا

عَنْ ذاك فى مريمٍ والأَنبيـــاء وفى ... صَ أَتَـــا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا

كذاك ذو النون إذ نَادى الإلَه وقَدْ ... قَالَ الرسولُ دعـاءَ الأَخ إعْلَانا

كمْ آية قـــالَ فيها اللهُ خالِقُنَـــا ... أَعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانـــا

وَقَدْ أَتى بصحيحِ النقـــلِ أَنهُمَـــا ... مخُ العبـــادةِ يامن حَازَ خُسْرانـــا

هـــذا هو اللغة العـرباء لا سفهاً ... أَبديتَه وافـــترآتِ لِمَنْ مَـــانا

وحـــرِّفَ اللُّغـــةَ العرباء مقترحاً ... زوراً وبهتـــاً فما حَقَقْتَ إمعَـــانا

لوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَهاً ... قرعْتَ سنًّا على ما فَـــاتَ نَدْمَـــانا

كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت ... تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا

وإنما اعـــتبرُوا لفظ العمـــومِ إذاً ... يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا

فمن أَتى ناقِضـــاً للدِّين معتـــدِيًا ... هَلْ ذاكَ يا وغْـــدُ ممنَ حَازَ إيمَانا

حَاشَا وكلا معـــاذَ اللهِ لَيْس كَمن ... قَدْ وحَد الله إسراراً وإعْـــلانـــا

رمَـــا تَهَورَت فى دعْـــواك إنَّ لمن ... قَد خَصَّـــه اللهُ بالتكريمِ أَحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأمر مِمّا خَصّ خَالِقُنا ... مِنَ العبـادةِ للرّحمٰن مَـوْلَانا

فتلك دعـوىً لعمرى قَدْ أَضَّلكمو ... بها اللّعين أحـابينًا وأزْمـانـا

وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طـائع لله إذْ عَـانا

إلا كـرامتُـه لاغـيرَ فانْزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا

وكم خَـوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أضل منهـا رجالا حَازَ خُسْرَانـا

يَظنهـا الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكـرامـاتِ للعُبّـاد أَحْيَانا

وهم غـواةٌ طغـاةٌ بل سَفَاسِطة ... لايعـرفُـون من الإسلامِ أركَانا

هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَـال عِرْفَـانا

هذى الخصائصُ والأسبابُ ننكرها ... إلا بمـا كان إيمـاناً وإحسانـاً

مِنَ الدُّعـا والعباداتِ الّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانـا

فجـاعِلُ الأنبيـا والأوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا

ويرتجى منهمو نفعـاً ومرحمةً ... فـذاك لاشك ممن جَـاء كُفْرانا

إلا لجـاعِلهمْ بالأتبـاعِ لَهُـمْ ... والاقتـداء فهـذا كان إيمَـانا

فما نهُـوا عنه من شركٍ يُجـانبُه ... ومـا به أمـروا أدّاه إذْعَـانا

أمّـا التى هى أَسْبَـابٌ مُؤثـرَةٌ ... فالاعتمادُ عليهـا كَيْفَ ما كَانـا

قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيـدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلان قَدْ بانا

والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم ... لنجدةِ الدِّين أنصَـاراً وأعْوانا

لا شك أنهمُـو من أُمـةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لـدين الله عُـدْوَانا

الفـاتِكُون بـأهـل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيـون لِنـورِ الله طُغْيَـانـا

الواضِعُـــون ابتداعـــاتٍ مُلَفقَهِ ... الهـــادِمُون مِنَ الإسلامِ أركـــانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانـــا
فَمنْ غَـدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدَبا ... فإنمـا ذاك للشيطـانِ قـدْ كَانـــا
وفى سبيلِ الغُـــواةِ المارقـــين وفى ... صدِ العبـــادِ عن التوحيدِ أزمـانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقـــوامِ مُشْتَهـرًا ... فى الفنـــون على مَاكان قَدْ بَانا
وَلَيْس ذلك فى الأصل الَّذى خلقَتْ ... له الخليقـــةُ من توحيدِ مَـــوْلانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُـوا ... فإنمـــا ذاك مِنْ شيْطَانهم كَـــانـــا
أَلقـــاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله لو أنهم بالدِّين قَـدْ عُرفـــوا ... ولم يكونُوا لأهـلِ الكفرِ أعْـوَانا
ما كنتَ تذْكُـــرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمـــانَ كُفْـــرَانا
واللهِ مـــا أحـــدٌ للـــدِّين منتصِرٌ ... ممـــن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ مـــا أحـــدٌ منهُم بِمُطَّـــلِع ... على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَـــانـــا
والسِّرُّ عندهمُو جهـــلًا من اعتقدوا ... لديه نفعـــاً وضراً أىّ مَنْ كَانـــا
وَهُـــو الإله فهـــذا كانَ دينهمُو ... بُعـــدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فَـــلا رأى الله بالإحسانِ طـــائفةً ... كانتْ لـــداودَ أنصـــاراً وأعْـــوانا
ولا جـــزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعـــاً ... ورائمًـــا لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يـــاربّ إنا وهم أعـــدَاءُ مابقيتْ ... للناسِ باقيـــةٌ فانصُر لأولانـــا
والطفْ بفضِلك وانصُـــر كل متبعٍ ... للـــدِّين ما بـــدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصـــلاة على المعصُـــومِ سيِّدُنا ... أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمـــانا
ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ... ورقاءُ تبكى على الأفْنَانِ أشْجَـــانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيمـــاناً وإحسانا

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــــادة وثنـــــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه ... خلالَ سُنةِ خَيرِ النـــاسِ بالاحَنِ
وبالفواضِع مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ ... وَمَا نَحـــاه من التحريفِ للسُّنَنِ
وللنقـــولِ التى كان يَنْقُلهـــا ... عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن
فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا ... تحريفَ داعيـــةٍ للكفرِ مُفْـتَتِن
فَـــدْمُ ببغـــدادَ خـــالد لاخلاقَ له ... هبينغ قيعمِ معبـــوبِقِ النَـــتِن
فَذاعَ مِنْ نَتِن الكُفرَان ماانتشرتْ ... أَنْتـــانِه فأصمّت كل ذى أُذِن
وأَعمتِ الأَعينُ العينَ التى نَظـرتْ ... فيما نمـــاه بلا عِلْم ولا بسَـــن
واستنشقتها أَنوفٌ قد غوت فهوت ... إلى الهنابرِ فى مستوبـــلِ الـدُّوَنِ
تبـــاً له مِنْ وضيع خـــانِع فلقد ... أَغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن
تبـــاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت ... أَنوارُه بقتـــامِ الشركِ والدُخَـنِ
تبـــاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِن ... وصلقعٍ بلقعٍ داع إلى الفـــتن
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما ... يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن
أَو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ ... أَو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنِ
بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت ... لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ
ولم يفـــارقْهُ مـــولود وكيف وَقَدْ ... أَباحَ خالصَ حقِّ الله للـــوثـــن
وإنمـــا مثلُ المأَفـــونِ حيثُ طَغَى ... كرائدٍ أَعجبتُـــه خُضْرةُ الـدِّمن
فسامَ فى مَرْجهـــا إذ خال مِنْ سَفهٍ ... أَن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَثى ... وخَالَ أَن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـــوه أسدٌ ضيـاغمةٌ ... قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـــريعًا فى مفـازتِها ... يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أَخى ثقـــةٍ ... وجهبذٍ ألمعىّ فـاضلٍ فَطَـــنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ ... غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـــاذاه أو عَـــلمٌ ... فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علم أَحرقت شبهـاً ... من العراقِ أَتت عن خانِع عَشنِ

جَوابَ حـــبرٍ هزبرٍ حَـازِم يقظٍ ... وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـــكنِ

أَو هى به ما بنا داودَ من شبـــهٍ ... ملفقـــاتٍ لأَهل الغى والـددن

فاللهُ يعْليـــه فى الفـــردوسِ منزلةً ... يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمـــدًا لانحصـار لَهُ ... ذى الطولِ والفضلِ والإحسانِوالمنَن

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ... ورقـآءُ تبكى على الأَغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم ... أَهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التـــــوســـــل

ألا يا أيُّهـا الإنسانُ سَمْعًـا ... وَعُـذْ باللهِ رب العَـالمينـا

تَوَسَّلَ مشركٌ غـالٌ جهـولٌ ... ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا

وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخـازى ... وذو الإشراكِ بالمتـوسِّلينـا

توسَّلْ أولاً بصفـاتِ ربى ... وبالأسمآء وهى لـه يَقينـا

نَقَّـرّ بهـا ونثبتها وندعُـوا ... بِهَا الرَّحْمَنَ لا متـؤلِينَـا

وبالقـرآنِ قَـال وكتب ربى ... وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً

مِنَ الأسمآء للـرحمٰـنِ هَـذا ... جميعًا كُلَّـه قد كانَ دِينـاً

ولكنْ قـد تَوَسَّلَ بَعْـد هـذا ... فقـالَ مجاهـراً لامُستكينَـا

وبالهـادى توَسَّلنـا ولُذْنـا ... وكل الأنبيـا والمـرسَلِينـا

وآلِهِمـو مع الأصحاب جمعًا ... توسَّلنـا بكل التـابعينَـا

بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُـوا ... بما فى غيب رَبِّ أجمعينـا

وبالعلمـا بأمـرِ الله طـرًّا ... بكل الأوليـا والصَّـالحينا

أخصُّ به الإمام القطبَ حقـاً ... وجيـه الدِّين تَاجَ العارِفينَـا

وهـذا كـلهُ لا نصَّ فيـه ... عن المعصـومِ أزكى العالَمينـا

ولا عن صحْبـهِ والآل طـراً ... بلا شك ولا عـن تَابِعينَـا

وحـاشاهم مِن الإشراكِ بـل ذا ... غـلوٌ من طغـاةٍ معتـدينـا

وإنَّ مـلاذنا الرحمـن ربى ... ومنْ يشرك به كالكافِـرينـا

فمأواه السعيرُ غداً ويلْقَا هنا لك ما يسوءُ المشْرِكينا

وإنَّ دُعَاءنا لله حَقٌّ بإخلاصٍ له منَّا وَدينا

وَمنْ يدعو إلهاً غيرَ ربي مِنَ الأَملاك أَو من مرْسَلينا

ومنْ صحب وآل أَو وَلىّ وغير الأَوليا كالصَّالِحينا

فذا كفرٌ وإشراكٌ مُبينٌ فتباً للغواتِ الظالمينَا

ولو كانَ المرادُ بما عناه تَوسله بكلّ أَجمعِينَا

بذاتِ المصطفى وذوات صحب وآل المصطفى والتابعينا

لكان توسلاً لا خيرَ فيه ومكروهاً وبدعيًّا يقينَا

ولكنَّ الغَوىَّ أَرادَ ما قد أَراد المشركُونَ الأَوَّلُونا

يريدُونَ الشفاعةَ والترقى إلى الزُلفى بجاه المرسَلِينا

فيدعُون الملائكةَ العَوالى كما يدعون رَبَّ العَالمينا

ويدعُون النبى وكلَّ مَولى لهمْ يدعونُه والصَّالِحينا

لكشفِ ملمةٍ وزوالِ همٍ وَغمٍ قد أَمضَّ السَّائِلينا

وَيَرْجون الغياثَ إذا دعوهم بكل الأَوليَا مُتَوسِّلِينَا

فكيف العيدروس ولست أَدرى أَذلك مسلمٌ كالعَابِدينا

أَم المدعُو هذا كان خِباً لئيماً كالغُلاةِ الزَّائغينا

وسيان النبى إذا دَعُوه وطالحُ من دَعوا والصَّالحينا

ولكنى رأَيتُ لهم غُلوًّا به مستقْبَحاً عقلاً ودينا

فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجو بدار الخلدِ دارَ المُتقينا

نعيمًـــا لايبيـــدُ وليسَ يَفْنَى جـــوار المصطفى والمُـــرسَلينَا
فلا تشركْ بربك قـــط شيئـــاً وسر فى أثـــر أزكى العـــالمينـــا
وفى آثـــار أصحـــابٍ كِرامٍ وسرْ فى أثر كل التـــابِعينـــا
ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى وأهلَ الغى والمُتَحَـــذْلِقينـــا
كهـــذا الناظم المفتُون أو من نَحـــا نَحـــوَ الغـــلاةِ الزَّائغينا
وكالحـــدادِ والخبِّ المسمَّى بـــدحـــلان وكل المشركينـــا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جـواباً شافيـاً ... يُشفى عليلاً قد دَهـاه الفـانن

إن الجوابَ عن السؤالِ محرّرٌ ... ومقـررٌ وهو الجواب الظامِـنُ

وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً ... ما مـاؤه نَزَرٌ ولاهُـو آسـنُ[1]

قَـدْ قاله حَـبرٌ إمـام عـالمٌ ... بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجـنُ[2]

أَعنى تقى الدِّين من يكنى أَبا لعبـاس من فى الدِّين ليس يـداهِـنُ

فخـذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله ... وجـوابِه والحقُّ منـه بائـنُ

لكنَّمـا قولُ النفـاةِ مخـالِفٌ ... للحق حقاً فهو قـولٌ واهـنُ

والحـقُّ حتمًا أَنَّـه سبْحَانَه ... عن كل مخـلوقٍ تَعالى بـائنُ

من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على ... هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ

هُو أولٌ هُو آخـرٌ سبحـانَه ... هُو ظاهرٌ سبحانه هُو بـاطـنُ

ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ ... غيرُ الإلَـه الحقِّ ياذا الفَـاتِنُ

إنَّ الجهاتِ جَميعَهـا عَدَمِيـةٌ ... فى حقِّـه واللهُ عنهـا بـائنُ

مـا ثَم غـيرُ اللهِ مـوجودٌ وَلا ... ربٌّ سواه معـاونٌ أَو كـائنُ

لكن نفـاةُ صفـاتِه وعُـلوّه ... فى كل أَمر باطلٌ قـد شاحَـنُ

ويقـدرونَ لوازمـاً هى كلُّها ... ما قالَهـا فى اللهِ إلا مـائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد أسن من باب ضرب .
(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهةِ التى ... ينفُونَهـا ذاك الفريقُ الفاتنُ

ألفاظَهـا بـدعيـةٌ يُعنى بهـا ... معنًى صحيح وهـوفيهـا كامنُ

إذا وهمُـونا إنمـا مقْصُـودُهم ... بالنفى عنهـا أنـه لاسـاكن

أو تحصر الخلَّاقَ مَخْلوقَـاتُه ... بل لاتحيـطُ به وفيهـا قَاطِنُ

كلا ولا تحـويه فيما أظهَـرُوا ... للنـاسِ تنزيهـاً وهذا لبائنُ

لكنهم قـد أبطنوا معنًى سوى ... ما أظْهروا والقصدُ منهم واهنُ

إن ليسَ فوق العرش ربٌ قد على ... بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ

بل ليس تعرجُ نحـوه أملاكُه ... والروحُ لم يعرج ولا ذا كـائنُ

والمصطفى المعصـومُ لم يُعْرجْ به ... نحو السمآءِ كما يقولُ المـائنُ

كلا ولا كَلمٌ إليـه صـاعدٌ ... حقاً وما منهُم بهـذا دائـنُ

والربُّ لم ينزل وما هو نـازلٌ ... فيما لـديهم وهو أمـر واهـنُ

فالقـولُ بالتجسيم أمر محدثٌ ... كالقولِ فى جهـةٍ وفيها ساكنُ

وكذا التحيزُ والحـدودِ فإنهـا ... ليست لهـا فى الشرع أصْلٌ كائن

كالقولِ بالأعراضِ والأغراضِ والأ ... بعاضِ هذا كلُّه قـدْ بَـايَـنُ

أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَـانِهم ... فى اللهِ ممـا قَـدْ نماه الآفـنُ

لسنَا نقُول بنفيهَـا حتماً ولا ... إثبـاتِها فالشرُّ فيها كامِـنُ

والحـقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ... ندْرى بما يعْنى المهينُ الفـاتِنُ

لكننَـا إن قـالَ هـذا قائلٌ ... واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ

للحقِّ عَمـا قيلَ باستفْسَارِهمْ ... عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البـاطنُ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً ... قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ

واللفظُ والإطـلاقُ بدعى وَلَا ... نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ

أَو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً ... فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ

قلنـا لهُم هـذاك أَمرٌ سيءٌ ... إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ

والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها ... بـدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ

إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ ... كالكفر والتعطيل منـه كائنُ

هَـذا الذى أَدىّ إليـه علمُنـا ... وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ

والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه ... شيخُ الهـدى والحقُّ منه بائنُ

فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا ... من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ

حتَّى اغتدى نهجُ الهدى كالشمس لا ... يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ

فاشكرْ له فى رَدِّه أَقـو لَهُـم ... لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ

بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه ... أَضـدادهُ والكلُّ منهم مـائنُ

همْ فى طريقٍ بالدعاوِى والهَوى ... والحقُّ والتحقيقُ عنهم طاعـن

والقومُ بالتضليلِ دأَبـاً دائماً ... ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ

والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا ... عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ... ممنْ تربصَّ وارتضَى بهوانِ

وتـروم مصداقَ الذى قدْ قالَه ... شيخُ الوجودِ العالمِ الربانِ

فاستقْرِىء الأخبارَ ممنْ جاءهُم ... ماذا رأوا مِنْ أُمةِ الكفرانِ

نبذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا ... عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيانِ

وَعَنْ الأذان استبدلُوا مِنْ زيغِهِم ... بالبُوقِ تشريعاً مِنَ الشيطانِ

وكذَا مسبة ربنَا سبحانَه ... والجعلُ للأندادِ للرَّحمانِ

وكذاكَ شربُ المسكراتِ معَ الزِّنى ... وكذا اللُّواطُ وسائرُ النكرانِ

وكذَلِك الإرفاضَ قامَ شعارُهم ... بل أظهرُوا كفرانَهُم بأمانِ

هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهورِهم ... عبدٌ يشمُّ روائحَ الإيمانِ

والله ما يَرْضى بهذا مُؤمِنٌ ... أنى يكونُ وليسَ فى الإمكانِ

حاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً ... أو مظهرًا للدِّين ذَا تبيانِ

لكِنَّما المقصودُ مِنْ لمْ يرفعُوا ... رأساً بمَا قدْ جاء فى القرآنِ

أو صح فى الأخْبارِ عن خيرِ الورَى ... والصحب والأتباعِ بالإحسانِ

ورضُوا ولايةَ دَولةَ قدْعارضتْ ... أحكامَه بَزُبالةِ الأذهانِ

وضعُوا قوانيناً تخالفُ وَحْيَه ... واستبدلُوا الإيمان بالكفرانِ

---

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقـــيمَ بضـــلِهم وحماهمُو هل أنكرُوا مـــافيه مِنْ طغيـــانِ

أو زايـــلُوا أصحـــابَه أو قاطعُوا أخـدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ

لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيـــا على الأ خـرى فيا سحقاً لذى العصيانِ

بل ليتِهم كفُـــوا عنْ استجلابِهم مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـوان

بلْ صح عنْ بعضِ المـلا تسفيهَهُم أحلامَ أهـلِ الحقِّ والإيمـانِ

تبـــاً لهاتيكَ العقولِ ومَا رأَتْ واستحسنتْ مِنْ طـــاعةِ الشيطانِ

* * *

(١) أخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات أخدان.

آل الألوسى

ألا بلّغن يا راكباً حرفدًا نضوى ... به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى ... وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدّدُ والهدى ... وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ما أقوَى
ولاسيَّما مَحمودُ شكرِى لسرَدِّه ... أضاليلَ داودَ الّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه ... فأبلغهُما عنّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وألفَ تحيةٍ ... ممحضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْوى
لأنهما والحمدُ للهِ وحدَه ... مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمودُ ما بَنى ... مِنَ الإفك داودُ العراقِ بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّدٍ ... فتباً لمن يُصغى إلى مِيْنها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها ... لسوفَ يرَى غب الضلالِ الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَالَهُ بفواضح ... وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها ... ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللّهِ من حبرٍ هزبَرٍ[2] مُحققٍ ... سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألفتْ ... وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشُّعْوى
وأبدى براهينًا علَى ليلِ كُفره ... فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكِّ والأغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه ... فسحقاً لمنْ قَد كان يصبُو لَهاصَبْوَى
وأجْرى ينابيعَ العلومِ بردِّه ... علَى مِيْن تمويهاتِه فانمحتْ مَحْوَى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراق فتنـةً ... لأهل الرَّدَى والأَعين الرُّمد والأَهوَى

فَجلا ظلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى

بأَجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدِى ... سمَـاء مبانيها عنْ الأَعتدى جَلْوَى

بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـارِدٍ ... ومِنهَا دِرارٌ تهدُ منْ خافَ أَن يغْوَى

وآراضها صَلْعى من المِيْنِ والهَـوى ... وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى

وقدْ فُجرَتْ أَنهـارُهـا بمَعَـارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوِى تَقْـوى

براهينُهـا أَقـوالُ كلِّ محقـقٍ ... وآى وأَخبـارٍ عن المصطفى تُروَى

لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أَن سَعى ... لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى

وقدْ رامَ داودُ بن جرجيس أَنـهُ ... بتمويهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى

فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـرِه ... وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى

ولكنْ ببرهـانٍ وأَوضحِ حجـةٍ ... على الخصمِ مَنْ أَدلى بها لازماً يُقوَى

قفـا إثـرَ حبرٍ ألمعيٍ مهـذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى

إمامُ الهُدى عبدُ اللطيف أَخى التقى ... مبيد أَعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى

إذا ما أَخو جهلٍ أَتى مِنْ شقـائِه ... وقدْ رامَ فى أَمر الهُدى يخبط العشْوَى

كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُـه ... فتباً له مِنْ أَوضع زائغ أَظـوَى

تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ... ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحْملُه رضوَى

ولمَّا تَوفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤُه ... إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمام مايهوى

مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أَتتْ بِـه ... أَضاليلُ داودَ بن جرجيس منْ أَغوى

تصدَّى لها الحبرُ الموفقُ فاحتذَى ... علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأَهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحـــــدَه على قمع أرباب الضلالة والأَغوى
ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى
فيـــاربِّ يا منـــانُ يا منْ له الثنَّا ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى
أَقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1] حمـــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى
وأَول الرِّضَى محمودُ يارِبُ اكفنَا جميعًا وجملنَا وإيـــاهُ بالتقْـوَى
وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهـم وأَصحـــابهِ أَهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

(١) جهبذ : أى عبقرى .

غلـــــــــــو...

إن الأُمورَ التى الأَعـــداءُ تبديهـــا ... قد أعضلتْ باعتـــداءٍ من أعادِيهـــا
فحـــقَّ للقلبِ أن يشْجَى بغُصَّتِه ... والعينِ تهمى دموعًا من مـــآقيهـــا
فقـــد أتانَا من الأَقوالِ معضـــلةٌ ... شنعـــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهـــا
قـــومٌ لِئَـامٌ طغـــامٌ لاخلاقَ لهم ... بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجـافيها
قـــومٌ أراذل جهـــالٌ صَعَافِقَـــةٌ ... أوباشُ قومٍ تَرقَّـــوا فى مَرَاقِيهـــا
يرون كُفَر ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَـهٍ ... رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهـــا
ليسوا على ثقـــةٍ من نقل مُؤتَمِنٍ ... يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها
لكن بظنٍ وما تهـــواهُ أَنْفُسُهُـــم ... وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبـــديهـــا
يَمجُهـــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها ... قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهـــا
فأَوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو ... والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفى لرائيهـــا
وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غـــيرِ مَعْرِفَةٍ ... وحجـــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَـــا
فيبـــدؤن إذا ما قـــامَ قَائمُهُـــم ... بالحقِّ كيـــلا يَفِروا فى مبادِيهـــا
حتى إذا مـــا رأوا إصغاءَ مُسْتَمِـــعٍ ... لمـــا أتوا من مقَـــالِ الحقِّ تمويها
عَابُوا وذمُوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا ... أهلَ الهدى بمقـــالاتٍ غَلُوا فيهـــا
واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْـــدُهمُـــوا ... لا الخيرَ فى أُمةِ التوحيدِ تنويهـــا
وينسبونا بـــلا علمٍ ومعـــرفـــةٍ ... إلى النصارَى وقَدْ كُنا أَعـــادِيهـــا
فأَى قـــولٍ لهم كُنَّـــا نقـــولُ به ... أبا البنُوةِ من عِيسى لبـــاريهـــا

أَم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا ... أَم ثالثُ ربنا فى قَوْلِ مُبْدِيها

سبحانه وتعالى عن مقالَتِهم ... إذ هُمْ أَضلُّ البرايا فى تجافِيها

نعوذُ باللهِ من قولٍ يقولُ به ... أَهل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيها

ومن إناسٍ طُغامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُونَنَا بأَقاويلَ غَلَوْا فِيهَا

فأَى قولٍ لهم كنا نقولُ بِه ... وإننا لا نَرى تَكْفِيرَ مُبْدِيها

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُو ... أَمرًا ونهيًا علينا أَو يُزَكِّيها

أَو كان منا أُناسٌ ينتمُون لَهُمْ ... فى الدِّين أَو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أَو كانَ مِنا أُناسٌ يركنون لَهُم ... أَو يستعينُون يومًا من أَعادِيها

أَو كان منا إلى الأَتْراكِ مُنتسبٌ ... أَو مستعِينٌ بهم أَو كان يُرْضيها

فإن تكُنْ أُمةٌ من غيرنا التجأَتْ ... إلى النَّصَارى وكُنَّا لا نُمَاليها

وليس منا أَمرؤٌ يصبُو لمذْهبِها ... أَو يرتضى أَمرها أَو منْ يواليها

بل نحنُ منهُم براءٌ أَجمعِين وَهمْ ... أَعداؤُنا وقديمًا لا نُصَافيها

ما كان أَربابُها يومًا بأُخوتِنا ... فى الدين حَاشا وكلا بل نُنَافيها

لكنهم قد أَعانُونا بأَسلحةٍ ... وبالمدافِعِ خوفًا من أَعادِيها

وليسَ هُمْ بالنَّصَارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَا

يَرْجُون أَنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنا لانُكَافِيها

والله إنا لنرجُو أَن يكون غدًا ... للمسلمين خراجُ كُلَّما فيها

وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادّخرُوا ... ونستحيط بقَاصيها ودَانِيها

وقد أَتى فى أَحاديثَ مصححةٍ ... أَن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديها

قد استعارَ من الكفار أَسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راويها

مضمونةُ تلك حتَّى يَنْقَضى أربٌ ... وإنه بعد هَذَا قَدْ يُؤدِّيها

فإن تكنْ هذهِ الأَشياءُ قاضِيةً ... بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها

أَو أَنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خلاقَ لهم ... فِعْلٌ لنا وذنوبٌ لَمْ نواتيها

أَو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهم ... قَد جَاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها

فالصمع مما لها أَيديهمُو عَملت ... والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْرِيها

وكُلما صنعَ الكفارُ عندكمُو ... لا بأْسَ فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها

والله ما كانَ هذا القولُ يرضى به ... مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيها

أَو كانَ عندهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ ... أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويها

ومَا نرى أَن هذا كانَ مذهبَهم ... فى المسلمين قديمًا مِنْ أَعاديها

إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرِقُوا ... وأَفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويها

يروْن كَفَرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفه ... لما أَتوا بذنوبٍ فَرَّطُوا فيها

فانجوا بأَنْفُسِكم من رأْيهم فهمو ... شَرُّ الورى وطواغ من طَواغِيها

وقد سَمِعْنا بأَقوالٍ يقولُ بها ... مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيها

لسنا عَلى حاجةٍ من ذكرهم أَبدًا ... إن الهَدايا على مقدار مُهْديها

لكنه قَدْ رأى فيما رأى سفهًا ... حُكمًا رآه الصحابى فى أَعاديها

أَعنى قَريظَه فى قتلِ الرِّجالِ وأَن ... تُسْبى النساءُ وأَن تُسبى ذَرَارِيها

على الرياضِ وأَهلِ الدين فانتبهُوا ... يا أُمةٌ قد أَبانت عَنْ مخازِيها

باللهِ يا عُصبةٌ ضَرَّت لأَنفسِها ... وأَهلكت بأُمورٍ قلَّدت فيها

هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخْرجوه لنا ... مِنْ سنةِ المصطفى الهادِى لساميها

أَو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمةٌ ... لايعتريها مقالاتٌ تنافيها

وبعـــدَ هذا فَقُـــلْ للمُشْتكى أَلمـــا ... من اللِّئَـــام وَهْوَ لايُقَـــاسِيهـــا

لاتكترثْ بمقـــالاتٍ يَفُـــوه بهـــا ... مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَـــا

وإن رَموْكَ ببهتـــانٍ[1] ومنقصـــةٍ ... وبالفَواضِعِ تَضْليـــلًا وتسفيهـــا

واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أَخى ... أَجـــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها

وهـــؤلاءِ فـــلا تَـأْسَى لهْلَكِهـــم ... لكنْ على عصبـــةٍ صَارُوا أَفاعيهـــا

كنا نَظُنُّ بِهِمْ خـــيرًا وأَنهمُـــو ... لمـــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهـــا

وَمَيَّزُوا المـــلةَ السمحـــاءَ واعترفُوا ... أنا عَلَيْهـــا وأنَا من أَهَـــالِيهـــا

فضيَّعُـــوا بِزَخاريفَ مُمَوهـــةٍ[2] ... ما يعْرفونَ قـــديمًا مِنْ معـــانيها

وأَعنقوا لهوى من ليس عندهمـــو ... عـــلمٌ بخافظِها يوماً وساميهـــا

فالله يعصمُنـــا من كلِّ معضـــلةٍ ... فى الدين قَدْ أَظلمت يومًا نواحيها

لايهتدى لسلوكِ الحـــقِّ ذو عمـــهٍ ... ولا التخلصَ مَنْ بهمـــا غَوَاشِيهـــا

ثم الصلاة على المعصـــومِ سيدِنـــا ... خـــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهـــا

وآلِ والصحبِ ثم التـــابعين لَهُم ... ما لَاحَ نجمٌ مضيءٌ فى دَيَاجيهـــا

* * *

---

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممـــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس أو حـــديد .

جميل الزهاوى يفترى

ألا بلغا عنى جميلا رسالةً ... فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ
وفاه بقولٍ لا حقيقةَ تحتَه ... وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يوماً بصائبِ
تهوَّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ ... خبيراً بأحوالِ الورى والنوائبِ
فتعساً له من مَاذقٍ متحذلقٍ ... وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعائبِ
يرى سفهَا أن البَسَالةَ كلهَا ... لمن جاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ
ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفْرِهم ... وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ
ومَحواً لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى ... فتباً له من جَعْضَرى مُشَاغِبِ
فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه ... وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقَانِبِ
لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَلَ وَارتَضَى ... لنا مُلْكًا منساسِمْى المَناقبِ
فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأُمَّها ... بهمَتِه العليا وجُرْدٍ شَوَازبِ
وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا ... وقود الهجان اليعملات النجائبِ
فتًى هَمُّهُ العليا وشاؤ مرامِها ... فأَمَّ إلى هاماتِها والغواربِ
فتًى ليْس يُثنى همُّه ومرامُه ... طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ ... إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ ... وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ
يردُ لها الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ ... ويحطمُهُ بالمرهفاتِ السوالبِ
لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم ... بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

---

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) الفدم : رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا ... وضَاقَ مجالُ الصافناتِ السلاهبِ

وأحجَمَ أهْـلُوهَا بيومٍ عَصَبْصَبٍ ... به النقعُ يسمُو كارتكامِ السحائبِ

هنـاكَ لا تَلْقـاهُ إلا كَضَيْغَـمٍ ... هِـزبرٍ أَبى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَـرى جُثَثَ الأَبطالِ صَرعى بغابهِ ... تراوحَهـا الأَشبالُ مِنْ كل شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمـامُ فإنمَا ... كماةُ العـدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَـه ... لتحظى بأَشلاءِ العـدو المشـاغبِ

وتتبعُه غـرثُ السباعِ لعلَّهـا ... تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحـاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًـا ... وأن لها جزرًا كماةَ الكتـائبِ

فلِلَّهِ مِنْ نـدبٍ همـامٍ مُهَذَّبٍ ... أَغاظ العِدا منْ عُجمها والأَعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْبعدأَن كادَت العِـدا ... تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابن الإمامِ بن فيصلٍ ... حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأَطايبِ

ومِنْ ألمعى أَحوذىّ ومصقـعٍ ... بليغٍ بمـا قدْ شاءه فى المقـانبِ

يقـودُ أَسودًا فى الحروبِ ضياغمًا ... يثيرُ على الأَعداءِ كأُسدٍ شواغبِ

حنِيفيـةً فى دينهـا حنفيـةٍ ... وليسَ لهُم إلا العُلى من مَـأْربِ

سما بهمُـو نحو المعـالى سُمَيـدعٌ ... أَبىّ ونىٌّ فـاضلٌ ذُو منـاقِبِ

إذا هـوَ أعطـى ذمةً لمْ يخْسِ بِها ... ومَا كانَ ذا غـدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أَخْبـارًا لهُ ووقـائعـاً ... فسلْ شمرًا عنهًا بصدقِ المُضاربِ

وحـربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم ... مِنَ العُجم والأَعرابِمِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أَيـدى سبًا فتَفَـرقُـوا ... فمـا بينَ مقتولٍ ومَا بين هارب

ومَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَـــالَ أنهُ بقُـوَّتِه قـدْ حـازَ كلَّ المـآرب
فَمـا نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغـبِ
بلطفٍ منَ الوْلى لهُ وأَعَـانَـهُ على كثرةِ الأَعـدا لهُ والمُحاربِ
وعـزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَـا عليه وتسديـدٍ لـدَى كل نائبِ
ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَـارقٍ مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المـواهبِ
إذا أَمَّ أَمـرًا واعتـلى متساميًـا تمـزقتْ الأَعداءُ مِنْ كل جـانبِ
ومَـا ذاكَ إلا أَنـه لاتـردُّه طُـوالُ العَوالى أَوطوالُ السباسبِ
ولَاغَـرْو مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَـا حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأَطايبِ
ومِنْ والـدٍ سَامى الذُرى ذى مآثـرٍ حِسانٍ وأَخـلاقٍ يفـاع المراتبِ
لهُ فتكـاتٌ بالأَعادى شَهـيرةٌ يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كـاتبِ
أَدامَ لنَـا ربى بهمْ كلَّ بهجـةٍ على السنن الحـاوِى لكلِّ المطالبِ
وَسُنـةِ خـيرِ العـالمين محمَّـدٍ نَبِى الهُـدى السامى لأَعلى المناقبِ
عَلَيْـهِ صـلاةُ اللهِ ثم سَلامُـه بِعَـدِّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ
وأَصحـابه والآل مـاحنَّ راعـدٌ ومـا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطـــر

أَلا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من البِعمـلاتِ الناجياتِ النجائب

تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً ... ولم تكرَثْ يومًـا بطولِ السَّبَاسِبِ

تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيـةً ... هـديةَ ذاودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ

وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ

هُـو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ ... حميـدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ

وأَبْلغُـه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ

ومَـاحَنَّ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ

يُؤرِج ترب الأَرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَختومُه فى للقـائبِ

وَما ذاك إلا أنـه ذُو محبَّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأَعاربِ

لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـاً ... وصحبتِـه الأَخيارِ من كلِّ صاحبِ

وإجلاله إيـاهمُـو ومحبةٍ ... لمـن دَان بالإسـلامِ أعلى المطالبِ

يُحِبُ لأَجـل اللهِ من كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ

ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقب

وَمنْ ذا الذى فِيها يُسامى لقـاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنـاقبِ

فشَامَ الأَبُّ الأَلمـعىُّ مآثرًا ... وأَمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ

رأى نُصَرةَ الإسلامِ حقًـا وواجبًـا ... وقَدْ غاضَـه من هاضه بالمصَائبِ

بسـرَّدِ غُـلات مـارِقين أخابِثٍ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرالمقانب

يَريدون أن يُطفِئوا مِن النور والهدى ... بأفواههم والتُّرهَاتِ الكواذِبِ
معالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُه ... فَبُعْدًا لأهل الشرك من كلِّ ناكب
رَأوا أننا يَا أهلِ سنة أحمدٍ ... خَوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعاربِ
وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمامَ محمدًا ... وأتباعَه حتى أتُوا بالمصائب
وَجاؤا بتلك المعضلات وألَّبُوا ... بأحزابهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحاربِ
وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِسَرَدٍّ ما ... به مَوَّهُوا مِنْ مُفْضعاتِ المعائبِ
وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى ... أشاعُوه فى شَرْقِها والمغاربِ
وَقَدْ طَبَعُوا مِنها لعمرى مطابعًا ... وَزجُوا بها فى كل قُطرٍ وجانبِ
فحامُوا على الدِّين الحنيفى والهُدى ... ولا تَتَأنَّوا فى اكتسابِ الرَّغائِبِ
فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا ... ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نائب
وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جزائه ... وَبَوَّأكَ المَوْلى يفاعَ المناقبِ
ولازِلْتَ مَذكورًا بكلِّ فضيلةٍ ... ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقانبِ
وصل إلهى كُلَّمَا هبَّت الصَّبَا ... على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كَما قَدْ كُنتْ أكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب

كذاك كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَنكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذاكتبِ

سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ

حرفًا بحرفٍ على حرف كأَحْـرُفِه ... واحذِرْمِنَ الحيفِ[1] فى حرف بلاسبب

هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بـــدَا ... وذَا لهـــذا كهـــذَا غيرِ منقـــلبِ

والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ

ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـــه ... فى كل شيءٍ بـــلا شكٍ ولا رِيَبِ

ياصاحِ إن كنتَصاحٍ قَدْتحصحصَمَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِمضطرب

فاعلمْ كعِلْمى بتعلِيمى اتعلَمـــه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـــلا تعبِ

وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَـا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطـلبِ

فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ

واستكفِ عنْ كيفـبالتعريفِمتكيًا ... واكفُفْ ككفِى عنْ التطفيفوالكذبِ

واستغن غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـــهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيـــرِ عبِ

واغضضْ كغضِى عنْ العضلاإذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب

وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب

وَخِل عنكَ خليلى كـــلَّ خـــاملةٍ ... وخاللْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ

وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحثْ فى مُباحثةٍ ... وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ

ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوى وهـوى ... تهْواد تَهوَى به فى هُوةِ العطـبِ

لعـلَّ هـلًّا وإلَّا لا تخـلله ... بِـلا مـلالٍ ولا لهـوٍ ولا لعبِ

وإن هَمَمْت بـأَمـرٍ أو غَمَمْتَ بـه ... ممـا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كـرَبِ

فافزرْ فِرارَ فقيرٍ رَامَـه ضَـررٌ ... إلى رؤفٍ رحيمٍ صـادقِ الهـربِ

وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَدُوا ... مِنك الودَادَ على التَّأْبيدِ والـدَّائبِ

وزحـزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ ... ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ

وزلْ بزِى زَهى كى تُـزينِ بـه ... لـدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ

ثمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّـدِنا ... أزكى الـبريّةِ من عُجمٍ ومن عربِ

والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم ... ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحب

* * *

عتـــــاب ...

ألا بلغَا من قدْ تسامى بـــه الأَدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أونكبْ
فتًى ألمعيا لَوْذَعِيًّـــا مُهَـــذَّبـــاً ... وقُـــولا لـــه ياسعدُ اصغَ لمن كتبْ
لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أننـــى ... غَفَلْتُ ولم أَرع الحقوقَ وما وَجَبْ
وَقَدْ زادنى همـــا وغمًّـــا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ
وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم ... أُؤمّـــله أَن يكذِّب الوهم إن وَقَبْ
وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعٌ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ
فـــو الله ثم الله إنى لَـــوامـــقٍ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم عـلى الـدأَبْ
ووالله لم أَتركَ جَـــوابَك ناسيًـــا ... ولا ساليًا بل ربمـــا غِيدَ أَو ذهبْ
فَتَحسِبَ أَنى لم أَجبـــك ولم أَكنْ ... كتبتُ ولم أَرعَ الحقوقَ وما وجبْ
وتلك لعَمْرِى خـــلة لستُ بالـــذى ... بها ذو التصافِ بل ولا كنتُ ذا كذِب
فتبًـــا لخلٍ لايـــدومُ وصـــالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ
فأحسن بى الظـــنَّ الجميلَ فـإننى ... على العهدِ لم أَبرحَ وقلبى قـــد وثبْ
مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمـودةِ قَدْ رَسَـــبْ
وبعـــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـــلِّهِ ... مقيمٌ على الخيم القويم ومَا شَغَبْ
فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ
ويا حبُ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا ... فأَهلًا به أَهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ
ولكنـــه لاذنبَ لى غـــيرَ إنمـــا ... كتبتُ إضاعة الأَناسىّ فانشعبْ

فلا لومَ يعروني وما زلتُ جـاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرَّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا نصلي على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ

وآلِ وأصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا لهم فهمُو أهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قـــدوم عـــالـــم

أبـــدرٌ تبدّى فى دياجى الغياهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحائبِ

بَلْ الخلُّ أضحتْ شَمْسُه مستَنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غَـــاربِ

على بلد الأفلاج أشْرَقَ سَعْـــده ... فآبت لهـــا الأطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أهـــلَ العمـــارِ بمن لـــهِ ... مآثرُ تزْهو كالنجومِ الثـــواقبِ

هنيئًـــا لكم هذا القـــدومُ بعـــالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى منـــاقبِ

هنيئًا لكم يا أهْل ودِى وَشِيعـــتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصَـــاحبِ

لقـــدْ سَرَّنا أن جـــاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمو به فى المقـــانبِ

وآب بحمدِ الله أوْبـــةَ منْ لَـــه ... كما جاءنَا عَنْ مخبرٍ بـــالعجـــائبِ

ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحـــديثِ فحبّذا ... وهَلْ غـــيرُه علمٌ يراد لطـــــالبِ

فإن تكنْ الأفلاجُ أطلعَ سَعْـــدُهـــا ... بسعدٍ لقـــدْ فازتْ بجَـــمِ الرغائبِ

فأهـــلًا به أهـــلًا وسهـــلًا ومرحبًا ... على أنَّه أقْصى المُنا والمـــآربِ

وأهـــلًا به من أَلْمَعِى مهَـــذَّبٍ ... أخى ثقـــةٍ فى ودهِ غـــيرُ كاذبِ

تَسامَتْ به هُمَـــاتُه فتَـــأَلَّقَتْ ... سماة العُـــلى من عليات المـــراتبِ

فشامَ إليهـــا طـــرْفُه فسمَـــا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المنـــاقبِ

فمنى سلامٌ مـــا تَـــأَلـــقَ بَـــارِقٌ ... وقهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفـــلا ... وأَوْمضَ فى أُفق السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا من زُلالٍ لشـــاربِ

تحية مشتاقٍ على أن قلبَهُ وأحشاءه مكلومةٌ بالنوائبِ
وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتأْميل الأَمانى الكَوْاذبِ
وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأَلف والذى أُزاضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثَالبِ
وخلفتُ فى شأْنى فَريدًا موحدًا ولكننى لم أَكْتَرِثْ بالمشاعبِ
وأَصبحَ أَعدانا كأَنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعائبِ
وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنما محبتُه ممزوجةٌ بالشَوائبِ
وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَه تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجانب
ولم أَر مكروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصائبِ
وصلِّ على خَير الأَنامِ محمدٍ وأَصحابِه الغرِّ الكرامِ الأَطائبِ

* * *

نصـــح وإرشـــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالمـاً ... وتكفل مِنْ يومٍ مَهُول مغيـــب

وتحظى بجناتٍ وحورٍ خـرائدٍ ... وتَرْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب

وفى هذه الدنيا تعيشُ منَعمـــاً ... عـزيزاً حميداً نَائلًا كُلَّ مطلبِ

فمـلة إبراهـيم فاسلك سبيلهـا ... هى العروةُ الوثقى لأَهـل التقرُّبِ

فَعَـادِ الذى عادى ووال الـذَّى له ... يوَالى وأَبغضْ فى الإلـهِ وأَحببِ

فَمنْ لم يعاد المشركين ومـنْ لَهم ... يوالى ولم يَبْغض ولـمْ يتجنب

فليسَ على منهاجِ سنـةِ أحمـدٍ ... وليسَ على نهجٍ قويمٍ مقَـرِّبِ

وأَخلص لمولاك العبـادةَ راغبـاً ... إليه منيبـاً فى العبادةِ مذْئبِ

محبًـا لأَهل الخير لا متكـرهًا ... ولا مبغضاً أَو سالكًا منهجـاوب

وكنْ سِلساً سهـلًا لبيبـاً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ

إلى كلِّ مايـدنى إلى مَنْهج التُقى ... فخير الورى أَهل التُقى والتقرُّبِ

ومنهجهم خير المنـاهجِ كُلِّهـا ... ومَوْكِبهم يومَ اللقـا خير موكبِ

فَهذا الذى نَرْضى لكلِّ موحـدٍ ... وهذا الذى ينْجى بيومٍ عصصب

وذَلِك يومٌ لو علمْت بهـوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ

ولم تتلذذْ بالحيـاةِ وطيبِهـا ... وأَصبحتْ فيهـا خائفاً ذا تَرقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه أطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بلغ مراده

لله عيشٌ تَقَضَى بالمسرَّاتِ ... وسَلوةٍ وإنشراحاتٍ وخيراتِ

والقلب ذُو رَغدٍ فيه وذُو دعةٍ ... قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحاتِ

ولم يقاسى مِنْ الأَهْوالِ فادحةً ... ولا استهين بلوعاتٍ وروعاتِ

فى كلِّ يومٍ أقاسى شِدة وعَنَاً ... بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ

استغفرُ اللهَ عما كان من زللٍ ... ومِنْ خطإٍ تخطا بالمصيباتِ

وليسَ إلا إلى الرَّحمٰنِ منْتجعى[1] ... فهو العليم بأحوالى ونياتِ

وهو الرَّحيمُ ومَلجَا مَنْ يلوذُ به ... الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجاتِ

وقَدْ مددتُ حبالى راجياً فرجاً ... ومنشداً قيل داع ذى امتحاناتِ

فقلت مشتكياً ما قالَ مبتهلًا ... بالله مرتجيًا تفريج أَزْمَاتِ

فَصِل حِبَالى وأَوصالى بحبلكَ يا ... ذا الكبريآءِ وَحقِّقْ فيك رغباتِى

أَنا الذليلُ أَنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ ... أَنا الفقيرُ إلى ربِّ السمواتِ

أَنا الكسيرُ أَنا المحتاجُ يا أَملى ... جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ

أَنا الغريبُ فلا أَهلٌ ولا وطنٌ ... أَنا الوحيدُ فكن لى فى ملماتِ

أَنا العبيدُ الذى ما زلتُ مفتقراً ... إليك يا سيدى فى كلِّ حالاتِ

لا أَستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعةٍ ... ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات

مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصرفٌ ... ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ

أَنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى ... أَنت العليمُ بأَسرار الخفيّاتِ

---

(١) منتجعى : يطلب الكلا أو يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــاتِ
فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جَسدى ... يا راحمَ الخلقِ يابارِى البريّـاتِ
وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقلتُ فمـــا ... أَجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ
أنت المغيثُ وأنت المستعـــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغـــاياتِ
وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قومٍ بغُوا وأعظم لـوعاتِ
يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ
وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَـــاحِبنى ... مِنْ عَظْم هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ
وقول هَذا الورى قَد أدخَلُوه وكم ... قد أخرجوه لمـراتٍ عَـديـــداتِ
لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بـأنواعِ الجنـــايـاتِ
ياربِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا ... وما أراد الأعادِى مِنْ مَضـرّاتِ
وأنت يا سيدى يا منتهى أمـــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقصودى ونيـــاتِ
والـــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله ... الماجدُ الغـافرُ المَـاحى لزلّاتِ
وما اقـترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيـــاتِ
وابسط بفضِلكَ لى مـاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ
ومن له الجـودُ والموجودُ أجمعُـه ... والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى
وعبـــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْـه وارحَمْه واحفظْ بالعنايات
وَصِلْ يارَبّ مـا هبَّ النسيمُ ومَـا ... غنَّى الحمَامُ على أفنـانِ أيكـاتِ
على النَّبى الأَمـــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أصحابِ الكرامات

* * *

قـــوارع الحـمـدثـان

ولمـا تبـدَّى طـالعُ السعدِ والهنَى ... ومنّ علينَا اللهُ أعظـم منـةِ

فمـا بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَـا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولّـتِ

وأفـراح أرواح تبـدلن أبوساً ... بأجـراحِ أتراحٍ تَوالَتْ فَجَلَّتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنّـه ... روايح مزن بالبقـاع استهلت

أَمنْ ذكرُ غيداءٍ تَـذَكُرةُ وَصلها ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرّاتِ

فَظَلْتَ بربع الـدَّار تَبْكى مَعَـاهداً ... من الأنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهـاً كأنّمَـا ... ترى الشمسَ مِنْ بَين الغمامِ استقلتِ

وثغـرًا إذا افترتْ كأومضِ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَـلَتْ عنْ أكمّتِ

كأن أريج المسكِ عـرفُ عـبيرُه ... إذا كَشَفَت عنه النقـابَ وحَلَّتِ

وأحـلى من الشَّهدِ المصفى عـذوبةً ... وما ذُقْتُـهُ إلا تَـوَسم ظِـنَّتِ

وفرعاً إذا ولّت فكالليلِ سابغـاً ... وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرْتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذَا رَنَت ... كمكحولتى مَـذعورة قـد أَضلتِ

غزالاً لهـا بَعْدَ النفـار فأتلعت ... لتنظره لمـا ارعـوَّت واستقرت

ولفظـاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلَامُها ... وأَبْهَا الغَـوَانِى منظراً إنْ أزمّـتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشَحاً مهضماً[3] ... وأحسن مـرأى إذا ما اشبَكَـرَّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .
(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجـل .
(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقَـدٍّ كأُنْبُـوْبٍ من البان نـاعمٍ ... وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَـوَلَّتِ

فَدَعْ عنك تذكاراً لغيـداء كاعبٍ ... مُعنـدمـة الخدَّين لعسّاء حَـوّتِ

مخضبةَ الكفين رَحْضًا وَتَيْهماً ... خـدلجة الساقين غيداء بضَّتِ

فمـا ذكْرُها ياصـاحِ إلا سفاهةٌ ... وقد أَوْهِبَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ

ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْـلِهم ... صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِـرّت

وعهـدٍ تقضينـاه بالأُنس وانقضا ... وبـدَّلت أفـراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ

فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامـلُ ... بكلِّ مكانٍ فرقـة مَنْ أَحـبَتِ

ففى بلد الأَفـلاج منهم عصـابةٌ ... إليهم تتـوق النفسُ كلَّ عشيتِ

وكلَّ صبـاحٍ لايقـرقرُ أَرهـا ... عسى اللهُ أن يدنى لهـا ما تمـنَّتِ

وبالهندِ منهم صاحبٌ أَىّ صـاحبٍ ... لـه همةٌ تسمُـوا به فاشمعـلَّتِ

إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبـذا ... فشطَّت به أيدى النوا واستمـرتِ

فأخْضَلْت دمـعَ العينِ لما ذكـرتُه ... وحـالتْ بحـارٌ دُونه واستقلتِ

وجالتْ بى الأَشجانُ من كلِّ جَانِبٍ ... فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَـأنتِ

لعمرى لقد أَضرى بى الوجدُ جذوة ... على عهـد أنس بالهنـا والمسرَّةِ

فإن لم يكن عهـدُ المسرَّةِ عـائداً ... فأيةُ عيش يُـرتجى بعـدَ آيَةِ

فوالهفى إن كان ليس بـراجـعٍ ... وواحـرّ قَلْبى منَ غواشٍ أَضلَّتِ

وواجـزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصـرٌ ... وواحـزنى مِن معضلاتٍ أَصمَّتِ

وفى النفسِ أشياء سُـوى ماذكرتُه ... أُطامِنُهـا صـبرًا على مـا أَجنَّتِ

ولمـا تبدى طـالعُ السعدِ والهنـا ... ومَنَّ علينـا اللهُ أعظـمَ مِنّةِ

وهيىء أسباباً لهـا وتوافَـرَتْ ... وَعـادَلنا المـولىٰ بأحسنِ كـرتِ

لألْفٍ من الأعوامِ قَد مرَّ وانقضتْ ... ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ

تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا ... وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ

وزالَ قُتـام الهـمِّ والغـمِّ والأسى ... وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ

بـآل سعودٍ حين أطلِعَ سعـدُهم ... بعبد العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ

فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه ... فعاشَ الورَى فى ظل أمن وغبطةِ

وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت ... ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عاة

فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننَـا ... ولا منكرٌ للمنكـراتِ الممضـةِ

فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ ... غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ

ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى ... دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ

لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى ... وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ

وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا ... عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ

وشاعَ لأهلِ الدِّين فى الأرض صيتهُم ... لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ

وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى ... وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ

ولكنـه مـاتَم لى كلَّ مـالَـهُ ... أمـلـه بمـا أرومُ لَبغيـةِ

ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤُه ... يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ

وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةِ ... وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ

ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنة ... يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ

ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى ... ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهـدِمُ من أركانِهم كلَّ شـامخٍ ... أطيـــد ويُـــوهى عـزهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ مـا نلقاهُ مِنَ الهـم والأسى ... على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى ... وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللَّـه ربّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا ... على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضـةِ
وتبيين أحـكامِ الهُـدى مستنيرة ... لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنـــا ... مِنَ المعضـلاتِ المفضعاتِ المهمَّـةِ
تضـاءل عنـا جُـلَّه وممضَّـــه ... وَقَـوَّضَ عنـا كلَّ شرٍّ وفتنـةِ
فنرجُـو من المولى الكريمِ الهنـا ... تمـامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيـةِ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله ... عميم بآلاء تـوالتْ وجـلَّتِ
وَصَلِّ على خـيرِ الأنـامِ محمَّدٍ ... نبى الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعـةِ
وأصحـابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تـابعٍ ... عـلى سُننِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تســـــاؤل مصـــــدوم

أَلاحَـــدثَانى بالأُمـــورِ الحـوادثِ ... وعنْ مجريات الخطُوبِ الأَثـــابتِ
وعَنْ ظبيـــاتٍ بالمـــروّجِ عَهدْتَهـا ... رواتعَ فى فيح الغِيـــاضِ الدمائثِ
جَـــآذِرُها مـــا هاجَها قَطُّ هـــائجٌ ... فأزعَجهـــا فـــدْحٌ أَتى بالحَراكثِ
فيالِيتَ شِعرى أَى فـــدحٍ أَهاجَها ... أَفى ربعهَا مِنْ خـــانِعٍ أَو خنـــابثِ
فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـــا ... أَم الجهثُ الـــدَّاحِى بدَهْياء عائثِ
ببيضٍ صَفَاحٍ أَو بيضٍ صحـــائفٍ ... وروعـــات أَزماتٍ وعبثِ الهثاهثِ
وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ ... رواسَى أَراس باذخاتِ الدبـــائثِ
وعَنْ ما إِذا ما الفادحا تبصـــرفمـــا ... أَناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ
فما جئتُّ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكصِى ... أَبـــانَ لنـــا إِلا خمـــونٍ لقَـــالثِ
أَكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه ... أَم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ
وعَنْ مَنْ إِذا ماالشمسُ ذرتْ وأَشرقتْ ... تحجَّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَـــابثِ
وإِن دغَش أَرخى السدُولِ تجاولتْ ... بحالِك ديجورِ منْ اللخى مـــاغثِ
أَصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأَنهـــا ... بُزاة غراثِ للبُغَاثِ الأَخـــــابثِ
فإِنى عَلى غيبٍ منَ الأَمـــرِ عنكمُو ... أَلا حدِثانِى بالخطـــوبِ الحوادثِ
وهل ذحلط المأفـــونُ والمدرة التجى ... بكهفِ هزيعٍ هـــيرعٍ أَو خنـــابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجـــو الخطوب

شجتْنِي وأبكتْنِي خطوبٌ فـوادِحُ ... وربــعٌ لسلمَى قدْ محتْــه البوارحُ

تعــاوره والمعصــراتُ بودقِهَــا ... فهنَّ عليه الغــادياتُ الـرَّوائحُ

فَأصبحَ مــأوَى للوحوشِ تَربُّــه ... وتأوى إليه البارحــاتُ السوانح

كان لمْ تكنْ تغنَــا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح

فللَّه عصرٌ بالمسراتِ قــدْ مَضى ... فأيامــه بالأنس غَــرٌّ صوالحُ

تُذكرنى أيامــه الغــر ما جَـرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَــافح

فواللهِ مــا أنساه ماهبَّ الصَّبَــا ... ومَا ناحَ للأَطيارِ فى الدَّوحِ نَائح

ولله أصحابٌ على البعدِ والنــوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ

رسائلهُ بالــودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لــهُ مِنى عليهَــا مدائحُ

وَمــا ذاكَ إلا خالصُ الود بيننَا ... يــراوحُــنى يومًا بــه وأراوحُ

ويشكُو لنــا الأغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ

أمورٌ نهى عنهَا الـرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنَا منهــا وهُنَّ الفضــائحُ

فلهــوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنــا ... وكلٌ لعمرى حظــهُ منــهُ راجحُ

وحرصٌ على أخذ الزكوةِ وأكلهــا ... وهلْ جاء برهــانٌ بذلكَ واضحُ

فيقسمُوهَا كالمــواريثِ بيْنَهُــم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الـزَّيغ سَامحُ

إذا قيلَ أدُّوا للــزكاةِ فــريضــةً ... يقــولُون عــاداتٌ لنا ومنــائحُ

وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبــادةِ جَــارحُ

وتعطيلُ شَرعِ الله والبغى والخَنـا ... وانى تعُدّ المنكراتِ القبـائحُ

وليسَ تَرى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُّقى ... وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُناصحُ

إلى اللهِ نشكُو الحالَ إذ كانَ عالماً ... بما فيه للدنْيَا والمـدِّينِ صالحُ

وإيَّاه نرجُو أن يغيثَ قاوبَنَا ... فما هِى إلا صادياتٌ كوالحُ

يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غَمامه ... يباكرُ سحَا وَدَقُه ويراوحُ

ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارها ... فمـا هِى إلا دارساتُ بوالحُ

فياأيها المُزجى لعوجاء ضامرٍ ... عرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطاوحُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ منى تحيَّةً ... هديةَ مُشتَاقٍ عنْ الإلف نازحُ

وتسليم خلٍ أرقَّ الشوقُ جَفنهُ ... فعينـاهُ تهُمى دمْعهَا وتطارح

شَجاهُ النوَى فاعتلَّ بالبين جسمُه ... وما عيشُه للنائى إلاَّ سبادحُ

يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفلا ... ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ

ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ ... حَى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافحُ

ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غادةً ... برهرهةً تزهُو عليها الوشائحُ

نحتك مِنَ الأَفلاج تختالُ فى الحُلا ... تميسُ كفصنِ البانِ حينَ تمايحُ

إليك طوتْ هُوجَ السباسبِ والفلا ... ولم يثنِها تثريبُ واشٍ وكاشح

فأَحْسن قِراها بالرضَى فهُو مهرُها ... ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ

وأزكى صلاة اللهِ ثُمَّ سلامه ... على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ

وأصحابِه والآلِ ماهَبَّتْ الصَّبَا ... وما أطْرَب الأَسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخوانِ الصَّفا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ سليمٍ موحِّدِ
وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَا ... صلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ
وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهلَ التَّوددِ
وبعد فَقَدْ طمَّ البلاءُ[1] وعمنَا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ
بما ليسَ نرجُو كشفَه وانتقاذِنا ... لغيرِ الإلَه الواحدِ المتفرِّدِ
ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بلدَةٍ ... يعاديهمُو من أهلهَا كلُّ معتدِ
فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ
وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأصلِ الأصيلِ المؤطَّدِ
فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالصَّدِّ
تروقُ لكَ الدُّنيا ولذاتِ أهلِها ... كأَنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرِ ملحدِ
فإن رمت أن تنجُو من النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُلدٍ مؤبَّدِ
ورَوحٍ وريحانٍ وارفه حبرة ... وحورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُرَّدِ
فحقق لتوحيدِ العبادةِ مخلصاً ... بأنواعها لله قصداً وجرِّدِ
وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرُّغب إليه ووحِّدِ
وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بربَّكَ تهتدِ
ولا تستعنْ إلا به وبحولِه ... لهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ
ولا تستعذْ إلا به لا بغيرِه ... وكنْ لائذاً بالله فى كلِّ مَقْصدِ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائباً مُتوكلاً ... عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ

ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه ... فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ

وكنْ خَاضعاً لله ربكَ لا لمنْ ... تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ

وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظـرٍ ... إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ

وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ ... يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ

يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه ... ويومون نَحو الرأْسِ والأَنفِ باليدِ

وهذا سجودٌ وانحنى بإشـارةٍ ... إليه بتعظيم وذا فعل مُعتمدِ

إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أَنواعها الَّتى ... بها اللهُ مختصٌ فوحـدهُ تسعـدِ

وفى صَرْفها أَوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى ... فجانبه واحذْر أَن تَجيءِ بمؤيِّـدِ

وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ ... على عهدِ نوحٍ والنبى محمَّـدِ

فوحـدُه فى أَفعالِه جـلَّ ذكـرُه ... مقراً بأَنَّ اللهَ أَكمـلَ سيِّـدِ

هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبّرٌ ... هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسأَلْهُ واجتـدِ

إلى غير ذا مَنْ كل أَفعـالِه التى ... أَقـرَّ ولم يجحْدْ بهـا كلَّ مُلحـدِ

ووحـدهُ فى أَسمائـه وصفـاتِه ... ولا تتأولها كَرأْى المفندِ

فَتَشهدْ أَنَّ اللهَ حقاً بذاتِه ... على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـدِ

وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أَتى ... بها النصُّ منْ آى ومنْ قولِ أَحمدِ

بكل معانيها فحقٌّ حقيقـةٌ ... وليستْ مجازاً قول أَهـل التمرّدِ

فليسَ كَمثلِ اللهِ شيءٌ ولا لهُ ... سميٌ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ

وذا كله معنَى شهادة أَنه ... إله الورَى حقًا بغيرِ تـرددِ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها لنعم الرّجى يومَ اللقا للموحدِ
هى العروةُ الوثقىٰ فكنْ متمسكاً بها مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّدِ
فكنْ واحداً فى واحدٍ ولواحدٍ تَعالىٰ ولا تشركْ به أَو تنَددِ
ولم يقيدْهَا بكلِّ شروطِها كما قالهُ الأَعلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ
فليسَن على نهجِ الشريعةِ سالكاً ولٰكنْ علىٰ آراء كلِ مسلدَّدِ
فأَولها العلم والمناقى لضدِه مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ
فلو كانَ ذا علمٍ كثيرٍ وجاهلٍ بمداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ
وثانيها وهُو القبولُ وضدّه هُو الرَّدُ فافهم ذلك القيدَ تَرشُد
كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى وردُّوه لمَّا أَن عتُوا فى التمرُّدِ
وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنها تدلُّ على توحيدِه والتفرّدِ
فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُو بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتدِ
فصارتْ به دماؤُهم وأَموالهُم حلالاً واغْنَاماً لكلِّ موحّدِ
وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ
كما أَمر اللهُ الكريمُ نبيَّه بسورة تنزيلِ الكتابِ الممجّدِ
ورابعُها شرطُ المحبَّةِ فلتكُن محبًّا لما دلَّت عليه مِنَ الهدِ
وإخلاصُ أَنواعِ العبادةِ كلِّها كذا النفُ للشركِ المنفدِ والددِ
وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمولاه إنما محبتهُ للدِّينِ شرطٌ فقيّدِ
وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا يتمُّ بحبِّ الدِّينِ دين محمَّدِ
فعادِ الذى عادَى لدينِ محمَّد ووالِ الَّذى والاه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَـا ... إلى اللهِ والتقوى وأكمل مـــرشدِ
أحبُّ منَ الأولادِ والنفسِ بلْ ومِن ... جميعِ الورى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ
وطـــارفِـــه والـــدين كليهمـــا ... بآبائنـــا والأمَّهـــاتِ فنفتـــدِ
وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مـؤمنا ... وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ
وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا ... كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتـــدِ
وخامسُهـــا فالانقيـــادُ وضدُه ... هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ
فتنقـــادَ حقًا بالحقوقِ جميعهـا ... وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتـــدِ
وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طـــائعاً ... ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُـــرشـــدِ
فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ... ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقـــدِ
فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً ... وإن خـــالَ رشداً ما أتى من تعبدِ
وسادسُهـــا وهو اليقينُ وضـــدُه ... هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ
وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ... ويعلَم أن قدْ جآء يومـــاً بمـؤيّدِ
ويعلَم أن الشكَ ينفى يقينُها ... فلابُد فيهـــا باليقينِ المـؤيّـــدِ
بهـــا قلبُه مستقينـــاً جاء ذكْرهُ ... عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشـــدِ
ولا تنفعُ المرء الشَّهـــادةُ فاعلمـــن ... إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجـــرّدِ
وسابعُهـــا الصِّدقُ المنَافِى لضدِه ... مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ
وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً ... لهـــا عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتـــدِ
وطـــابقَ فيها قلبَه للسانِه ... وعنْ واجبـــاتِ الدِّينِ لمْ يتبـــادِ
وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها ... بقائلهـــا يومًا فليسَ على الهـــدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ
وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ
فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى وزاغَ عن السمحآءِ فـليتشهَّـدِ
فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرّدِ
كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرّدِ
وجـاعلَ بينَ الله بغيـاً وبينـه وسائط يدعـوهُم فليسَ بمهتـدِ
ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ
وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ
وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى وذا كِـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ
ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأَنَّمَا سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ
لأَحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ
كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى علىٰ هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ
كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأَنَّـه أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ
فنى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغَيرهـا وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ
وبالحبسِ فى قـانونِهم وافتراثِهم نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ
فتباً لَهَـاتيكَ العقـولِ ومَا رأَتْ لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ الممجّدِ
وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ وأصحابهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ
وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً لشىءٍ أَتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ
فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلُّ مهتـــدِ ... وقدْ جاء نصُّ ذكره فى محمَّـــدِ

وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازئًـــا ... ولو يُعقـــابُ الواحـــدُ المتفـــرِدِ

وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبـــدِ فلتكنْ ... عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ تـــرشُدِ

وقدْ جاء نصٌّ فى بـــرآءة ذكـــرهُ ... فراجعـــه فيها عندَ ذكرِ التهـــددِ

وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعـــلًا ... كذلك راضٍ فعـــلُه لم يفنِّـــدِ

وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصـــرحى ... بتكفيرهِ فاطلبـــه مِنْ ذاكَ تهتدِ

ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن ... أخى حكم هذا المعتدِى المتمـــرِّدِ

وثامنُها وهى الظـــاهـــرةُ الَّـــتى ... يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحـــدِ

على المسلمينَ الطائعينَ لربّهم ... عيـــاذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ

ومنْ يتولَّى كـــافـــرً فهُو مثـــلُه ... ومنـــه بـــلا شكٍ بـــه أو تـــرددِ

كمَـــا قـــالَـــه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه ... وجـــاء عنْ الهادى النبى محمَّـــدِ

وتاسعُهـــا وهُو اعتقـــادُ مضـــللٌ ... وصـــاحبُه لاشك بالكفرِ مرتـــدِ

كمعتقدٍ أن ليس حقًـــا وواجبًـــا ... عليه إتباع المصطفى خيرَ مـــرشدِ

فمن يعتقدْ هذا الضـــلالَ وإنـــه ... يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمـــدِ

كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خـــلا ... كصاحِب مُوسى حيثُ لم يتقيَّـــدِ

هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ ... وموسَى كليمُ اللهِ فأَفهم لقصـــدِ

وهذا اعتقادُ المـــلاحـــدةِ الأُولىٰ ... مشائخ أَهـــل الاتحـــادِ المفنَّـــدِ

كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى ... يُسمى بن رشدٍ الحفيد المـــلدَّدِ

وثورٍ كبيرٍ فى الضـــلالةِ صاحب ... القصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ

وأَيَّاك أن تصغى لقـــولِ مفنَّـــدٍ ... يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتـــدِ

أُناس ذوُو علمٍ ولكن دهاهمُو ... مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ

يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه ... وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ

ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ بالله عارفًا ... فتبًا لهُ من زائغٍ ذى تمرّدِ

وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا ... فمن لم يتعلَّمْه فليسَ بمهتدِ

ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا ... به فهُو فى كفرانِه ذُو تعمدِ

ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها ... إذا رمت أن تنجُو وللحقِّ تهتدِ

سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أتى ... هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ

وحَاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ ... سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ

وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا ... وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحَّدِ

وإياه فارغبْ فى الهدايةِ للهُدى ... لعلك أن تنجُو مِنَ النارِ فى غدِ

وصَلِّ إلهى ما تَألَّقَ بارقُ ... ومَا وخدتْ قودُ بِمَوْرٍ مُعَبَّدِ

نَقُوّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسرَى ... نسيمُ الصبا أو شاقَ صوتُ المغرِّدِ

وَمَا لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ... ومَا انهلَّ صوبٌ فى عَوالِ ووهَّدِ

على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ ... وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأجودِ

وآلٍ وأصحاب ومِنْ كانَ تابعًا ... صلاةَ دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

* * *

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهم يا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميلِ وبالحمدِ
لك الحمدُ يا منانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد
لقدْ مَنَّ مولانَا علينَا بلطفهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المدِ والمجدِ
لقدْ جاءنَا الأَعدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ
عَلى عدةٍ منهُم وشدَّةٍ أَهْبَةٍ ... وغَيظٍ وإيعادٍ عنيفٍ بمَا يُرْدِ
وَما كانَ منا عالمٌ بمجيئهمْ ... إلينَا ولا كُنا علىٰ أَهبةٍ تُجدِى
فجاء الطغاةُ المعتدون بخيلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخدِ
إلى أَن غشُوا كلَّ البلادِ وأَحدقُوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ
يريدُون أَن يسطوا على البلدِ الَّتى ... أَبى اللهُ أَن تسطُوا به غارةُ الضدِ
فنبَّهَا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ... ورحمتِه حتَّى كأَنَّا علَى وَعدِ
فَثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأَبوابِ نعدُوا بلا عدِ
فللَّهِ منْ جندٍ أَسودٍ ضَراغمٍ ... يسومُونَ فى الهيجا نفوسًا بلانقدِ
مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا منْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ
فلما استحسَر المعتدُون بأَنَّنَا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ
ولو قدمُوا لألقوا رجالًا أَعزةً ... قدْ اعتقُلوا بالسمهرِى وبالهندِ
وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم ... وأَموالِهم والمحصناتِ بمَا يردى
فولُّوا على الأَعقابِ لم يدركُوا المُنى ... وصارَ لهم شأْن سِوى مرتمَا القصدِ

وهمتهُم أخـــذُ الحمـــيرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمـــدِ
وساورهُم مِنـــا أُناسٌ أمـــاجـــدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكن بـــلا وعـــدِ
ومنْ غيرِ أمـــرٍ بالخروجِ إليهمُـو ... على أهبة تُنكى العدِو بما يـــرْدِى
فَسَدَدَهُم ربى وأظفـــرَهُم بهِـــم ... وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ
وفى قلةٍ منـــا وفى حـــينِ غفـــلةٍ ... وعنِ كـــثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى
فكرَّ عـــلى الأعقابِ نحو بنـــودِه[1] ... وثقلتِه قـــدْ آب بالخزى والكمدِ
وقدْ قُتلتْ أجنـــادُه وأصـــابَـــه ... مِنَ العُقر فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ
بمـــا فلَّ منهُ الحدُ فانثـــلَّ عرشُـــه ... وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقـــدِ
ولمـــا أرادَ اللهُ إظهـــارَ عجـــزِه ... وَخِـــذْلانِه سارَ العـــدُو على عمـــدِ
لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حـــرْثِنـــا ... وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ
ولكنهُم والحمـــدُ للهِ وَحـــده ... أصـــابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ
فلم يتمكنْ جنـــدُه مِنْ مـــرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ
عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمـــةٍ ... مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ
وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَلَيْـــهِمُ ... وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجـــدى
وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الـــذى ... يسابق علم اللهِ قَد كان مستبـــدى
فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمـــامُنـــا ... أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضـــدِ
فوافوهمُو قبلَ الغـــروبِ فأمطرُوا ... عليهم بصوبٍ المـــارتينَ الَّتى تُردِ
فولُّوا على الأعْقَابِ نحوَ خيـــامِهم ... وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى
وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثـــروا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِ ذى حدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أَن القتلَ مِنْ غيرِ مريـةٍ ... ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العـددِ

فأَصبحَ مرعوبَ الفـؤادِ مُـرزَّءًا ... وخَالجـهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ

وفر هزيمًـا آخر اللَّيـلِ مجنبـا ... كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصـدِ

فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنـا ... علىٰ لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْـدى

فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى ... وَمنْ فاق فى جودٍ أَطيدٍ وفى مجـدِ

عليكَ بشكر اللهِ والحمـدِ والثنـا ... وإظهارِ دين اللهِ جهرًا عـلى عمـدِ

وإعزازِ أَهلِ الدِّين واللطفِ بالورى ... وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ

وبالحزمِ فى كُلِّ الأُمـورِ فإِنَّمَـا ... تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ

وَمنْ جربَ الأَشياء يَكفيه ما جَرى ... وَمِنْ لم يُجربها يُعض عـلى اليـدِ

وَمِنْ لم تنبهه الحـوادثُ بالـذِى ... يحاذِرُه يومًا يكونُ عـلى كمـدِ

وشَاوِرْ إذا مـا رمتُ أَمرًا تُريـده ... فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ

ولاتتكلْ يومًا على رَأْى عـاجـزٍ ... يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشـدِ

وَيَا ملكا فـاقَ المـلوكَ بحسنِ مَا ... يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهـدِ

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَـدْرَهـا ... بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجـدِ

ويا عابدَ الرحمٰنِ يامَنْ سمتْ بـه ... مآثرُ آبا كُـرامٍ ذوى سَعْـدِ

مَلِكتْ فاسْجح[1] وابذلْ العفوَ والنَّدى ... فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ

حَنَانيكَ راع اللهَ فـيمنْ رَعَيْتَـه ... وكنْ حازمًا فـيما تَسرُ ومـاتُبْـدِ

لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ... ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمـدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطـــأً علىٰ هَامـــةِ العِـدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحلِ والعقـدِ

ولازِلْتَ مسرورَ الفـؤادِ مؤيَّدًا ... وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ

فمنْ مُبْلغٍ عَبْـدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضـدِ

وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأعقابِ منكسرِ الحـدِ

ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتَزَّ أَهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ

وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجـدِ

وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهم ... فَمَا شُمَّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعـدِ

وَمـا شَمَّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُـدى ... وأنصار أَعْداءِ الهُدى وذوى الجحدِ

فَسِر نَحو أعداءِ الشَّـريعةِ قاصدًا ... بهمَّتِك العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهـدِ

إلَى شُمِّ أعداء ديـن محمَّـدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ

وجُرَّ عليهم جحفـلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافناتِ[1] وبالجـردِ

فإنك منصـورٌ عَلَيهِم مـؤيَّدٌ ... وعندهمُـو من بأْسك الخبرُ المردى

مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعـدِ

وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصومِ أزكى ذوى المجدِ

وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا ... وتابِعهم والتَّـابِعين على الـرُّشدِ

* * *

(١) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَك أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ ... مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ

أتذكـرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًـا ... وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمقَاصِـدِ

لغيداء سلسالِ المـذاقـةِ بـاردِ ... كيعقيـدِ مشتارٍ شهىّ المـواردِ

كأَن وَميض البرقِ فِي غسقِ الدُجى ... رفيفُ ثَنايا كالأَقاحِ النضائدِ

كأَن أَريجَ المسكِ نُكهةَ ثَغْـرِها ... إذا هى نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجـدِ

لهـا مُقَلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ ... رَخيصٌ كأَعنامِ ابعض العناقـد

وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ ... كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ

وقدٌ قويمٌ نـاعم مُتَوَعِّدُه ... كغصن من البانِ للذللِ مائـدِ

برَهْرهة كالشَّمسِ فى يومِ صَحْوِهَا ... منعمةٍ تُسبى نُهـاكلَّ مَـاجـدِ

فَلو كلِّمت شيخًا بطَـاعةَ ربِّـهِ ... مديبا عليها جَاهِدًا غَير حائـدِ

لأَصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا ... وخالَ رشادًا أن تَفِى بالمواعـدِ

فَضَلْتُ علىٰ تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا ... كمثلِ سليمٍ شَاجِنِ القلبِ سَاهـدِ

فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه ... وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخـرائدِ

ولكنْ أَزح عَنْك الهُمـومَ وسَلِّهَا ... بعوجاء من قُوْدِ الهجانِ الحـرافدِ

وَجُبْ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا ... ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ

لشمْس تَبدّى ضَوْءها فهُـو سَـاطعٌ ... وَطـالِع سَعْدٍ مشرقٍ بالمحـامـدِ

رَأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ علىٰ ... يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفـدافدِ

فَثابَ إلى ضوءِ المحاسنِ وارعوى ... إلىٰ ظلِّ أفيأً لَهـا كُلُّ شـاردِ

وَقَـدْ بَلَغَتْ شَرقَ البـلادِ وغَرْبهـا ... فكالشَّمسِ حَلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ

تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهـا ... وجمَّع شرَّادَ المعَـالى الشـواردِ

هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى ... مُذيقَ العِدَا كأساتِ سمِّ الأَساودِ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَـه ... مَحامِدُ فى الإسلامِ أىّ محـامدِ

أَزاحَ جموعَ التركِ عَنَّـا بهمـةٍ ... تَسامَى بها فَوقَ السُّهَا والفراقدِ[1]

وَمَـزَّقَهُم أيدىَ سَبا فَتَمَـزَّقُـوا ... فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشـاردِ

وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْـرِ دَاره ... كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فـائدِ

بكُـرْهٍ وإجبَـارٍ وعُنفِ توعُـدٍ ... فَعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عـائدِ

فهذا هو المجدُ الأَثيـلُ وإنْمَـا ... حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ

وَمِـيراثِ آباء لَـه ومـآثـرٍ ... تَأَثَّلهـا عَنْهُم بحسنِ المقـاصـدِ

لعمْـرى لقد أَضحى بهـا مُتَسامِيًا ... عَلَى كلِّ أملاكِ البلادِ الأَماجـدِ

فتًى حسنت أخلاقه فَتَـأَلَّقَتْ ... وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ

فتًى دمَثُ سَهْلُ الجنابِ مُهَـذَّب ... ولكنه صَعْبُ المقَـادِ لكائـدِ

أَذاق الأَعَـادِى والبَوادِى جَميعَها ... كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأَساودِ

وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ ... يُغادِى به شَوْسَ الملوكِ السوامـدِ

له رأْىُ حَزمٍ كالحُسامِ فِـرِنْـدُهُ ... ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِـذٍ للمُعـانـدِ

وَوَثْبـةُ ضِرْغَـامٍ أَبىّ سُمَيْـدعٍ ... إذ الحربُ أَلقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامِ هَوامِعٍ تعوَّدها طبعَاً لعافٍ وقَاصدِ
فيامَنْ سَمت أخلاقُه وتَألَّقَتْ مَحامِدُه نَحْو السها والفراقدِ
عليكَ بتقوى اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسدِ
وبالعفو والإحسان والصدقِ والوفَا فإن بِها تسمُو الشَّأْو المَحامِدِ
وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجِيًا جزيلَ ثوابِ الله يابن الأَماجدِ
وإيَّاك أَن تَصْغى لِمَنْ جَاءُوا شيًا يَرى أنَّه بالنصحِ أَعظمَ وافدِ
وَما قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُو بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حاقدِ
وكُنْ باذلًا للجدِ والجُهدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائدِ
فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَرتضِى لمنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قائدِ
وكان على دين النَّبى مُحَمَّدٍ ويا حبذ الدِّينُ القَويمُ لسائدِ
ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكرُه عن السيِّدِ المعصومِ أَرشد رَاشدِ
أَبىٌّ وفىٌّ لا يخيسُ بعهدِه ولكنه لايَرْتَضِى بالمفاسدِ
وليسَ له قصدٌ بأخذ تُرَاثِهم وما جمَّعُوا مِن طارفٍ بعد تالدِ
ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفَعلِها بجودُ وهَذَا قَيْدِ شبه الأَوابدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشِعَّةُ أنوارِ المحبَّةِ والودِ ... وأشواقُ مُلتاعٍ على شطط البعدِ

أَضاءتْ بقدٍ كاللآلي نظْمُه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقدِ بارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعدِ

ولكنَّمَا الأشجانُ والوجدُ والأسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمامةِ والهندِ

تُبلبلُ منها البالَ واشْتَد حَزْنُه ... وأَضْرَمَ فى الأحشا مُسْتعَر الوَقدِ

وَفَلذٌ أَكْبَادًا وأَورَى بجذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكد

نَمماهُن مَكْلومٌ غريبٌ متيمٌ ... فريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَتى ألمعىٌ لوذَعىٌ مهذبٌ ... سُلالة أمجادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالِ إلى نجد

لكى يَعْلم الأخبارَ عنْ كُنه آله ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الألمعى أخى التُّقى ... حَلِيف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا همٍ وغمٍ ولوْعَةٍ ... وفقد وأحزان عُضال وذا وجدِ

فواللهِ ثم اللهِ إنَّا لبعدَكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأشواقُ جيشًا عَرْمرمًا ... لهاما وكمْ أَشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله ... وأَمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـدِ

وذاك قُضـاءُ اللهِ جَـلَّ جَـلالُـه ... وَما قدَّر المولىٰ فحقٌ بِـلا رَدِ

فيـا مَنْ زكتْ أَعراقُه[1] وتألَّقت ... محـامِدهُ فى مُحتد آذِروَة المجدِ

سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُـدى ... بنجدٍ فأَضحى بالهُـدى فايح الندِ

حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعـة ... اواعجُها تربُو على الحـدِ والعـدِ

تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِـرامِهـا ... فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ

فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه ... حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ

لمـا بت فِيها ليلةً كيفَ والـرَّدَا ... كما قلتُ فيهـا والعبـادةِ للنَّدِ

حنانيك فافعَلْ فالبقـا مُتعَذِّرٌ ... يحسنُ أَن تبْقَى على سَوْرةِ الوجدِ

وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَـوْعـةٍ ... فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفـردِ

فحققْ لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَـرقُه ... وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى

وقَدْ زادَنـا هَمًّـا وغمًّـا وحسرةً ... مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ

فلا رسلٌ من جِيرَتى لا رَسَـايـلٌ ... تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْـدِ

فَذا رَابع أَو خامِس قَدْ أَتاكمُـو ... على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ

وذَاك هُو الشيخُ المبجـلُ قَاسمٌ ... حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ

فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البقى ... عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعـدِ

ولا زال إسعـافُ الإلٰـه يَمـدُّه ... على ضِده والضِد فى غاية الضهـدِ

ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به ... ولوْ وصَلت أَداكها بَـاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت أعراقه : الأعراق الأنساب .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجـزٌ ... لميعـادِه إنْ بَـسرَّ منْ هُوَ بائـزُ

ودونكمُو مـا قـالَه بعضُ ماخَلا ... بديعُ قريضٍ أبـرزتهُ الغـرائـزُ

عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحـوِ جَناحِكم ... وإنى عَن المسرى إليكم لعـاجـزُ

فهـذَا كتابى نَـائبًـا عنْ زيارَتى ... فإنْ حَـلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائـزُ

فأرسَلْتُـه لمَـا عجـزتُ مبلغًـا ... وَمَعَ عَـدَمِ المَـاء التيمُّمُ جَائزُ

وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى ... ومَنْ بلَّه وبلَّ الرِّضى فهُو فائـزُ

فتهتـزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ... ويخضرُ ما مِنها ثـوَى فهُو تـارزُ

ويَمْـرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى ... لأزهـاره الساعِى لـه والمُناهـزُ

وَصَلِّ على المعصُـومِ والآلِ ماهَما ... مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثـلَ راجـزُ

ومـا هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ... ونقنـق فى كلِّ الـرُّكى القَوَافِزُ

* * *

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أَهْلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍّ أَرقتهُ الهواجسُ

تَذَكَّرَ أحبابًا وإلفًا وجيرةً ... ولمْ ينسه أُنسٌ زَهتْه الجالسُ

ومنزلةٌ فى خير صَحْبه ورفعة ... ومَا ذاك قولٌ زورتُه الخلابسُ

خلِّى إنَّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أَهتويه الحمارسُ

وما أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهدِ المؤكَّد خائسُ

أَحن أَصيلا لا إليكُم وغدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ

وفى كلِّ ما حينٍ وإنْ وساعةٍ ... ولا سيمَا إن جَنَّ ليلُ خُنَّاسُ

أَبيتُ وأَفكارى وأَنواءِ خاطرى ... أُمارسها عنْ كوْنها وتمارسُ

فلا تحسبُوا أَنى سلوتُ وإننى ... على النَّائى مثلوجُ الجوانح آنسُ

فياأَيها الغادِى الأَقف هنيةً ... لتبليغَ مفروضٍ نمتُه الهواجسُ

وأَبلغ تحيَّاتٍ كأَنَّ أَريجهَا ... شَذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ

بَعدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... وما حَنَّ منْ رعدٍ ونق الهكارسُ

تحيَّاتُ مشتاقٍ أَتى دُونَ أَلفه ... لصوصٌ ومومأتٌ وهوجُ بسابسُ

ومِمَّا شَجانى قولُ بعضِ أَحبَّتى ... وقدْ أَرَّقَتْنِى منْ جَواه الوساوسُ

غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسالةً ... وهَذَا لعمْرى لو تأَملتَ خامسُ

العهـــــد القـــديـم

أَلَا ليت شعْـرى هلْ لماضِى زمانِنَا ... رجوعٌ فـترتاحُ النفوسُ وتأْنَسُ

فيحلُو مـريرُ العيشِ بعـدَ رجوعِه ... ونقْضِى لباناتِ هَـوتهْنُ أَنـفسُ

عسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى ... وتعفُـو علامـاتٌ عليه وتدْرَسُ

وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعـدَ ظلامِـه ... ويبدُو سنَا صبحِ الهنَـا يتنفسُ

فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الَّذِى انقضَى ... فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسَ

ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى ... فمَـا مثلَه مثـلُ به يتـأَنَّسُ

أُعللُ نفْسى بالـرَّجا فأُريحهَـا ... ويُطرِقُهـا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ

أَقلبُ طَـرفى بينَ صحْبِى فَلا أَرَى ... سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ

غَريبٌ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلـةٌ ... إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ

فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ ... مِنَ الهمِّ ما خـلقُ لذاكِ منفسِ

عَسَى فـرجٌ يأْتِى بِـه اللهُ عاجـلا ... فيهـدمُ ما يبْـنى الأَسَى يؤسِسُ

عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى ... فقدْ طالَ ماهذا الأَسى يتنـكسُ

فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى ... وفى الزمنِ المـاضِى آسـاء مؤنسُ

فَقَدْ عـرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ... ومَـا مـرَّهُم مِنهـا امرؤ شكسُ

فلسْنَـا بحمدِ اللهِ بدعٌ مِنْ الـورَى ... والصبرُ للمقـدورِ أَعـلى وأَنفسُ

فعـاقبةُ الصَّبرِ الجميـلِ حميدةٌ ... ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثـــقْ واعتصمْ بـــاللهِ ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمـــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحـادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صـــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَـا ومَـــا لاح نجمٌ بعدَ أَن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مـــامـاضَ بارقٌ وما أَظلمَ الدَّيجـــورُ حين يُعَسْعِسُ

* * *

الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِى ... فهاجَك الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى

فظلت بالدار تبكيها وتندُبُها ... كنـائِح فى فنـون الضَّال سجّاعِ

دَارِ الحُوَراء خـودُ فرْعُها جَعـدُ ... تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ

نجلاء فـاترةً غيـداء خـاذلـةً ... تـرنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ

والثغرُ ينجـابُ عنْ دُرٍ مُنضـدةٍ ... ومَنْطِق يستبِى الأَحـلامَ خـداعِ

وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى تـرشُفِـه ... بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ

عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبِ غيرِ أَشجاع

قدْ أَقفر الرسمُ منهـا حينَ جـادله ... ببارحٍ قالعٍ للـدوحِ زعـزاعِ

ورائح هـامع بالـودقِ منهمـر ... ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّـاعِ

فاتركْ ديارًا عفَتْ بالأَمس واندرست ... وانضِ الهموم علَى قـوداءِ هلواعِ

أَدماء حـادرةَ العينـين عيهـلةً ... للركزِ فى دغش الإظـلامِ سماعِ

عوجاء مـائرةَ الأَعضـاد أَضمرُها ... بعد الرَّبالـة فى الحزانِ أَزماعِ

تنجُـو براكبها جُنَح الظـلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غـيرِ مضـلاعِ

كأَنهـا فى سواءِ الآل نـاجيـةً ... خفيـددًا ومهـاة بعْد إفـزاعِ

كلفتهـا بشطط الميط تـومعـه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ

حتى إذا ما طـواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعـد إنـزاعِ

تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ ... أَخفَافهـا والونى منْ طولِ إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى ... سميـــدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهـاع

حـــامى الحقيقة عبدُ الله منْ خضعت ... منهُ الملوك جميعًا أَى إخضـــاعِ

مُذكى ضرام وقود الحربِ إنخمدت ... ماض على الهولِ صلْت غير ضعضاعِ

يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ ... بصارمٍ يختلى الأَعناقِ قطَّـــاعِ

وبحْر جود إذا العـــافى ألَمَّ بـــــه ... يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منَّـــاعِ

مجربٌ يسد يد الرَّأْى مضطلـــعٌ ... شهمُ الجنـــانِ أَبىّ وافى البـــاعى

يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفَـــا ... وشادَ بيتـــاً جليل القدرِ شَعشاعِ

عليكَ يومـــاً بتقوى الله إنَّ بهَـــا ... تقْـــوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخـــدَّاعى

وجـــانبْ الظلم إن الظلم مُعضـــلةٌ ... وظلمة يوم نَغْـــدُو ثمَّ المـــدَّاعى

وقمْ إذا جَاءك المظـــلومُ منتصراً ... يَنْصُرْكَ يومـــاً رداحُ ذاتِ جعجاع

وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أَن تُعـــارضَه ... بكلِّ رأْى ضَعيفٍ غيرِ نفـــاعِى

وراعِ فى اللهِ منْ تـــرْعـــاهُ مرتجياً ... عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى

واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أَتاك وكنْ ... عنْ ناقلِ الزورِ يومـــاً غيرَ سماعِى

فإن فى ذَا وَعيـــدٍ غـــيرِ مُختلفٍ ... قدْ جَاء حقًا عنْ المختارِ فى الساعِ

أَن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَـــه ... واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى

وللمسَاكِينَ كنْ بَـــراً أَخاسعـــة ... وللأَرامِـــلْ والأَيتَـــام كالساعِى

تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً ... جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفـــزاعِ

وكنْ رفيقـــاً طليقَ الوجه منبسطاً ... رحبَ الجنابِ نَبيـــهٍ غَير مخداعِى

وللحميمِ حميمـــاً غيرَ ذِى نَكظِ ... وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضـــاعِى

صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلِ ... غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نـــزاعِى

ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مـــاهتفتْ ورقَـا تبكِي هـديلا ذاتِ أَفجاعِى

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنـــةً وقهقَه الـرَّعدُ ليلا بعد تهجـاعِى

ومَـــا هَما مأمزن أَو مشَى قـــدمُ ونمـــقَّ الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبـــاعِى

عَلى النَّبىِّ الأَمـــينِ المصطفىٰ شَرفاً وآلـــهِ الغرِ معَ صحب وأَتبـــاعِى

* * *

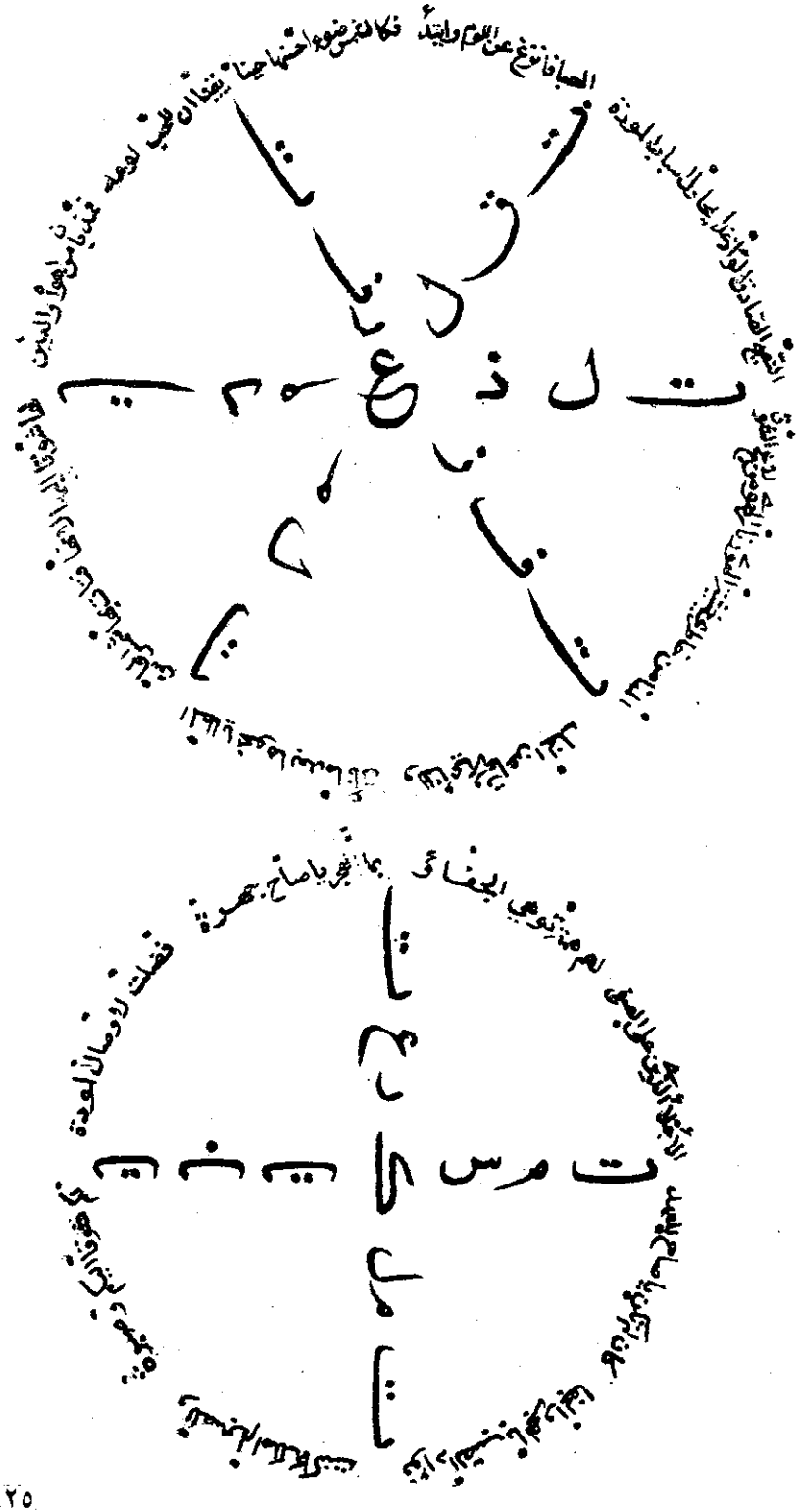

عتب وأسى

أَهَاجَك أَزْمَاةٌ تسامى بها الخُلْفُ ... وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُتْفُ

فأَصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُربةٍ ... تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ

نعمْ قدْ تبَدَّى طَالعُ النحسِ بَلْ طغَى ... فأَظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ

وقدْ أفل السعدُ الذى كانَ طالعاً ... فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ

فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى ... لدن أسْعِفَ الأَعْداء وانعدمَ النصفُ

عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ ... بعطفةِ برَّنَا الكريمُ لَهُ عَطفُ

عسَى فرجٌ يأتى به اللهُ عاجلا ... يُسَر به الملهوفُ ممن عَمه اللَّهفُ

عسَى نفحةٌ فرديةٌ صَمَدِيَّةٌ ... بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشملُ يلتفُ

عَسَى لغريبِ الدَّارِ تدْبيرُ رأفةٍ ... وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ

فإنى والشكوى إلى اللهِ كالذِى ... رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ

وقدْ جدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَا ... أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا لكى يشف

صدوراً وأَوغاراً فرامُوا بسعيهم ... جَلاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف

وسُرَّ بهذا الشامتونَ وربَمَا ... يكونُ لنا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ

لئنْ سرَّ هَذَا لَهَمُ بالنعلِ عصبةً ... لقد ضَنِيتْ منه الأَخلا والأَلَّفُ

وقدْ ساءنى أَن سَامَنِى الخسفَ من غدا ... تَسامى به مِنى المدائح بَلْ تزفُ

على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيته ... يَسوغُ به للشامت القدحُ والقذفُ

فلوكانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى ... لمَا لِيمَ من أَخطا على مالُه يهفُ

ولكنـــهُ لاذنبَ لى غـــيرَ أنَّـــنى ... إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى ... لقمعِ العدِى إن جَاءنا منهمُو عُنف

أناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ ... وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبـــهِ ... على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأَوْجبَ مَا تـرى ... فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يـومَ معـادِنَـا ... والمثتُوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسأَلُنا الرحمٰنُ جلَّ ثنـــآؤُه ... وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مـــا يقفُ

فهيىء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ ... بأَنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَـــارَى هـــذه الـدار برهة ... وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتفُ

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومـــوقـــفٌ ... طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى ... ومنْ كانَ بالآراءِ يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الـــرَّسولِ محمَّـــدٍ ... وأصحابِهِ أو منْ لأَقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنـــا محمَّـــداً ... عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ[1]

ولم نتبعْ مـا قررَ الصَّحبُ مذهباً ... بمسألةٍ فيها قدْ اشتهرَ الخـــلفُ

وذلك فى رؤيـــا الهـــلالِ إذا دعا ... لرؤيتِه أنشأً هل يجبُ الكـــفُ

فصـــامَ احتياطاً منْ رآها روايـــةً ... ونضَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليسَ بهـــا نصٌ صحيحٌ لأَحمـــدٍ ... ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفـــين بإثرِهم ... فمنْ نمضِ فى آثاره بعـــدُ أو نقفُ

---

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مـذهباً ... وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكـرهُ ... ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصـفُ
نعوذُ بوجه اللهِ أن نترك الَّـذى ... أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ ... برؤيةِ عَدْل لايُزنّ بـه عسفُ
فأَوجَبـه فينا أُنـاسٌ وقـررُوا ... عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أصحابُ الإمامِ ابن حنبلِ ... لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمـا رووهـا روايـةً ... فَصـامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنف
وأكثرهُم قدْ نضَّرُوها وأوهنُـوا ... روايتها عنـه فياحبـذا العرفُ
فأَىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا ... أليسَ هُو الأَخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى ... أحق مِنَ الآتى بقولٍ بـه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأْيهم ... ولمْ يوردُوا نصاً بـذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغـيرهم ... وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما غفُ
فعَمـا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا ... فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشف السحفُ
وقدْ أسعفُوا فـيما أرادُوا وأملُوا ... ولمْ يتـأَنَّى مَسْعُفُـوهم بَلَى خَفُّ
وشادوا لهُم فيمَا يـرونَ معَالمـاً ... وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُ
ولكنهـا كالآل يلمـعُ فى الفَـلا ... إذا جَاءه الضمانُ حـانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُـوا إلى الحقِّ مهيعاً ... لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم ... ضغائن فارتاحُـوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى ... وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَـلا ... على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحـابه الأَنجاب والآلِ والذى ... على نهجِهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوْب المُدْجناتِ الدَّوافقِ
ومَا بدموعٍ وكفُهـا مُتتـابعٌ ... وحُقّ لـذِى لبٍّ محبٍّ ووامـقِ
إراقـةُ دمعِ العـينِ سحاً ودائمـاً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْسِ الحقائقِ
عَلى علم الأَعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ
همُو أَظهرُوا الإِسلامِ فِى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأَرض فى غَرْبيها والمشارِق
همُوا جدَّدوا الإِسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعـانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ
فَلَهْفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَـا ... وبدرٍ سمتْ أَنوارُهُ فى الغـواسقِ
فمَـا طرقتْنَـا ليـلةٌ بمُصيبـةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضـلاتِ الطوارقِ
لستٍ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعـدَ أَلف مطـابقِ
بأَعظمَ منهـا لوعـةٍ ومصيبـةٍ ... فاعوَلَ كلٌّ بالبُكَا والتشـاهقِ
ولا كَصباحٍ مـرَّ يومـاً بمُـرِّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفـارقِ
فضجُوا جميعـاً بالبكـاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفـونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ
لفقدِ مُحبٍّ كانَ مـذْ شبَ يافعاً ... وكهلا إِلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ
يرومُ المعـالى باهـتمامٍ وَرغبـةٍ ... فأَمَّ إِلَى هَامَـاتِهنَّ الشَّـوَاهـقِ
بهمتِـه العُليـا لنيلِ مَـرامِهَـا ... ونُهمَةِ مُشتـاقٍ إِليها وشائـقِ
وقلب عقـول مطمـئن مُفهّم ... يَرى إِنَّمـا تحصيلُها فى التسابق

فَعــامَ بتيــار المعارفِ قــاصــداً إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق
علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى فنالَ المُنى منهــا بـأَسنى الطرائق
بهــنَّ ينــالُ المــرءُ كلَّ فضيــلةٍ وليسَ بغير العلمِ تُرجى لوامق
فللَّهِ منْ حــبرٍ هــزبــرٍ محققٍ أَبى وفىٍّ عــالمٍ بالحقــائــق
تــقى نَــقى أَلمعى مهــذبٍ كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق
لبيبٍ أَريبٍ أَحــوذىّ موفــقٍ نقيبــة التقــوى وبغضُ المماذق
وَوَقادِ ذِهــن حــازم متيقــظ وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق
وقدْ كانَ ذا عقــلٍ رزينٍ مؤيــدٍ وليس بطيــاشٍ ولا المتحــامق
لــه فى فنــون العلمِ بــاعٌ ومسرحٌ وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق
يغوصُ بفهم ثــاقبٍ متــوقــدٍ لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقــائقِ
وإدراكٍ ذى عــلمٍ وحسنِ روايــةٍ يفــوقُ بها الأَقرانَ منْ كلِّ حاذقِ
وحفظٍ واتقــانٍ وحسنِ تصــورٍ لمــا كانَ معنيــا يُــرادُ لسائقِ
يــؤمُ إلى كلِّ العــلومِ بخــبرةٍ وعــلمٍ وتحقيقٍ وحــلمٍ مطابقِ
قريبٌ إلى أَهلِ التُّقى ذوى النُّهى وليسَ لأَعداء الهــدى بالمرافــقِ
بعيدٌ عنْ الأَشرارِ منْ كلِّ فــاسقٍ وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ
حَيــاه إلٰــهُ العرشِ هذا تفضلا على رغمِ أَنف الكاشحِ المتحــاذقِ
تــراه محبًّــا ظــاهــراً متملقاً وليسَ على ما يدعيــه بصــادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز وأثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .
(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلَّاب كهفاً وموئلا ... إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق

فيصدرُ كلٌّ منْ أولئك راجعاً ... بكلِّ الذىيَهوى بمحضِ الحقائقِ

فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً ... وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ

فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالذى ... يقولُ به الأَصحابُ من كل لاحقِ

وقد كانَ لى بالحقِّ خيرُ مساعدٍ ... على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشاققِ

ومبتدعٍ فى الدِّين أو مُتهوكٍ ... بأَهلِ الهُدى أو مستريبٍ منافق

كذاكَ على جافٍ جهولٍ مفرَّطٍ ... وآخر غالٍ مُفْرطٍ ذى شقاشق

لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالةٍ ... يفوزُ بها أهل التقى والسوابق

لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا ... وخالقُنا الرَّحمٰنُ ربُّ المشارق

ويرجُو بها الزُلفى لديه ذوُو التُقى ... ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق

فسيرتُه محمودةٌ مستفيضةٌ ... لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق

بكل جميلٍ منْ محاسن مَن مَضى ... تحلى فأَضحى فايقاً كل فائق

فنرجُو من المولى له العفو والرضى ... ومحوَ الذنوب المثقلاتِ العوائق

وإن كانَ قدْ أَضحى رهيناً لرمْسِه ... لقدْ خلَّفَ الأَحزانَ فى كلِّ وامق

وأَضحتْ ربوعُ العلمِ قفراً دَوارساً ... مِنَ العِلمِ للطلاب بينَ الخلائق

فيا لهفَ نفسٍ قدْ أَمضَّ بها الضَنَى ... منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق

وإنى لذُو حزنٍ وإنى لصادقٌ ... وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق

فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه ... عليه عَلى مِنْ فوقِ سبع الطرائق

أَنله الرِّضَى والفوزَ بالقربِ واكفِه ... لهيبَ لظى عند احتضارِ المضائقِ

وإن كانَ ربعُ العلمِ أَقفرَ بعدَه ... وحلَّ بنا رزءُ المحبِّ المفارق

عسى اللهُ أن يُبقى لنَـا قَمر الدُّجىٰ ... وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ

وأَعنى به مَنْ كانَ للناسِ قـــدوةً ... إذا مــادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ

وكهفــاً منيعــاً عنــدَ كلِّ بليةٍ ... إذا دهتهُم من ملحــدٍ أو منـافقِ

هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ ... مِنَ الأَرضِ فى غـربيها والمشـارقِ

هُو الرَّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ... ومِنْ كلِّ شرِّيــرٍ ضريــرٍ ومــارقِ

هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى ... علينا العِدَى مِن كل خِصم مشــاققِ

فيــاربِّ حققْ بالرجَا فيك سُؤلنا ... وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ

وابق بنيهُم سادةً يقتـــــدَى بِهم ... إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ

وأورثهمـــو حكماً وعلماً وهبْ لهم ... ذكاءً بهــا فى كلِّ فــنٍ مُطــابقِ

ووفقهمُــوا للخيرِفضلا وهبْ لَهم ... زكاء لكيْلا ينطقُــوا بالشقــاشِقِ

وَصلِّ على المعصــومِ ربّ وآلِــه ... وأصحابه أَهــلِ النُهى والسوابقِ

وتابعهم والتــابعــينَ لنهجهِم ... عَلى السنة المحمــودِ أَسنَى الطرائقِ

* * *

يمنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبــودُ العبــادِ فعَــامِــلْ ... فليسَ سِوى المــوْلَى لــراجٍ وآمِلِ

أليس الذى يَرضى إذا مــا سألتَــه ... وَيغضبُ مِنْ ترك السُّــؤالِ لسائلِ

ولله آلآء علينَــــا عــــديــــدةٌ ... وألطــافهُ تَــتْرى بكلِّ الفواضلِ

فَكمْ ظــلمٍ جَلَى وكَمْ فــتنٍ وَقى ... وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ

أزاحَ حنَاديساً[1] سجتْ بــدَجائِه ... يَعَــالِيل كفرقدٍ غَشَّتْ بالعواضلِ

كعارضِ بُؤسٍ مُكفَّهــرٌ عَنَــانُهُ ... له زجــلٌ بالموجفــاتِ القَلاقــلِ

طَما وَطفــا فالجوّ بالجوْرِ أكلــفٌ ... وأرجــائِه مُغْــبرة بالــزلازلِ

بَطَــاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى ... وهــدُّوا من الإسلامِ ثُمَّ المعاقلِ

وزَلْــزلــة الإحسـاءِ منهُم مَهَــابَة ... وفر البَــوادِى واعتَــلى كلُّ واعلِ

ورحبٌ أقــوامٌ بهــم وتَــألَّبُــوا ... وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهلِ

وساءت ظنــونٌ مِنْ أناسٍ كثــيرةٍ ... وقدْ أزعجتهُم مــوجفاتُ البلابلِ

وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخَنَا ... وللحُكْمِ بالقــانونِ أبطل باطلِ

وللمكرِ والمكــرُوه والفُحشِ جَهْرةً ... ومــا اللهُ عمــا يعْمَلُون بِغــافلِ

وَجــاءُوا مِنَ الفحشــاءِ مالَا يعدُه ... ويحصيــهِ إلا اللهُ أحــكَم عــادلِ

يزيلُ الــرَّواسِى مكرُهم وخــداعُهم ... يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهــوائلِ

---

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رجْلُه ... إلى هُوةِ الأَهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ ... وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى ... ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأَراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوءٍ بـربِّهِ ... وليسَ لعمرى المعَـالى بآهـلِ

كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهةً ... سُمـوًّا وعـزاً بالطفاتِ الأَسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا ... وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلٰـه لـديـنِه ... يَغـارُ ويُخـزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ... ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى ... لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسلِ

وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت ... وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى ... تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا ... وضاق بـأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأَرضُ ترجفُ منهمُو ... لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ ... وبرقُ صِفاحِ المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ ... بوبلٍ لأَعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه ... وقدْ أسعِرتْ نَارُالوغى بالجحافلِ[3]

بأَيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم ... ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

---

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون اصغر من الرخم بطىء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الرأس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعـدُوا لـدفعِه ... بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا للنـوازلِ

صوارمُ عـزمٍ ليسَ يفللُ حـدّها ... وإنْ جَل بغى مِنْ عـدوٍ مزائـلِ

لعمْـرى لقدْ أولاكَ مـولاك رفعـةً ... وذكـراً جميـلا ماله مِنْ مماثل

وفخـراً أطيـداً بالثّنـا متألّقٌ ... يقصـرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضـلِ

فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مـؤيداً ... وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ

فأَعددْ لأَعداءِ الشريعـةِ فيلقـاً ... مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونـائلِ

ولا تـأمنن مَنْ خـوَّن اللهُ إنهُـم ... ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ

لقدْ ضـلَّ سعىُ مِنْ أخى ثقةٍ بِهم ... وخابَ وأَضحَى عادمـاً للفضائلِ

وفازَ فتى فـاجأهمُـو بحُسامِـه ... وجَـاهـدهُم للهِ لا للمـآكلِ

ولا للعُـلى فى الأَرض والملكِ إذهُما ... عنْ الآجلِ الأَعلَى عُجالةَ جـاهلِ

فعـاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العدِى ... وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ

فثقْ واعتصمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم ... أليس هُـو المؤلَى لـراجٍ وآمـلِ

وقدْ خصـك الرَّحمنُ منه برحمـةٍ ... فأَعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضـاؤلِ

وهدَّ بنـاء الناكبينَ عنْ الهُـدى ... بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأَسافلِ

رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثـلَ عرشُهم ... فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبـلابلِ

وذلُوا وقدْ عـزُوا وأَبدل أَمنهُـم ... بخوفٍ فتعساً للطغـاةِ الأَراذلِ

ولما رأَى الطـاغِى عقـوبةَ بغيـهِ ... نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ

هُمامٌ إذا لاقى العـداةَ سميـدعٌ ... أَخى ثقـةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ

وولى على الأَعقابِ كالهيقِ ناكصـاً ... مخـافةَ قد المرهفـاتِ الصَّواقلِ

وقدْ كان قبلَ الضَّرب فى حومةِ الوغى ... وزجَّ العوالى فى صـدورِ الجحافلِ

يسائلكم خسراً مِنَ المالِ مُعْضلا ... ويأملُ أمراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ

فخلِّ لكُم كُرْهاً وأرخصَ ذِلَّةً ... بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ

وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً ... صغاراً وذلا والتجاءتِ واجلِ

فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضلُه ... عليكَ وأخْزى كلَّ طاغٍ مزاولِ

ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بارقٌ ... وما أنهل وبلُ السارياتِ الهواطلِ

وَما لاحَ نجمٌ فى الدُّجى متألقٌ ... وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمائلِ

وَقَهْقَهَ رعدٌ أو تنسمتْ الصَّبا ... على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ

وأزكا صلاة يُبْهِرُ البدرَ حسنُها ... على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائلِ

وأصحابِه والآلِ مَا قالَ قائلٌ ... هُو اللهُ معبودُ العبادِ فعاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربى

أأشْجَـاكَ أم أبكَـاك رسمُ المنازلِ ... لذكراك فيها كلّ هيفاء خـاذلِ
منعِمـةً كالشمسِ فى يومِ صحوِها ... برهـرهة تُسبى نُهى كلِّ فاضـلِ
لهـا مقـلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... وفـرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضىءُ السبرقُ عند ابتسامِـه ... كأن ثنايـاهُ أقحـوان الخمائلِ
كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِـه ... رحيقُ عتيق أو زلالُ المنـاهـلِ
كأن أريجَ المسكِ نُكهـةُ ثغْـرِها ... إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ
وَقَـدٌ قـويمٌ نـاعمٌ متـأودٌ ... كغصـنِ رَطيبٍ مثمـرٍ متمائـلِ
فلو كلّمت شيخـاً بطَـاعةِ ربِّـهِ ... مُديباً عَليها جاهداً غيرُ نـاكلِ
لأصبحَ مفتـوناً بهـا ومُولعـاً ... يهيمُ بذكـراهَا الضُحى والأصائلِ
فَدْع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما ... قَصَـاراك فى الدُّنيا كَبُلغة رَاحلِ
ومَا المُرُ فى الدنيا وإن عاشَ بالغاً ... مُنـاهِ بهـا إلا علَى غـيرِ طـائلِ
فمـا هِى إلا كالسـراب بقيعة ... يُغـرّ بها الظَّمـآن مِنْ كلِّ جاهل
فدَعْهـا ولا تركنْ إلى فيءِ ظِلّها ... فلمْ أرها يَشْقى بهَـا كلُّ عـاقلِ
خَـدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُهـا ... ويَساءمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ
قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخـيرِ والتُقى ... كثيرٌ مـراعَاهَا الرُّعا والأسافـلِ
تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلِّ جَـاهلٍ ... وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ
فمنْ رَامهَـا بالودِّ تُغْـريه بالهوَى ... كما أغترَّ فيها كلُّ نذلٍ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى ... فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الزلازلِ

تجيءُ بأَحداثِ الليالى صروفُها ... فتنجابُ عنْ أحداثِها بالهوائلِ

فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ... ولا يحملُ الأَثقالَ فيها بعاقلِ

ولا يدركُ المقصودَ منْ نال وصلها ... وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ

فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها ... على ما يشاء اللهُ أَحكمُ عادلِ

فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً ... عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأَراذلِ

فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى ... عليه فمالُ نفعُه غيرُ طائلِ

ولو كانتَ الأَموالُ تدْركُ بالعُلى ... لأَدْرَكها أَهلُ العُلى والفواضلِ

ولكنها الأَرزاقُ كلٌّ ميسرٌ ... لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأَوائلِ

هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ... ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ

ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ... ورَاحَ خَلَى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ

أَرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى ... بها يصعدُ الإِنسانُ أَعلى المنازلِ

كذاكَ جِنانُ ثابتِ الجأْشِ فى اللُّقا ... إذا اضَّطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافلِ

وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ ... برأْى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ

وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا ... تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازل

فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ... ولا كلُّ إنسانٍ تَسراه بكاملِ

ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضْكَ غَيرهُ ... مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ

وقدْ خُلِقَ الإِنسانُ فى هذه الدُّنيا ... يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ

تجرُ الدَّوَاهى والرَّزَايَا صروفُها ... بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ

عسى اللهُ بالإِقبالِ يثنى زمامُها ... علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى ... وكلَّ مسيءٍ بالعقـابِ المزائلِ
حيـاةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقـوةٌ ... ومُكثٌ بلا عـزٍ مَقَامُ الأَراذلِ
ومنصبُ ذى مجـدٍ بلا سؤددٍ به ... مقـامُ شُماتٍ بين واشٍ وخـاذلِ
وَصَلِّ إلهى كُلَّمَـا مَاضَ بَـارِقٌ ... وما أَنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابـلِ
على السيِّدِ المعصـومِ والآلِ كلِّهم ... وأصحابِه أهلِ العُلى والفضـائلِ

* * *

شـــكوى واســـتنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المنَـازلِ ... مَعـاهدُ أُنسٍ صافيـاتِ المنَاهلِ

فتـــاة تحلتْ بالمحـاسِنِ كلِّهَـا ... وقدْ بَرِئت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ

لهـا مقـلة نَجْلا يُسْليك دِلُّهـا ... بنغمتِهـا تُسبي بِهَا كُلّ فاضلِ

وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ فى الحسنِ والبَهاء ... وفَرْعٌ كدَيْجورٍ مَن اللَّيلِ حافلِ

وثغـرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامِه ... نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أُقاحِ الخمائلِ

إذا ذقتَـه قلتَ المـدامةَ شَابهَـا ... مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافى المناهلِ

وخـدٌ أسيلٌ بالمـلَاحةِ كامـلٌ ... وقدٌ كغُصنِ البانِ عنـدَ التمايلِ

فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نـأَتْ عنك دارُها ... وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البـلابلِ

تبلبلَ منهـا البالُ واحتنكَ القَضا ... علينَـا بهـا بالمزعجاتِ الـزلازلِ

وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْـلهُ ... بتحكيمِ أعرابٍ طُغـاةٍ أسافـلِ

فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ... ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأَرازلِ

ومِنْ دوسِرى مبغـضٍ متحـاملٍ ... وآخـر مُـرى غـوى مُمَّـاحلِ

فَلهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعـهُ ... بفدحِ الخطوبِ المثقـلاتِ النوازلِ

بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ... ومجتمع يسلُوا بـه كلُّ ثـاكلِ

أحبـابُنـا أنَّى لنا العيشُ بعدَكُمْ ... وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الاشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت اسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ــ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمـا عنَّـا أهاج لنا الأَسَى ... كوامنَ أشجانٍ كغلى المراجلِ

ترانَا إلى الأَطلالِ قدْ تَعْلَمانِهـا ... نسيرُ إليها بالضُحَى والأَصائلِ

فلست ترى إلَّا كئيباً محزَّناً ... وآخر يذْرِى دمْعُه بالأَنامل

سقى اللهُ أَرضاً حيثُ فيها أَنختُمـا ... برَحلِكُمـا بالساريات الهواطلِ

ولقاكُما بالنصرِ والفوز والهنَـا ... على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ

حَليفُ المعالى والفضائلُ والنـدى ... إمـامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خـاملِ

فهل غيرُه باللهِ تُحتقـن الـدِّمـا ... وتُستأْمن الأَسْبالُ من كلِّ صائلِ

ويُؤخـذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظـالمٍ ... ويُؤمـرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ

أَدامَ لنَـا البارِى به العزَّ والهنَـا ... وأَنكى به جمعَ العدى والمزائلِ

وأَرْسى به السمْحـا وأَعلى منارَها ... وهَدَّ به بُنيـانَ باغٍ وجاهـلِ

وصلِّ إلهى كلَّ مـا حـنَّ راعـدٌ ... وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على المصطفى والآلِ ما قالَ منشـدٌ ... أَشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

* * *

حفظ خواطر النفس

يا منَ يريدُ طريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبادِ بصالحِ الأَعمَالِ

وتُقيمُه للاستقَامةِ بعدُ فى الأَ ... حوالِ والأَعمالِ والأَقوالِ

وكذاكِ تُوصلِه إليها إن يكنْ ... ذَا همةٍ لمواقعِ الأَفضالِ

هى أَنْ تردَّ تحصيلَها شَيئان أَمَّا ... الأَوَّلُ المقصودُ فى الأَمثالِ

حِفظُ الخواطِرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حذراً مِنَ التفريطِ والإِهمالِ

بلْ لاتكنْ مع الخواطِرِ غافلاً ... مسترسلاً فى مدةِ الإِمهالِ

أَو مؤثرًا كلَ الفسادِ بأَسره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أَشكالِ

ولأَنَّها للنفسِ والشَّيطانِ بذ ... رٌ فى القلوبِ بغيرِ ما إقلالِ

فإذا تمكَّنَ بذرُها مِنْ أَرضها ... بالسقى مِن ذى الفاجرِ المجتالِ

إذ قدْ يصيرُ بسقيها مُتعَاهداً ... والعبدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحال

حتَّى تصيرَ إذا أَرادَتْ كَذا ... حتى تَصير عزائمُ الأَفعالِ

وَيَظلُّ يسقِيها ويَدْمِنُ سقْيها ... حتَّى تَغُل بأَخبثِ الأَعمالِ

هيهاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خواطرٌ ... لو كَان ذاك بأَيسرِ الأَحوال

فهناكَ يَصْعُب دفْعُها مِن بَعد أَن ... صارَت هُناك إرادة الأَعمالِ

وهُو المفرُّط حَيث كانتْ خَاطراً ... شيئاً ضعيفاً غيرَ ذى أَحمالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهـا بدؤُهـا ... والشأْنُ كلَّ الشأْنِ فى الإهمـالِ
حـتى إذا عَلقتْ هشيمـاً يابسـاً ... وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعـالِ
عَجَـز المفـرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها ... يا خيبـةَ المتَكَاسِلِ البطـالِ

* * *

فإذا أردتَ طـريقـةً فى حِفْظِها ... إذ كنتَ ذا حـرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسبابـاً مـوصلةً إلى ... تلكَ الطـريقِ بأَوضحِ الأَقـوالِ
عِلْمٌ بربكَ جـازمٌ مِـنْ أَنَّـه ... بالاطـلاعِ وليسَ ذا إهمـالِ
للقلبِ بالنظـرِ الذِى هو وصفُه ... والعلمِ بالخطـراتِ فى الأَحـوالِ
وكذا الحيَـاء مِنَ الإلٰـه فـإنَّه ... سببٌ لهـا بالحفـظِ والإكمـالِ
وكذاكَ إجـلالُ لهُ مِنْ أَن يـرى ... فى بيتِـه المخـلوقِ الإجـلالِ
كالحبِّ والتعظـيمِ جَلَّ جـلالُه ... تلكَ الخَـواطِرُ تَحضُّ بالأَغـلالِ
وكـذاكَ إيثـارٌ لـه سبحانَـه ... وهُـو الغـنِىُّ فجـلَّ عنْ أَمثـالِ
عنْ أَن يساكنَ قلبك المربوبُ غيرَ ... الحب للمعبـودِ ذى الأَفضـالِ
وكـذاكَ تخشى بعْـد أَن تتولَّـدَ ... الخطـراتُ منكَ بأَقبحِ الأَعمالِ
فتظـلَّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإ ... يمـانَ مِنْ حُبٍّ وَمِـنْ إجـلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيـذ ... هبَ جمـلةً والعبـدُ فى اغفـالِ
وكـذاكَ من الأَسبابِ علمُك إنمَـا ... تلك الخواطـرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيـورِ لصَيْدِهـا ... والعبـدُ مقصـوداً لذِى الأَحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الـرَّدَى ... والطعمُ فيـه خـواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأَسباب علمـكُ أَنَّهـا ... وخـواطـرِ الأَعمـالِ والأَقـوالِ

كالحبِّ والإيمـــانِ لن يَتَلاقيَـــا ... فى القلبِ إلا كالتقى الأَبطـــالِ
بَلْ إن داعِى الحبِّ ثم إنَـــابـــة ... ضـــدَّ الخواطـرِ فاستمعْ لمقـــالِ
مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقـــائمٌ ... حـــتى يكونَ الضـدُ ذا إذلالِ
لو كانَ قلبُـــك ذا حيـــاةٍ ضَـــرَّه ... أَلمُ المصـــابِ فصـــار ذا إقبـــالِ
لكنَّ قلبَك فى البطـــالـــةِ غـــافلٌ ... مـا كانَ ذا همٍ وذَا إشغـــالِ
وكذَا مِنَ الأَسبـــابِ تعـــلمُ أَنهـا ... بحـــرٌ عميقٌ من بحـورِ خيالِ
والقلبُ يفـــرقُ بعدَ مَايدخـــل به ... وَيَتِيـــه ثمَّ بظُلْمـــةِ الأَهـــوالِ
فيظـــل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِـــنْ أَوبـــالِ
أَو مـــا ترى أَن الخواطـرَ كُلما ... غَلبَتْ لِقلبِك صـــارَ ذا إذلالِ
قـــدْ أَورثَتُـــه وساوَس ذلَ بهـــا ... حتى اغتـدى بالغيرِ ذُو إشغالِ
عـــزلَتُـــه عنْ سلطَـــانِه ومحلِّـــه ... عنْ ذى المحـلِ المشمعل العـــالِ
وعليـــه أَفسدَتْ الرعـــايَا كُلَّهَـــا ... فالملكُ والسلطـــانُ فى اضمحلالِ
ورمتـــهُ فى الأَسرِ الطويلِ متبـــلا ... بيـــدِ الهـــلاكِ يجـرُ بالأَغـــلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بـــأَنَّ هَـــذا كلَّـــه ... فى الخَاطرِ النفْسِىِّ ذِى الإِضلالِ
فخواطـــرُ الإيمـــانِ فى قلبِ الفَتى ... للخـــيرِ أَصـــلٌ ليسَ ذا إشكالِ
فمتَى بذرتَ خواطرَ الإيمـــانِ فى ... أَرضِ القـــلوبِ بغـــيرِ ما إهمالِ
مِنْ خشيـــةٍ ومحبَّـــةٍ وإنـــابـــة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأَفضـــالِ
وكذلك التَّصـــديقُ بالوعدِ الَّـــذِى ... ترجُـــوه منـــه بصالحِ الأَعمـــالِ
وَسَقَيْتَهـــا مُتكـــرراً متعاهـــداً ... وحفظتهَـــا بالحفـــظِ والإِكمال

فهنـــاك تُثْمـــرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ مِنْ صالحاتِ القولِ والأَفعـــالِ
وهناكَ تملأُ قلْبَـــه الخَـــيراتُ وا لطـــاعاتُ للمعبودِ ذى الإجـلالِ
وهنالكَ السلطـــانُ فى سلطـــانِـــه قَـــدْ يستقرُّ بأَكمـلِ الأَحوالِ
وكَـــذَا رعيتـــه استقـــامة رغبةٍ بَعـــدَ استقـــامَتِه مِنَ الإضـلالِ

* * *

واعلمْ بأَن لابُـــدَّ مِنْ شرطـــين لا تغـــترَ بالإغفـــالِ والإهمـالِ
أَن لاتكـــونَ لـــواجبٍ أَو سنَّـــةٍ بالتركِ ذو عجـــزٍ وذو إغفـــالِ
أَو تجعلْ الأَضدادَ موْضِـــعَ خشيةِ الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إجـــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِـــكَ الشيئينِ إنْ رُمْتَ المقـــالَ فخـــذْهُ بالإجمـالِ
صـــدقُ التأَهُّب لِلقـــاءِ فإنَّـــه مِنْ أَبلغ الأَسبـــابِ والأَعمـــالِ
فمتَى اسْتَعـــدَّ وكانَ هَـــذَا شأْنَه والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإقبـــالِ
انحلَّتْ الدُّنيـــا جميعـــاً وانجلتْ عَنْ قلْبـــه فاشتـــاقَ للترحـــالِ
وهنـــاكَ يخْبتُ قلبُـــه للهِ جَـــلَّ اللهُ عن نـــدٍ[1] وعَـــنْ أَمثـــالِ
وغـــدَا بهمتِـــه مـــذيباً عـــاكفاً بالقـــولِ والأَعمـــالِ والأَحـوالِ
وهنـــاكَ يُحدثُ همـــةً أُخرى بهَا يرجُـــو الفلاحَ بموقفِ الأَهـوالِ
وهنـــاكَ يُولَـــدُ قلبُـــه بـــولادةٍ أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأَحمَـــالِ
فتكـــونُ نسبـــةُ قلبه فيها إلى الأُ خْرَى كهـــذى الـــدَّارِ بالأَطفالِ

---

(١) النِّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على أنداد .

أَو ليسَ بطنُ الأُم كان حِجـــابُهَا هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى والنَّفسُ مِنْ أَحـــراه بالإضـــلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أَن جميـــعِ أَعمـا لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمـــالِ
مفتـــاحُهـا صـدقُ التـأَهب للُّقـا والفـــاتحُ المعبـــودُ ذُو الإِجلالِ

***

يمتـــــدح ويشـــكـو

تبكى عَلى رَسْمِ دارٍ دارِسٍ بَـالِ ... قدْ غـيرتُه سوارِى كلَّ هطـالِ

دارٌ لسلمى وقـدْ كُنا بهـاً زمنـاً ... لمْ تَخشْ فيها عِتَابَ المبغضِ القالِ

أيـام نحنُ وسَلْمَى لاهِـين بِهَـا ... فى حَـبرةٍ وسرورٍ واسفهـلالِ

تريكَ وجهـاً كأَن الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ

وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتـدلا ... فى دعصِ[1] رملٍ من الكثبانِ منهالِ

وليلِ فـرع أثيثٍ فـاحم رجـلٍ ... وجيـدِ مغـزلةِ ادمـاءِ محذالِ

والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألُـؤه ... عـذبَ المـذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ

كالمسكِ والعنبرِ الهنـدِى نَكهتُـهُ ... يُشفى مِنَ العطشِ الصادِى باعـلالِ

تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيهـا لوامِقهـا ... بنغمـةٍ ومراعـاتٍ واجـلالِ

والدَّهرُ ثمَّ رخىٌّ عيْشُـه رغِـدٌ ... والقلبُ ليسَ بـذى همٍ وإشغـالِ

فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقـوتْ معـالمـهُ ... فمـا البكاءِ لرسمِ دارِسٍ بـالِ

فدعْ سُليمَى وأطلالا لهـا اندَرَستْ ... وانضِ الهمـومَ على عوجاءِ مرقالِ

عيرانة عنتريسٌ حِـينَ تنْساؤُهـا ... تفر البحـير تبضل وإيغـالِ

تخـالَهـا حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنهـا عـلمٌ فى البحرِ جَـوالِ

تنجُـو براكِبهـا فى كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خَبَّ منها وقـودٌ لامعُ الآلِ

آليتُ لا أرعَـوِى عَنْ زَجْرِها أبداً ... حتَّى تيخَ بِبابِ الأَمْجـدِ الـوالِ

فتلكَ تُبلِّغُـنى مـا كنتُ آمـلُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضـالِ

---

(١) دعص : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصبحَ الناسُ فى أَمن وفى سعةٍ ... باللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أَهـوالِ

مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه ... كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأَشبالِ

مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه ... هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أَتعبتَ أَنمـالِ

مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أَجمعِهم ... بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ

مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أَجمعِها ... وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ

فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِـبَتْ ... مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أَى إذلالِ

يا ابنَ الأَماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا ... للمجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عـالِ

إنى أَتيتُـك بعـدَ الأَين مُرْتجيـاً ... مِنك النـوالَ وأَشكُو رِقةَ الحـالِ

أَجناب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ ... أَعيتْ قُلوصى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ

ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ ... يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ

لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا ... عوَّدتنَـا كرماً مِنْ غيرِ إهمـالِ

أَضحَى يمـاطِلُنَـا فى حقِّنَـا أَبداً ... إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ

إلا قلائلَ أَصـاعٍ مخـادعـة ... مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ

فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أَدبٌ ... إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ

ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه ... فى المكر والخدعِ والإيذاءِ والقـالِ

فى زى أَهلِ التُقى والزُّهدِ حينَ يُرى ... وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأَكـالِ

فإن رضيتَ بمـا يـأْتيـه معتـدياً ... فقـدْ رضينَـا بِمَا تَرْضاه من حالِ

وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ ... أَودى الحقوقَ بلا حـقٍّ وإدلالِ

---

(١) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ

واخلفْ لنــا عوضاً فيما تَخَــوَّلـهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ

وصَلِّ يارب ماهبَ النسيمُ ومَــا غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ

وأومضَ البرقُ فى الظلمــاء مبتسماً على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شــجرة فى اقصى الجنة .

عـــــلامـــــات..

بحمـــدِ اللهِ نبـــدأُ فى المقـــالِ ... وذكـــرِ اللهِ فى كـــلِّ الفعـــالِ
فـــذكرُ اللهِ يجـــلُو كُلَّ هـــمٍّ ... عن القلبِ السليمِ عـــلى التوالِ
فللقلبِ السليمِ إذا تَـــزَكَّى ... عَـــلامـــاتٌ هنـــالِك للكمـــالِ
عـــلامـــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ ... سليمٍ عـــنْ مـــداخـــلةِ الضَّلالِ
عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ ... عَن الأَعـــلامِ واضِحَـــةَ المنـــالِ
ولكنِّى نَظمْتُ لهـــا نِظـــامـــاً ... به أَرجـــو التنـــافسَ فى الفضالِ
مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا ... وذكـــرٍ للعقيـــدةِ فى المقـــالِ
عـــلامـــةُ صحـــةٍ للقلبِ ذكرى ... لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجـــلالِ
وخـــدمـــةُ ربِّنـــا فى كلِّ حـــالٍ ... بـــلا عجـــزٍ هنـــالك أو مـــلالِ
ولا يـأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرًّا ... سِوى مَنْ قـــد يـــدُل إلى المعـــالِ
ويـــذكـــرُ ربَّـــه سـراً وجهراً ... ويـــدْمن ذكـره فى كلِّ حـــالِ
ومنهـــا وهُـــو ثَـــانيهـــا إذا مـــا ... يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـــالِ
فيـــأْلم للغـــواتِ أَشـــدَّ ممَّـــا ... يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ
ومِنهـــا شحـــهُ بالوقتِ يَمْـــضى ... ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ
وأَيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهـــتمامٌ ... بهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ
فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً ... ويـــتركَ مـــا سواه من الهـوالِ
وأَيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا ... دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحـرمَ داخلاً فيهـا بقـلبٍ منيبٍ خـاضعٍ فى كـلِّ حـالِ
تنـاءى همُّـه والغـمُّ عنه بـدنيـا تضمحـلُ إلى زوالِ
وَوَافَى راحـةً وسـرورَ قـلبٍ وقـرةَ عينِـه ونعيمَ بـالِ
ويشتـدُّ الخـروجُ عليْـه فيها فـيرغبُ جـاهـداً فى الابتهالِ
وأيضـاً مِنْ عـلامتـه اهـتمامٌ بتصحيحِ المقـالـةِ والفعـالِ
وأعمـالٌ ونيـاتٌ وقصـدٌ على الإخـلاصِ يحـرصُ بالكمال
أشـدُّ تحـرصـاً وأشـدُّ همًّـا مِن الأعمَـالِ ثمَّـة لا يبـالِ
بتفـريطِ المقصِّـرِ ثـمَّ فيهـا وإفـراطٌ وتشـديـدٌ لغـالِ
وتَصحيح النصيحـةِ غـيرُ غشٍ يمـازجُ صفـوهَا يومـاً بحال
ويحـرصُ فى اتبـاعِ النصِّ جُهداً مع الإحسـانِ فى كلِّ الفعـالِ
ولا يَصـغَى لغـيرِ الـنصِّ طُرًّا ولا يَعبـا بـآراءِ الرِّجـالِ
فستُ مشاهِـدٍ للقـلبِ منهـا عـلامـاتٌ عنْ الـداءِ العُضالِ
ويشهـدُ منَـةَ الرَّحمـنِ يومـاً بمـا أسدى عليه مِن الفضـالِ
ويشهـدُ مِنْهُ تَقْصـيراً وعجزاً بحـقِّ اللهِ فى كـلِّ الخـلالِ
فقلبٌ ليسَ يشهـدُهـا سقـيمٌ ومنكـوسٌ لفعـلِ الخيرِ قالِ
فإنْ رمتَ النجاةَ غـداً وترجُـو نعـيماً لايصـيرُ إلَى زوالِ
نعـيمٌ لايُبيـد وليسَ يَفْـنى بـدارِ الخـلدِ فى غرفٍ عـوالِ
فـلا تشركْ بـربك قط شيئـاً فإن الله جَـلَّ عـنْ المثـالِ
إلٰـه واحـدٌ أحـدٌ عظيمٌ عـليمٌ عـادلٌ حكم الفعَالِ
رحـيمٌ بالعبـادِ إذا أنـابُـوا وتَابُوا مِنْ متابعـةِ الضـلالِ

شديـــدُ الانتقَـــامِ بمـــنْ عَصاهُ ... ويصْليـــه الجحـــيمَ ولا ينـــالِ
فبـــادرْ بالذى يرضيه تحـظى ... بخـــيرٍ فى الحيـــاةِ وفى المـــآلِ
ولازِمْ ذكْـــرَه فى كـــلِّ وقـــتٍ ... ولا تـــركنْ إلَى قيـــلٍ وقـــالِ
وأهـــلَ العـــلمِ جالسهُم وسَـــائل ... ولا يذهبْ زمـــانكُ فى اغتفـــالِ
وأحسن وانبسطْ وارفـــق ونـــافسْ ... لأهـــلِ الخيرِ فى رتبِ المعـــالِ
فحسنُ البشـــر مَنـــدُوب إليـــه ... ويكسُو أهـــلَه ثـــوبَ الجمـــالِ
وأحبب فى الإلٰـــهِ وعـــادِ فيـــه ... وأبغض جـــاهـــداً فيـــه ووالِ
وأهـــلُ الشركِ بـــاينهُم وفـــارقِ ... ولا تـــركنْ إلَى أهـــل الضـــلالِ
وتشهـــد قاطعـــاً مِنْ غير شـــكٍ ... بأنَّ اللهَ جـــلَّ عَـــنْ المثـــالِ
عَـــلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقـــاً ... بـــلا كيْف ولا تـــأْويلِ غَـــالِ
عـــلُو القـــدرِ والقهـــرِ اللـــذانِ ... هُمـــا للهِ مـــنْ صفـــةِ الكمـــالِ
بهَـــذا جـــاءنا فى كـــلِّ نـــصٍّ ... عـــنْ المعصـــومِ منْ صحبٍ وآلِ
ويـــنزلُ ربُّنـــا فى كـــلِّ ليـــلٍ ... إلَى أدنى السَّمـــواتِ العـــوالِ
لثلثِ الليـــلِ يـــنزل حينَ يبقى ... بـــلا كيفٍ عَـــلى مـــرِّ الليـــالِ
ينـــادِى خَلْقـــه هَلْ منْ منيبٍ ... وهـــلْ من تائبٍ فى كلِّ حـــالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُـــو بِقـــلبٍ ... فيعطى سؤلـــه عنـــدِ السُّـــؤالِ
وهـــلْ مستغفـــرٍ ممَّـــا جنـــاه ... مِنَ الأعمـــالِ أو سوءِ المقـــالِ
وتشهـــدُ أمـــة القـــرآنِ حقًّـــا ... كلامَ اللهِ منْ غـــيرِ اعتـــلالِ
ولا تمـــويـــه مبتـــدعٍ جَهُولٍ ... بخلقِ القـــولِ عنْ أهل الضـــلالِ
وآيـــات الصِّفـــات تمـــرُّ مَـــرًّا ... كما جاءتْ عـــلَى وجـــهِ الكمَال

ورؤيـــا المـــؤمنـــين لـــهُ تعـــالَى ... عيـــاناً فى القيمـــةِ ذى الجلالِ
يُـــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً ... بـــلا غـــيمٍ ولا وهـــمٍ خيـــالِ
ومـــيزانُ الحسابِ كـــذاكَ حقًّـــا ... مع الحـــوضِ المطهرِ كالـــزلالِ
ومعـــراجُ الرَّســـولِ إليـــه حقٌّ ... بنصٍّ واردٍ للشـــكِّ جـــالِ
كذاك الجسرُ يُنصبُ للـــبرايَـــا ... عـــلى مَـــتْنِ السعـــيرِ بلامحالِ
فنـــاج ســـالم مـــن كلِّ شـــرٍ ... وهـــاوٍ هـــالك للنـــار صـــالِ
وتـــؤمنُ بالقضَـــا خيراً وشـــراً ... وبالمقـــدورِ فى كلِّ الفعـــالِ
وأَنَّ النـــارَ حـــقٌّ قـــدْ أُعـــدَّت ... لأَعـــداءِ الـــرَّسولِ ذَوى الضلالِ
بحكمـــةِ ربنـــا عـــدلا وعلماً ... بأَحـــوال الخـــلائقِ فى المـــآلِ
وأَن الجنـــةَ الفـــردوسَ حـــقٌّ ... أُعـــدت للهـــداةِ أُولى المعـــالِ
بفضـــلٍ منـــه إحساناً وجـــوداً ... وتكـــريمـــاً لهم بعـــدَ الوصـــالِ
وكلٌّ فى المقـــابـــرِ ســـوفَ يلقى ... بـــلا شكٍّ هنـــالكَ للســـؤالِ
نكـــيراً منكـــراً حقـــاً بهـــذَا ... أَتـــانـــا النقـــل عن صحب وآلِ
وأَعمـــالا تقـــارنُـــه فإِمَّـــا ... بخـــيرٍ قـــارنتْ أَوْ سُوءِ حـــالِ
فيـــا فـــرْداً بـــلا ثانٍ أَجـــرنى ... وثبِّتنِى بعـــزّكِ ذا الجَـــلالِ
وعـــامِلْنى بعَفْـــوِك واغنِ قَلْـــبى ... بفضِلك عنْ حـــرامِك بالحـــلالِ
ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطـــايَـــا ... ورشنى مِـــنْ فـــواضِلك الجزالِ
ولَطفِ باللطـــائف والعنـــايـا ... ضعيفـــاً فى جنابِك ذا اتِّكـــالِ
وجمِّـــلنِى بعـــافيـــةٍ وعفـــوٍ ... فـــإن تَمـــنُن بعفـــوكِ لا أُبالِ

وصلى الله مـــا غَنَّتْ بـــأيـــكٍ على الأَغصـــانِ منْ طَلح وضـــالِ
تُنـــادى دائمـــاً تدعُو هديـــلا حمـــامـــاتٌ عـــلَى فننٍ عوالِ
على المعصومِ أَفضـــلُ كُلِّ خَـــلقٍ وأَزكى الخـــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعرى

ألا يا راكباً قف لى فُواقاً ... هداكَ اللهُ واستمِع الكلامَا
وَخذْ من فيضه نزراً قليلا ... فقد أورى بأحشائى ضِرَامَا
وأبلغ يا أخى سَعْداً جَهارًا ... تحياتٍ مُباركةٍ جسامَا
يَضوعُ أريجُها نداً ومسكاً ... وأبلغ بعدَه عُمراً سَلامَا
سلاماً سالماً مِنْ كلِّ عيبٍ ... ومِنْ وصمٍ وحاشَا أن يلامَا
ومِنْ بعدِ السَّلامِ فإن قَلبى ... به الأحزانُ تَضْطَرِمُ اضطرامَا
وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعرى ... أهلْ تدْرُون ما أضرى وسامَا
ولوْ تَدرُون ما أبْدَيْتُمولى ... عتاباً بالملامةِ أوكلامَا
لأنَّ قلوبنَا قدْ صارَ فيها ... مِن الأهوالِ ياصحبى كلامَا
فَلوْ أنَّ القلوبَ بها حياةٌ ... لفَاضَ الدَّمعُ وانسجَم انسجامَا
ولكنَّ القلوبَ بهنَّ دَاءٌ ... مِنَ الأمراض أودعها سُقامَا
وَمَعَ تلك الكَوَارِثِ مَا غَفِلْنَا ... ولا كُنا أحبتَنا نيامَا
ولمْ نهجركُمُو أبداً ولكنْ ... كتبنَا فى الطروسِ لكم سلامَا
وأحوالا وأهوالا عضَالا ... وأخباراً وأحداثاً عِظَامَا
ولمَّا يأْتِنا مِنْكُم جوابٌ ... به تَرْك الجوابِ يَكُونُ ذامَا
فمهلا يا أحبتَنَا فإنا ... بذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَامَا
ولمْ يخْفُوكُموا يا أهلَ ودى ... ولنْ نبغى لهيعتِهِ مَرَامَا

ولنْ أنساكُمـــو مـــاعشتُ حتَّى يَـــؤُبُ القـــارضـــانِ وانْ أُلامَا
وإنى مـــا أقـــامَ عسيبُ[1] يومـــاً أقـــيمُ ودادَكمُ مهمـــا أقـــامَـا
وإنى لا أخيسَ بعهـــدِ خـــلٍ وفىّ لا يخيسُ بـــه ودَامَـــا
وأَرْعى حَـــقَّ منْ يَرعى حقـــوقِى واغْضِى عـــنْ جنـــايتِه احتِشَامَـــا
فقـــولُوا مـــابَدا لكمُـــو فـــإنِّى أرى أَن لا جنـــاحَ ولا مـــلامَـــا

* * *

(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعـــــد لـــــم يتـــم

تـأجج الوَجدُ فى الأَحشاء واضطرَبا ... وانضب الهـــمُّ والأَحزانُ ما كلما

بالله هـــل للْضنى والكَلْم ملتـئمٌ ... فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أو للثنـــائى عنْ الأَحبابِ مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأَوصابِ قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأَرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأَحـــزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأَحزان فاستعرتْ ... وأَضرمتْ بعدُ فى الأَحشاء مَضطرِمَا

وذاكَ فى النـــثرِ والمنظومِ إذ وعدَا ... بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمَا

وبَلْبَـــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أَراقَ مِنَ الأَجفـــان مِنْ دِيـمٍ ... لولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًا

فالان فى وهج الأَحـــزانِ مُلتهبـــا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَـــا

والآن فى وصب الأَتـــراح منجدلا ... من كان من طرب الأَفراح مبتسمَا

والوجـــدُ فى مهجِ الأَحبابِ مقتدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأَخِ لانكلمَا

لكنـــهُ لمْ يكن فى قـــلْبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجـــدُ يولعُ مَنْ فى قـــلبِه وَلـــهٌ ... والشوقُ يـــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

* * *

غـــــربة الاســـــلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلمِ والهُدى ... فقـــدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العـــوالمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الـــورى واحتيالِهم ... علَى هـــذه الدُّنيـــا وجمعِ الدراهمِ
وإصـــلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ... وتحصيلِ مـــلذُوذَاتِهـــا والمطـاعمِ
يعـــادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَـــا ... سواءٌ لـــديهم ذو التُقى والجـرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهـــا بما عسَى ... يكونُ لـــه ذخـــراً أتى بالعظـــايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحـــزنِ والأسى ... على قلَّـــةِ الأنصـــارِ مِنْ كلِّ حازمِ
ونـــاحَ عليهَـــا آسفاً مُتَظَلِّمـــاً ... وبَـــاحَ بما فى صـــدْرِه غير كاتمِ
فأَمَّـــا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ... ومـــلَّةِ إبـــراهيمَ ذاتِ الدَّعـــائمِ
فليسَ عَلَيْهـــا والذى فلق النَّـــوى ... مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونـــادمِ
وقـــدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ ... ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العـــوالمِ
فلا آمـــرٌ بالعُـــرفِ يُعرفُ بيْنَنَـــا ... ولا زاجـــرٌ عـــن معضلاتِ الجرائمِ
ومـــلَّةُ إبراهـــيمَ غُـــودِرَ نهجُهـــا ... عفـــاءً فأضحتْ طامساتِ المعـــالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت ... عليهَـــا السوافى[1] فى جمِيعِ الأقَـــالمِ
ومـــا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا ... كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَـــا من ســـالِكٍ مُتمسِّكٍ ... بدينِ النبىِّ الأبطحىِّ ابن هـــاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والأرض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَـا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ ... به الملَّةُ السمحاءُ إحدى القـواصمِ

فنأسَى على التقصير مِنَّـا ونلتجى ... إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظـائمِ

فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ ... وورانَ عليهـا كسبُ تلكَ المـآثمِ

أَلسْنَـا إذا مـاجَاءنـا مُتَضَمِّـخٌ ... بأَوضارِ أَهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ

نهُشُّ إليهم بالتحيَّـةِ والثَّنَـا ... ونَهْرَعُ فى إكـرامِهم بالولائمِ

وقَـدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصـارِمِ

ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْـدنَـا ... مسالمـةَ العـاصين مِنْ كلِّ آثمِ

فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جـاهلٍ ... ويا قلةَ الأَنصـارِ مَن كل عَـالمِ

وهذَا أَوان الصبرِ إن كنتَ حازماً ... على الدِّين فاصبرْصَبر أَهل العزائمِ

فمنْ يتمسكْ بالحنيفيـةِ الـتى ... أَتَتْنـا عن المعصومِ صفوة آدمِ

لهُ أَجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى ... مِنْ الصحبِ أَصحابِ النَّبى الأَكارمِ

فَنحُ وابكِ واستنصِرْ بربك رَاغبـاً ... إليـه فإنَّ اللهَ أَرحـمَ راحـمِ

لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ ... معـالمُه فى الأَرضِ بَين العـوالمِ

وصـلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم ... وأَصحابه أَهـل التُّقى والمكـارمِ

بعـدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى ... وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمـائمِ

* * *

ظلـــــــــلم ..

فإن كان عن ذنب جناه محبِّـــكُم ... به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا
فهلَا أَبنْتُم ذلكَ الـــذنبَ عَلَّنِي ... أُراجعُ مايُرضى وأَرْفُض ما يُنما
وإن كان لاذنبَ جَنـــاه محبِّـــكُم ... ولم يجفُ أَصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمَا
فهجران مَنْ أَصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ ... بشائبـــة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَـــا
أَلا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَـــا ... طَريقاً وخـــيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا
وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ ... مـــؤطدةٍ ما شابَها قطُ مايرمَـــا
ففِيئُوا إِلَى نهج الصفَا فَطـــرِيقُـــه ... حَنَـــانيكُمو أَهدى ومعروفُه أَسمى
فَلَاعَنْ قِلا مِنى عَثُرتُ ولَا جفـــاً ... أَثرتَ عليْنَـــا مُوجباً ماتَرى حتمَا
وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالـــذى ... أَرى لك تركاً للَّذى رُمْته حـــزمَا
أَيحسنُ فى عقلِ امرء ذى مـــــودةٍ ... إِدامةِ هجرانٍ على غيرِ مـــا يُنمَـــا
فهلا كتبْتُم بالسَّلامِ وعُـــدْتُمـــو ... بأَزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا
وتزرَعُ فى أَرضِ القلوبِ مَـــوَدةً ... وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممـــرضة كَلْمَـــا
ومَـــا كانَ قَلْبِي كالصَّفَا متحجِّراً ... بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا ... عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِي

إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ ... محامياً لحما الاخوان عن ذامِ

للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع ... أكرمْ به مِنْ محبٍّ صادقٍ حامِ

ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً ... فى قمعِ كُل لئيمٍ خَانِعٍ رامِ

يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً ... للمشركين بتزويرٍ وإهَامِ

وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخى ثقةٍ ... وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ

لفقدِه لأُمورٍ كانَ يأْمُلهَا ... ديناً ودنيا وتبجيلا بإكرامِ

للوافدِين وللإخوانِ أجمعِهم ... وللمحاويجِ مِنْ كُلِّ أرحامِ

وكان مما دهانَا مِنْ مصائبهِ ... مِمَّا نُؤمِلُ مِنْ جودٍ وإنعامِ

فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعلَى ... طبعِ الصواعقِ رَدىّ بهت أقوامِ

فهلْ تَرى يا أخى مَنْ بَعده أحداً ... يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ

إنى لأَرجُو إلهى أن يعوضَنَا ... مِنْ آله الغِرّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ

وفى بَنى الشيخِ أعنى قاسماً درٌّ ... غرُ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ

هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به ... فى الدِّينِ بَلْ هُمْ لعمرى أهل إنعامِ

أنصارُ دين الهُدى فى كلِّ مُعْضلةٍ ... كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ

وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبُنِى ... فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ

لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه ... وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظَّامِ

مِنَ الـرِّثَا مقـالا فى مـدائحـهِ أو مِنْ مـآثرِ إحسانٍ وإنعـامِ
لكنْ أجيبـكَ إكـراماً وتسليـةً فِيما أصـابَك مِنْ غمٍّ وأسقـامِ
فهاكَ نظمـاً فريـداً فى محاسنِه نِزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيَّـامِ
يَاعـينُ جُودى بدمعٍ هامِعٍ هـامِ على الأَغرِ الأَبِى الفاضـلِ السامِ
لاتسأَمى أن تُريقى الـدَّمعَ عن كثب على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّـامِ
عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمـنْ بالدينِ يَسمُو عن الأَدناسِ والذامِ
أَخى المكارمِ عبدِ الله مَنْ حسـنَتْ فى المسلمينَ لـه آثـارُ إنعـام
للهِ مِـنْ أَلمـعى فَـاضِـلٍ وَرِعٍ مهـذبٍ أَريحى ذِى تُقى سَـام
أَبكيـه لمَـا أَتَانَا نَعْيـه حُـزْناً يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ
حَامِى الـذمارِ إذا مـا أَزمـة أَزمتْ للهِ درُكَ مِنْ حـامٍ ومقـدامِ
يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُـه فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أَوهـامِ
مجـاهـداً جـاهـد فيما يُقَربَه مِنَ الإلـه بإخـلاصٍ وإعظـامِ
وبـذلِ جُـودٍ وإحسانٍ وَمَكْـرُمةٍ قَـدْ كانَ ذلك مِنـهُ منْذُ أَعـوامِ
يَغـارُ للهِ أَن تُـؤْتَى مَحـارِمَـه لايخش فى ذاك مِنْ لوماتِ لُـوَّامِ
يحبُّ فى اللهِ أَهل الدِّينِ مـرتجيـاً فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جـودٍ وإكرامِ
وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قـامَ منتصراً فى قمعِ مجـدٍّ فيـه أَو حـامِ
حَـوَى المكارِمِ عَنْ جدٍّ أَخى ثقـةٍ وعنْ مـكارمِ أَخـوالٍ وأَعمـامِ
ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلِ مَنْقَبـةٍ إلا وقـاسمَ فيهـا القـادمَ السامِ
حـامِى على الدِّينِ حتَّى اعتزَّ جانبـهُ للهِ درك مـنْ حـامٍ لإسـلامِ
يَـالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أَسفاً عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطـامِ

مَضَى شهيـداً وحيـداً فى مكارِمه ... للهِ دُرُكَ مِنْ حـامٍ وضرغـامِ

لـا أتاه الأعادى قاصـدينَ لـهُ ... لم يَثْنِـه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقـدام

ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنـالِك عَنْ ذلٍّ وإحجـامِ

لكنْ رَمـاهم فأَودى مَن رَماه فقـد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقـدامِ

فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْـرُمـةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِع هـامِ

إذ كانَ ذَا طـاعـةٍ للهِ مجتهـداً ... بَراً وصـولا لأَيتـامٍ وأَرحـامِ

وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمـةٍ ... وَكلِّ فاحشةٍ تَدْعُـو لآثـامِ

مُصـاحباً لذَوِى التَّقْوَى ويـأْلفَهم ... مجـانبـاً لذَوِى الآثامِ والـذَّامِ

فَقُـلْ لقـاتِلِه بغياً وعَـنْ أَشرٍ ... لا زلْتَ مـاعشتَ فى ذلٍّ واسقَـامِ

لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيـةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهـا الحـامِ

***

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وادهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــــود العـــــز

دَعْ للعَبـــرَاتِ تنسجمُ انسجـامَـا ... وَنـــارِ الوجـدِ تَضْطَرِمُ اضطرامَا

وَدعْـــنِي لا أبـــالك لا تَلمْنِي ... فـــإنِي لا أصـــيخُ ولـــنْ ألامَـــا

أعَـــنْ سلماء يصـــدفنِي عـــذول ... إذا أَلقَى بمـــنْ أهـــواه ذَامَـــا

يـــلومُ العـــاذِلون بحبِّ سَـــلمى ... مُعَنـــا بالأَوانِسِ مُسْتَهـــامَـــا

وكيفَ أَرومُ عـــنْ سَلْمَى ســـلواً ... وقـــدْ شُغِفَ الفـــؤادُ بِها وهامَـــا

فتـــاة قـــدْ حوتْ مُلحـــاً وحُسنـــاً ... وفَاقتْ فى محاسِنها الأَيـامَا

بـــوجـــه كَامِـــلٍ كالشمسِ ضوءاً ... أو البـــدرِ الذى وَافَى تمـــامَـــا

وفـــرعٍ فَـــاحمٍ ضـــافٍ أثيثٍ ... يُحـــاكى فى حَـــلاكَتِـــه الظَّلامَا

وتُسفِرُ حـــينَ تَبْسم عَـــنْ أقـــاحٍ ... مـــؤشرات تَخَـــالُ بهـــا مُدامَـــا

كأَن المسكَ نكهتُـــــه إذا مَـــا ... أمـــاطتْ عـــنْ مُحيـــاهَا اللثامَـــا

ونحـــرٌ مشرقٌ بـــالحُـــلى يَزهُـــو ... كجيـــــدِ الـــريمِ تحْسَبهُ رُخامَـــا

وكشحٍ أهضمٍ وخميـــص بَطْـــنٍ ... وَقـــدٍ فى النعـــومـــةِ انْ يُرامَا

أأَهجـــر مَنْ إذا أَقْبَلتُ هَشَّـــتْ ... وأولَـــتنِي التحيـــةَ والسَّلامَا

وقـــالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليـــلا ... أَلم تسمعْ مقـــالـــةَ مَـــنْ ألامَـــا

أترجُـــو أن تنـــالَ مُنـــاكَ يومـــاً ... وأن تحظى لمـــا تَهـــوَى انتظَـــامَا

فقلتُ استنظـــرى فرجـــاً قـــريباً ... وخَسْفٍ للحـــواسدِ واهتضـــامَـــا

فإنى قَدْ حـــللتُ بطَـــوْدِ عِـــز ... وجَـــاورْتُ الإمَـــام فَلن أُضـــامَا

إمـــامـــاً قَـــدْ سمَا شرفاً ومجـــداً وحَـــاذى الفَرْقَدَين فَلَنْ يُرامَـــا

غيـــاثاً للـــورى غيثـــاً مـــريعـــاً هـــزبـــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أَيَـــا مَنْ بالوفَا قَـــدْ فـــاقَ طـــرًّا جميـــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَـــا

لقـــدْ أَوعَـــدْتَنى والوعـــدُ حَـــقٌّ فأنجـــزْ مـــا وَعدْتَ به تمـــامَـــا

وَصَـــلَّ اللهُ مامَـــاضتْ بـــرُوقٌ وَسَحَّـــا الـــودقُ وانسجَمَ انسجـــامَا

ومَـــا ناحتْ على الأَغصـــان تَبـــكِى حمـــامـــاتٌ هـــديلا حِين هَامَـــا

* * *

تسلية وشد أزر

أمورُ القضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حكيمٍ وعالمِ
قَضاهَا إلهُ العرشِ جَل جُلالُه ... وقدَّرَها مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ
بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنيننَا ... فليسَ لأَمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُقاومِ
فَلَوْ أَن لو تُجدى وتَنفَعُ قائلا ... لأَصبحَ مفتوناً بها كلُّ لائمِ
يلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقضَى ... فتباً له مَاذا جَنَى مِنْ مَأْثمِ
ومَا كانَ هذا الأَمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأَفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفوة هاشمِ
محمَّدُ الهادِى إلى الرشد والهُدى ... وأَصحابُه أَهل النُهى والمكارم
لَئن كَان قدْ أَضنى بنا وأَمضنا ... بشوم الذنوبِ المُعْضِلاتِ العظائمِ
مِنَ القرحِ ما نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محواً لتلك الجرائم
فَقدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فادحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسورِ الحوائمِ
بأَيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللُّقا ... حماةٍ كماةٍ كالأَسودِ الضَّراغمِ
يسومُون فى الهيجا نفوساً عزيزةً ... وترخصُ منهم فى حُضورِ المواسِم
وقدْ غادرُوا أَبناء حائل فى الوَغى ... جثاثاً ركاماً كالهشيمِ لشائمِ
وقدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك التى ... أَضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ
فأَصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأَمْنٍ وفى رغدٍ من العيشِ ناعمِ
وَجاء بك المولَى معافاً مُسَلَّماً ... وأَعداك فى كبتٍ وذلٌّ ملازمِ
لتنصرَ دينَ المصطفَى وتقيمَه ... وتنكأَ مِنْ أَعدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلى مِنَ الإسلام أعلام مجـــدِه ... وتحميـــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ
فكُنْ ناصراً للـــدِّين معتصمـاً به ... فليسُوا على شيءٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ
وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضـــاً ... بهمتك العُليـــا لنيـــلِ المَكارمِ
وجُـــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... واثخنهمُـــو بالمرهفـــاتِ الصوارم
وأَعْمِلْ هُـــديت اليعملاتِ بغزْوهم ... وأَرهبهمُـــو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ
واعـــدُدْ لَهُمْ منهـــا كميناً فإنَّـــهُ ... يكونَ لكُمْ ظهـــراً ورِدْماً لـــرائمِ
وَشُنَّ عليهم غـــارةً بعـــدَ غـــارةٍ ... على غِـــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ
ولا سيمَا الأَعـــرابُ مِنْهم فـــإنَّهُم ... همُ الرَّدءُ للأَعَدا بتلك المـــلاحمِ
أُولئكَ هُم أَوباش جُند ذوى الردَى ... وهُم قوةُ البـــاغين أَهـــل المـــآثمِ
فمـــزقهمُو أَيـــدى سَبا واذقهمُوا ... كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفـــاتِ الصوارمِ
وأَنتَ بما قلْناه أَدْرَى وعلمـــكُمْ ... بكلِّ الأُمـــورِ الساميـــاتِ المعـــالمِ
أَحقُّ وأَعـــلا منظـــراً ومقامكم ... أَجلّ لدى أَهل النُّهى المكارم
لأَنك محمـــودُ المـــآثرِ فى العُـــلا ... ومجـــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ
بِكَ الله ياعبـــدَ العزيـــز أَعَـــزَّنَا ... وأَنقـــذَنا مِـــنْ رقِّ بـــاغٍ وظـــالمِ
فَلا زِلْتَ فى عـــزٍّ أَطيـــدٍ مؤيَّـــدٍ ... ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غـــاشمِ
يساعفك الإقبـــالُ والعـــزُّ والهَنَى ... على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأَكارمِ
وأَزكَى صـــلاةِ اللهِ ثُـــمَّ سلامِـــه ... على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ
وأَصحـــابهِ والآل مَـــع كُل تابعٍ ... وتـــابعِهم مـــا انهـــلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمـــا ... مشيدةً أَعظِمْ بهـــا مِنْ معـــالمِ

وتَنْظـرُ فيهـا للمـكارِمِ والعُلا رسومـاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَك منهَـا دوحةَ المجدِ قَدْ سمتْ وقدْ أشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيـدِ مقـدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ مُقـدِمُ آسادٍ ليـوثٍ ضـراغمِ

هُـو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُـلا إلَى منتهَى مجـد وطيدِ الدَّعائمِ

***

الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المَعالمِ ... لأَهلِ التُّقى والجود أهل المكارمِ
وبالحزْم للأَعدا وبالعزْم فى الوغى ... تُنَال العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتُها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أبناء الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أَعدَاك فى الحزمِ والدُهَى ... وتقليهُم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاءِ الله فيما تَرومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفَاءِ الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظك الإقبالُ والعزُّ فاسْما ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ
لأَمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأَمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأَهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ
أَبدتَ بها حَضْراهمُو فتمزقُوا ... أَيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأَعقابِ حَرب ومارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهَزائمِ

وحَـالَتْ على أَنبـاءِ حائلِ وَقعةٍ ... أَبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّـوارمِ

وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرِّ جُثماً ... طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائم

ووالله مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أَتَتْ ... عليهِم فَقدْ باءُوا بإِحدى القواصمِ

وأُخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم ... وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغمِ

يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً ... وترخصُ منهم فى حضورِ المـواسم

وتستأصِلْ الأَعـدا بهـا وتسومهُم ... بها الخسفَ والإِذلالَ سوْمَ البهائمِ

بحولِ الذى فـوقَ السمواتِ عَرْشُه ... ويسعدك الإِسعافُ فى كلِّ عـالمِ

فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً ... وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائم

ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا ... بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ

هنيئـاً لك العزَّ المـؤثلَ والعُـلا ... هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالمِ

فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ ... وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ

فللَّهِ مِنْ يـومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[1] ... يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ

فشكراً لمـنْ أَولاك عـزًّا ورفعـةً ... ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالمِ

فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ... ولا مثلَها فيهمْ أَتَتْ بالعَظـائمِ

ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ ... ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلُّ سـائمِ

فَلا زلْتَ فى عـزٍ أَطيـدٍ مُؤثـلٍ ... وأَعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ

ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا ... لك النقضُ والإِبرامُ بينَ العوالمِ

ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ[2] ومعقلا ... منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

---

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .

(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَـلى خَيْرِ الأَنـامِ محمَّـدٍ وأصحـابِه والآلِ أهل المكارمِ

وأتبـاعِه والتَّابعـين لنهجِـهم على سنةِ المعصُومِ صفـوةَ آدمِ

طَارَ الكَرَاءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا

وَثَلْمته فَـرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ لَايَستَطيعُ امـرءا سَـدًّا لما انثَلما

بعـالمٍ عَـامَ فى بحرِ العلومِ فلمْ يتركْ لمنتقـدٍ قَـوْلا ولا كلمَـا

وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُـه بالحلمِ فَـاقَ على أقـرانِه فَسَمَا

قـدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا لِلعلم فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا

وابكوهُ وارثُـوه إن كنتُمْ ذوى حُزْن وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا

للهِ درُّ إمـامٍ زَاهـدٍ وَرعٍ وعـالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَـا

ومِنْ فقيـه غَدا مِنْ فقهه عَلمـاً ومنهـلا سلسبيـلا مفعماً حكمَـا

قـدْ زَانه الله بالتَّقْـوَى وسرْبَـله وخصـهُ اللهُ مِنَ وحييه فاعتصمَـا

أعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُـه بَقِيَّـةَ العلمـاءِ السادةِ القُـدمَـا

ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائـلهُ محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا

إنى لأَرجُو لهُ فـوزاً ومغفـرةً ومنزلا بجـوارِ اللهِ منتعمَـا

فاللهُ يُعْليـه مِنْ فـردوسِه دُرجـاً واللهُ يجـزيه رَضوانَه كَرَمَا

واللهُ يجـزيه مِنْ حبر بـرحمتِـه وفضـلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا

حبرٌ تقضتْ به الأَيـامُ وانصرَمتْ حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا

لما نمَى موتَه النَّاعـونُ أنَّ بـه ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَـا

طَاشَتْ حلومُ ذوى الألباب وانصدعتْ مِنَّـا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضـــافَنا بعدَه همٌّ فـــأَرَّقَنَـــا ... وليسَ عَمَّـا قضـاهُ اللهُ منهـزمَـا

إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـدْ ... عَمَّ البلاءُ فأَبْـدَ القلبُ مـالتمَـا

وَفَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست ... معالمُ العِلم حتى غـاضَ وانصرَمَـا

مِنْ فقـدِ كلِّ إمامٍ جهبـذٍ ثقـةٍ ... قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَـا

كالفـاضلِ الثقة المبرهوبِ تكرمة ... فضـلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا

يُكْنَى أبا حسن مَنْ طـابَ محتـده ... مَن كانَ للفُضَـلا فى علمهم عَلمَا

ونـجلُه الفـردُ سارتْ فضـائلُـه ... مسيرَ ذا الشمسِ فى الأَقطارِ حين سمَا

مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَـدْ ... أَعيتْ منـاقبُـه نثراً ومنتظمَـا

فأَظلمتْ بعـدَهم أرجـاؤه وعَفَتْ ... واستحكَم الجهلُ فى الأَقطارِ حينَ طمَا

ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّـدِنـا ... أَزكى البريةِ بلْ أَزكاهمُو ذِمَمـا

والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا ... طَـار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

❋❋❋

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسك أشجانٌ برتك عِظَامُها وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأَجْرتْ ينابيعَ الهمُومِ كلامُها أعلى المنازلِ إذ عفتْ أعلامُها
تهمى الدُّموعُ كأنَّما سجامُها

لمَا وقفتُ بربع ذى مُسْتوضحٍ كالمِسكِ ينضجُ مستمٍ فى مطحِ
عنْ شائمٍ متفحصٍ مستبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحِ
والحلى أوهما سلكها نظامها

إن المحبَّ وإن نَأَى مِنْ شَأْنِه يهمى الدُّموعَ على انقضَا أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِن إخوانِه أوَمَا يثوبُ القلبُ عن أحزانِه
والنفسُ تفترُ ساعةَ الآمَها

أو قَدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجنُ للقلبِ يظهرُ كلَّ وجد كامنِ
بلْ يستبيك بكلِّ أمر فاتنٍ مِن ذكرِ كلِّ غزالةٍ أو شادنِ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُها

تُشقى المحبَّ وتُدْنِه مِنْ حينه إذ تسقه مِنَ عاذقٍ فى دنِّه
حتَّى يُرى كشاحِبٍ فى لوْنِه تبيى العقولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبه أحلامُها

لمياء تسفرُ عنْ مُحيىاً مُشرقٍ يُشفى الصداء بقلبِ خلٍ مشفقِ
حوواء تخلفُ كلَّ وعدٍ مُوثقِ وتريكَ وجهاً كاملا فى رونقِ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهـــا

تبدُ واليك بعينِ ريمٍ إنْ رَنَـــتْ فى حاجبِ كالنونِ يزهرُ إذ أَتَتْ
فى مَنظرِ للشمسِ يخجـلُ إن بَدَتْ ونظيدِ ثغرِ كالأَقـــاحِى أزهـرتْ

فى حـــرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهـا

تَجلُو الهمومَ عن الفَـــتى لوْ أنَّـــه يسلُو الفـــؤاد بقربهـا لكنَّـــه
يكُو الصـــدودَ وحُسَّداً يَـــرْقُبْنَـــه وتخـــالُ شهداً ريقَهـــا أو أنـــه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهـا

كمْ للأَوانسِ مِنْ قتيـــلٍ هَـــالكِ يَسلُبْن لبتَـــه بطَـــرفٍ سَافـــكِ
لـــدمِّ المحبِّ وحُسن قَـــدٍ فـــاتِك والفـــرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حـــالكِ

غَضَ النهودِ لطيفةُ أحجامُهـــا

إنَّ المحبَّ وإن سَلى لنْ يهتـــوى غيرَ الذى للحُسنِ يومـاً محتـــوَى
والغيرُ يأْبى قلبـــهُ أن ينْتَـــوى هـــلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قـــدْ طَـــالمَـــا هـــامَ الفـــؤادُ بذكرِهـــا لكنمَـــا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّـــاً قدْ كمَـــا فدعِ الدِّيارَ وذكرهـــا فلربمَـــا

يسلُو الفـــؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صـــادمتْ كلَّ الأَنامِ وألَّبتْ بـــلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَـــدْ خـــامَـــرتْ وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافـــرتْ

وأناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُهـــا

فـارباً بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةٍ كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة
عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حـالـةٍ يُشفى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة
مـوَّارةً غب السـرازيَّـافـة مثلَ الفنيـق عـرندس شملالَـةِ
يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع
الأيمـين معـابة فيهـا تـزع فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورِ وَجنا جلعدٍ مثلَ المهـاةُ يروعُهـا فى مرصـدِ
أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصردِ حتَّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدِ
يأوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا
كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَـابرُوا مِنَ قارىءٍ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للـرّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ فَلَّهَـا طغىُ البُغـاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَـا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَـدَى منه الهـداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـرَّدىُ وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت

بطَغَائِهم وشرورِهم لمـا عـلتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكلِّ أمر معظمِ

فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمِ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست

لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد

قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتأطدت بعـد ألوهآ دعامهـا

تلك الديارُ فلا عفَت من قـاطنٍ يأوى الهـداة ويحمها من طـاعن

يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط

بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قـد أرقـلت عيس تخب بـكل فج أعمـلت

يطوى المطاوح سيرها مهما خـذت وتناوحت هوج الـرِّياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصـص به تلك الدِّيار ومن بها من ظـربـه

إذ هم منـاه حقيقة فاعـلم بـه وعلى الرَّسول وآلـه مع صحبـه

نهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

* * *

مـــابال أشـــواق الهـوى

أَلا مـــالِ نـــيرانِ الأَسى تَتَضـرَّمَ ... ومَا بالُ أَشواقُ الهَوَى لاتصْـرَمُ ؟

ومَـا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأَنَّـه ... على الخدِ هطـالٌ مِن المزْن سيجمُ

وتسعد سجاع الحمامِ كـأَنَّهَـا ... لهنّ حمـيمٌ أَنتَ بلْ أَنتَ أَعظمُ

لذكراك فى رسمِ المنَـازلِ غـادة ... برهرهة تُشْبِي العقـولَ وتسقمُ

فتـــاةٌ تحاكِي البدرَ ليـلةَ تمِّـهِ ... يهيمُ بهـا السدمُ الغريمُ المتـيَّمُ

لهـا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهـا ... وحسنُ حديثٍ للأَنيسِ ومنـدمُ

وحوراء لـوْ ترنُوا بهـا نَحْو راهبٍ ... لأَصبحَ فى محـرابهِ يـترنَّـمُ

وَقَـدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجـدولٍ وخـدّ معنـدمُ

إذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلِمُ

كأَن وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَـا ... لميعُ مُحيا ثغْـرُها حينَ تَبْسـمُ

كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِـه ... رضابُ ثنايَا ثغرِهَا حـين يلثمُ

كأَن أَريح المسكِ نكهـةُ ثغرِهـا ... إذا نطقَتْ أَو عنـبرٌ متقـومُ

وتكـــلُم قلبَ المستهـامِ بنغمـةٍ ... تزيدُ على الأَوتار حـين نُكلِمُ

لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقـدمُ

إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفـا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ

حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا ... وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقـومُ

هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكـره ... يغورُ لعمْرى فى البـلادِ ويتهمُ

تَوْلى فجـلَّا كل جَلَّاءٍ عضـــلة ... وكانَ لعمرى بالغـوامضِ أقهـمُ

وَلما أتين الخـرْجَ واحتنكَ الفضَـا ... عليهمْ بمـا فيـهِ البـلاءُ المصممُ

وحاصـرَهُم فيهـا ليالٍ ولم يـزلْ ... يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضـرمُ

وتَقطعُ فيهـا الباسقاتِ وكُلَّمـا ... لهُمْ منكىء ممَّـا يُسىء ويُـؤلمُ

إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهـا ... وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقـدمُـوا

وصِرْنَا إلى أرض السفائلِ ثُمَّ لمْ ... يزال بها يُسدى الأمـورَ ويلحمُ

إلَى أن مضتْ تسعون يومـاً وكلُّها ... يجاولُ أسباباً بهَـا الشرُّ يحسمُ

ومَـا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزمُـه ... ولكنه حـزْمٌ ورأى مصمـمُ

فلمـا أتَتْ أفزاع يام بفخـرهـا ... وأبطـا من يُعزى إلينـا وأحجمُ

رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى ... لهُ النظرُ العالى الذى هُو أحـزمُ

فأَعْطـاهُمو مـا أمـلُوه رحـامة ... ورفقاً بهذا الخلقِ والكلِّ منهمُـوا

يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَـا ... طريقُ الصَّفَى أَهْدَى سبيلا وأقومُ

فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا ... على مـا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ

فيا أيها الرَّكبُ اليانُـون بلغُـوا ... تحيات مكلومِ الفُـؤادِ وسلمُـوا

سلامـاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه ... وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ

وعَـوجُوا على أرضِ العمارِ نجائباً ... تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهـمُ

أَخٌ وصـديقٌ ومشفقان كلاهُمـا ... ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ

وبلغهُمـا ما أحـدثَ اللهُ حكمَ ما ... جـرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ

ونَاشدهمـا باللهِ مـا أحدثَ الجفَى ... وفيمَ أرى حَبْـلَ المـودةِ يُصْـرمُ

أَحْبـابنَـا حتَّى متَّى وإلَى مـتَى ... أءكتمُ مـا ألقـاه أو اتـكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُـــه ... سأَرجعُ فى نفسِى بـذاكَ وأنـدمُ

لأَنكما أَهـلُ المـــودةِ والصفَـــا ... وَمنْ نـأَيكم نارُ الأَسَى تَتَضـــرمُ

وإِنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإِنَّمَـا ... تنـاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْـرمُ

فبـاللهِ قـوما فانْظُـرَا وَتفكـرَا ... فـرأَيتما لـو تعْلَمـانِ المقـدَّمُ

وَلكنـــنى والحمـدُ للهِ لَمْ أَزلْ ... مقيماً على العهدِ الذى هُو أَحـزمُ

وَصَـــلَّ إِلهى مَـاتنسمتْ الصبَـــا ... سحيراً ومَـالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ

عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهُم ... وتابِعهم مَـا طـافَ بالبيتِ محـرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكبْريَا والمَراحِم ... ومَعْرُوفك المعروفُ بينَ العوالمِ
وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأَنت الَّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ
أَبِدْفئة خانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ
فأَبْدلهمُو ياربِّ بالعزِّ ذلةً ... وقوتهُم بالضعفِ ياذا المراحمِ
لقدْ أَملُوا فى الأَرضِ بغياً بظلمِهم ... وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المحارمِ
وإهلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهائمِ
فجاءُوا على غيظٍ وقيظِ عَدَاوةٍ ... لمنْ قامَ بالإسلامِ سَامى الدعائمِ
يريدُون أن يستأَصلُوا الدين والهدى ... وأَن يرفعُوا راياتِ بـاغٍ وظالمِ
فيبقى ذوُو الإسلامِ غرثى أَذلَّةً ... وتعلُوا البوادِى باجتباء المظالمِ
ولكنهُم والحمدُ للهِ لمْ تزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات الملاحمِ
فمالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأَعمالِهم للبَعْملاتِ الرواسمِ
فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهُم آبُوا بحوْبِ المأْثمِ
فيامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجرٍ ... وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغَاشمِ
ومِنْ مُدعٍ للدِّينِ والحقِّ ثم لا ... يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التزاحمِ
ومُنتسبٍ لعلمٍ أَضحَى بعلمِه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ
ولكنه أَضْحَى عن الحقِّ ناكبًا ... بتركْ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهـــوَى ... ويقرعُ غيظاً آسفاً سنَ نَـــادِمِ
ويَسْعى بتفـريق الجماعـةِ راضِياً ... عنْ الدِّينِ بالدُّنيَـا ونيلْ المطاعمِ
وبـالَ عقابِ اللهِ يـومَ معـادِنَـا ... وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المـآثمِ
أمـا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيـاً ... وفى سنـةِ المختـارِ صَفْـوَة آدمِ
فَفى سُورةِ الشُّورَى بيـانٌ لمبتـغٍ ... طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عـالمِ
فَقـدْ شرعَ اللهُ اتّبـاعَ محمَّـدٍ ... وإخـوانِه واللهُ أعـدلُ حـاكمِ
وفى سُورةِ الأَنعـامِ أوضحُ حجةٍ ... وأقطعُهـا حقـاً لكلِّ مخـاصمِ
وفى آل عمـرانَ البيـانُ وإنَّـه ... لأوضحُ تبيـانٍ على أنف راغمِ
وأمـا الأَحـاديثُ الصحاحُ فإنهـا ... لأكثر منْ إحصائهـا فى المنـاظمِ
ويا حُـزن الإسلامِ والدين والهُدى ... عـلَى أهـلِه السامين أعلى المكارمِ
وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى ... ويحمونهـا بالمرهفاتِ الصوارمِ
ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مـذبْـذَبٍ ... ولا آخذٍ فى اللهِ لَـوْمَةِ لائـمِ
فيـاربُّ يا منانُ يا فالقَ النـوَى ... ويا فالقَ الأَصباحِ يا خيرَ حـاكمِ
ويا رافعَ السبعِ الطبـاقِ وعـالياً ... على عرشه بالذات فوق العـوالمِ
وياسامعَ النجوَى وأَخفَى ومبصـراً ... بكلِّ جميعِ المبصـراتِ وعـالمِ
أَقمْ عـلم الإسلامِ بعدَ اندراسِـه ... وثبتْ حمـاةَ الدِّينِ ياذا المراحمِ
وبددْ بنصرِالدين شَمْل ذوى الردى ... وأَنصـارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظـالمِ
فيا راكباً عَوْجَاء صادقـةَ السُّرَى ... موثقةَ الانساعِ درمَ المنـاسمِ
عَـرْندسة تُغرِى الهَجيرَ بوخـدِها ... وأَرقَـالِها فى طامساتِ المعـالمِ

تحملْ هَـداكَ اللهُ مـنّى تحيـةً ... إلى الصحبِ مِنْ أخ وخلٍ مـلازمِ

تحيـةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النـوَى ... فعيْنَـاه تُهمى بالدمـوعِ السواجمِ

بعَّد وَميضَ البرقِ والـودقِ أودَعـا ... هديلًا على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ

وَصَلَّ إلهى كُلَّ ما أنهـلَّ وابـلٌ ... على السيدِ المعصومِ صفـوةَ آدمِ

وأصحـابهِ والآلِ مَـا عاذَ والتَجا ... بعزكَ ياذَا الكبْرِيا وَالمـراحِمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا ... تَهمى الدمـوعَ كأنمـا سجَامُهـا

وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح ... والْحُلِّى أوهَا سلكَهـا نَظَّـامُهـا

أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه ... والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا

مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ ... غيـداء يذهبُ بالسُّقامِ كلامُهـا

تسبى العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ ... حتَّى تـزولَ بطيبـه أحلامُهـا

وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ ... كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمـامُهـا

ونضيـدُ ثغـرٍ كالأقاحى أزهرتْ ... فى حـرِّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا

وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنَّـه ... صرفَ المُـدامِ تَطاولت أعوامُهـا

والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ ... غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا

لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أَوْ تـرعَـوى ... هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا

فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا ... يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا

وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ ... وأَناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا

فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة ... عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها

مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ ... يُغرى الهَجير بهـوجلٍ أجذامُهـا

فيهـا أَزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ ... قولَ العُداتِ إذ انبَرتْ لوامُهـا

حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ ... يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا

مِن قارىءٍ أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا ... مِنْ كلِّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعـــاعدن تلك الرسومِ لعلهَـــا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيـــامُهـــا

وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَـــدى فيها السرورُ وشيَّدتْ أعـلامُهـــا

وتطـــالعتْ فيهـــا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُهـا

وسَمَى بهـا بـــدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقلعتْ أظلامُهـــا

وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـــة أحمدٍ وتأطدتْ بعد الوهـــاء دعامُهـــا

فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيـــةِ مـــاهَمَا سجـــامُها

وتكاشَفَتْ سمرُ الـــبروقِ بعـــارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها

وتناوحتْ هوجُ الـــرِّياح وأسجعت تبكى الهـــديرَ على السديرِ حمامُهـا

وعلَى الرَّسولِ وآله مـــع صحبـــه نُهـــدى الصَّـــلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شـــــــــكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجـرانِ مَكلـومُ ودمْعُـه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ
وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جـوارحُـه كأنه مِنْ جـوآءِ البين محمـومُ
يشكُو البعـادَ ولنْ يشفِيهِ من أحد إلا أمون تُسلى الهـمَّ غـلكومُ
تُغـرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً كأنها كوكبٌ بالجـوِّ مَـرْجُـومُ
أو كالمهـاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ
أقـولُ للراكبِ المُـزجى لمائـرة كأنهـا أطـمُ بالآلِ مـزمـومِ
يا أيها الراكبُ المـزجى مطيتَـه يطْوى المطـاوحَ بالأخطار مهمومُ
باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ بك المقاديرُ واستحانك الكـومُ
وبلغنَّ على شط النَّـوى قَلَقـاً مِنْ شائقٍ وَامـقٍ بالبين مغمـومُ
قـدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكـاتمُه فصبرُه بعد هذا البينِ معـدومُ
واللهِ مـامـرَّ يَومٌ بعدَ فُـرقَتِـكُم إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ
يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلـهٍ وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْـلومُ
ياليتَ شعْرى على الهجـر أوجب لى وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصـرومُ
هَلا سمعْتُم بـأنَّ الهجرَ مشـرَبَـهُ يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمـومُ
تا اللهِ لا أستفيقُ الـدهرَ أنـدبُكُمْ ما صاحبَ الحبَّ فى المحبوبِ مليومُ
أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ منه العَصا ففـؤادُ الصبِ مكلومُ
أولُو وفاءٍ بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ فيـه العقـودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملةً ... فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ

قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ به ... حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ

يسْعى بشقٍّ العصَا وَالنُّورُ يطفئُهُ ... واللهُ يأَبَى وأَمر اللهِ محتومُ

يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمهِ ... وَوَدَّ لو أَن حصنَ الدِّينِ مهدومُ

يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ ... فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ

لما رَأَى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ ... يودُّ لو أَن جندَ اللهِ مهزومُ

واللهُ قدْ وعد الإسلامَ نصْرَتَه ... لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ

ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنا ... مَنْ للنبين بالإرسالِ مختومُ

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ... ما انهلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يـاتـارِكاً لمـراضِي اللهِ أوطـانَا ... وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزاناً

كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ ... كلَّ العلومِ وكنْ بالأَصلِ مُشْتَانـا

فالعلمُ أفضـلُ مطـلوبٍ وطالبُـه ... منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً

والعلمُ نـورٌ فكن بالعـلمِ معتصماً ... إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمٰنِ مولانا

وهُو النجـاةُ وفيه الخيرُ أجمعُـه ... والجاهِلونَ أَخفُّ الناسِ مـيزانَا

والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـاً ... والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مـا كانَا

وأَرفعُ النَّاسِ أَهـلُ العلمِ منزلـةً ... وأَوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا

لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمـهٍ ... بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا

تلقـاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً ... لايدرِ مازان فى الناسِ أَوشانَـا

والعلمُ يرفعـهُ فوقَ الورى درجـاً ... والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعـانَا

وطـالبُ العلمِ إن يظفرْ ببيغيتـه ... ينـالُ بالعلمِ غفـراناً ورضواناً

فاطلبـه للهِ لَا للجـاهِ مـرتجيـاً ... فضـلا وفـوزاً وإحساناً وإنعـاماً

واطلبـه مجتهداً ما عشتَ محتسباً ... لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظـاناً

منْ نَـاله نـالَ فى الدَّارين منزلةً ... أوفـاته نالَ خسراناً ونقصـاناً

وياذلَ الجـدَّ فى تحصيـله زمنـاً ... ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عـرفاناً

فان يضيعَ لـه سعىٌ ولا عمـلٌ ... عنـدَ الآله ولا يوليـه خسراناً

فطـالبُ العلمِ إن أَصفى سريرتَـه ... ينـالُ منْ ربنـا عفواً وغفـرانَا

فالعلمُ يرفعه فى الخلدِ منزلةً ... والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا

والجهلُ فى هذه الدُّنيَا ينقِصُهُ ... والعلمُ يكسوهُ تاجَ العزِّ إعلانا

وإن تُرِد نهجَ هذا العلمِ تسلكَهُ ... أو رمْتَ يوماً لما قدْ قلتَ برهانا

فالقِ سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً ... ولاتكنْ غافلا عن ذاك كسلانا

قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً ... يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيانَا

فيه البيانُ لتوحيدِ الإلٰه بِمَا ... قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا

حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجَا ... وخشيةً منهُ للرحمٰن إذعانَا

كذاكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنَا ... والإستعانةِ بالمعبودِ مَوْلانَا

وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعلهُ ... للهِ من طاعةٍ سرًّا وإعلانَا

وفيه توحيدُنا ربِّ العبادِ بما ... قدْ يفعلُ اللهُ أحكاماً واتقاناً

خلقاً ورزقاً واحياءً ومقدرة ... بالإختراعِ لما قدْ شاء أوكانَا

ويخرجُ الأَمرُ عن طوقِ العبادِ له ... وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ به شانَا

وفيه توحيدنا الرَّحمٰن إنَّ لَه ... صفاةُ مجدٍ وأسماءُ لمولانَا

تسع وتسعون إسماً غيرَ ماخفيتْ ... لايستطيع لها الإنسانُ حُسبانَا

مما به استأثرَ الرَّحمٰن خالقُنا ... أو كان علَّمه الرَّحمٰن إنسانَا

نمُرهَا كيفَ جاءتْ لانكيفُها ... بلْ لانؤلُها تأويلَ من مانَا

وفيه تبيانُ إشراك يناقضُه ... بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا

أو كانَ يقدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ ... شنعاء أحدثَها منْ كان فَتَّانَا

أو المعاصى التى تَزرى بفَاعِلها ... مما ينقصُ توحيداً وإيمانَا

فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلٰه كَمَا ... قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصهُ ... لتعرفَ الحقَّ بالأَضدادِ امعانا

مضمناً كلَّ بابٍ منْ تراجمه ... منَ النصوصِ أَحاديثاً وقرآناً

الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ ... قلبُ الموحدِ أَيضاحاً وتبيانَا

فاشددْ يديك بهذا الأَصل معتصماً ... يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا

وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه ... تلْقى هنالك للتحقيقِ عنوانَا

وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً ... يزدادُ منهن أَهل العلم اتقانَا

وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا ... قدْ شاد للملَّةِ السمحاءِ أَركانَا

فقامَ للهِ يدعُو النَاسَ مجتهداً ... حتَّى استجاب لهُ مشْنى ووحدانَا

وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ ... منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أَزمانَا

وأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا ... وظالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا

وأَظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ ... أَحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أَن كانَا

بالجهلِ والكفرِ قدْ أَرستْ معَالِمَهُ ... لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أَزمانَا

يدعون غيرَ الإِلهِ الحقِّ منْ سَفه ... ويطلبونَ مِنَ الأَمْواتِ غفرانَا

وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا ... وينذِرُون لغيرِ اللهِ قربانَا

ويستغيثون بالأَمواتِ إن عظمتْ ... وأَعضِلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا

وينديبون لها زيداً ليشفَيها ... بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا

فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ ... أَعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا

باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا ... منْ صدَّ أَو ندَّ عنْ توحيدِ مولانَا

فليسَ مِنْ أَحدٍ يدعُوا وليجتَه ... يوماً بنجدٍ ولايدعُون أَوثانَا

بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أَجمعُه ... للهِ لا لسوَى الرحمٰن إِمانَا

فاللهُ يُعْليــه فى الفــرْدَوسِ منزلـةً فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليــه ألطــافاً ومغفــرةً ورحمــةَ منــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّــدِنا أزكى الــبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَـا مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَــا

أو قهقــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأشياء تكوينَا ... مِنْ أمره بالقضايا نَافذُ فينَا

أجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه ... بأَننَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّينَا

قَضَى وَقَد رَبينَاً بيننَا فلذا ... أضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا

كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم ... منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننَا

قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه ... لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا

يَلْحا مُديباً أخو اللذات ذا حزنٍ ... لم يسلْ يوماً وحَاشَى أنْ يسلينَا

عنكُمْ مسل مِنَ الأقوامِ كلهمُو ... إذا نئمُوا أنجماً للناسِ تهدونَا

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ ... إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا

لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا ... أو نبغ عنكمْ بديلا أو محبِّينا

لا والذى أنزل القرآنَ موعظةً ... أمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا

لاننسكمْ ما حيينَا أو نرى بدلا ... أنى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا

والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً ... أوكانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا

أجْراه ذكرى مُحبٍّ حينَ عَنَّ له ... يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا

يشكُو البعادَ مِنَ الأحباب مدكراً ... ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا

لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أبداً ... واللهُ يعلمُ أن البين مشجينَا

يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أبداً ... إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا

تَبْكى ليال مضتْ بالأنسِ إذ ذهبت ... وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقـــدْ ... قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا

لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ ... أَنْ يبعثَ اللهُ للتوحيـــدَ دَاعينـــا

وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ ... منه الرسومُ وغارتْ أَنجمَ فينَـــا

كانُوا هـذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا ... فأَظْلَم الكونُ واسترَّتْ أَعـادينَـا

كانُوا نجومـاً وكُنا نهتدِى بهمُو ... فبانَ مِنْ بينهم ثَـلمُ يُعَـرِّينَـا

لا أَوحشَ اللهُ نجداً منكمُو أَبداً ... إذا أَنتمُو فرعُ حبرٍ أَظهرَ الدُّنيا

وقامَ بالأَمرِ منْ أَبنـائِه خَـلفٌ ... لازالَ فيكم تُـراثاً غيرَ مقـوينَا

ياليتَ شِعْرى هـلْ الأَيامُ راجعـةً ... بالأَنسِ يوماً عسى الأَيام تمنينَا

فنلتقى بعـدَ هذا البينِ فى دِعَـةٍ ... والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قـالينَـا

يامنْ على البُعد بالأَفـراح نَادِمنى ... قـدْ جـاء نظمُ إلينا منكِ يَسلينَا

نظمٌ مفيـدٌ فـريدٌ فى جـلالتِـه ... قدْ رَاقَ حسناً وإيضـاحاً وتبيينَا

فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا ... يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيـأَتيتَـا

ثم الصَّـلاة معَ التسليمِ مـاهتفتْ ... ورقُ الحمَامِ على الأَغصانِ يبْكينَا

يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِـه ... وآلهِ الغرِّ مَنْ قدْ أَظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرَى تهيجُ البواكيَا ... وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثَاويَا

معاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً ... وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا

وأراضِها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ ... وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسبَا

وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فَمنْ يردْ ... جَناها يَنلْهَا والقطوفُ دوانيَا

وأنهارُها للواردينَ شريعةٌ ... مناهلُها كالشهدِ فعمَّ صوافيَا

وقدْ غردتْ أطيارُها برياضِها ... يُرجعْن ألحان الغوانى تَهانيا

وكُنَّا على هذا إزماناً بغبطةٍ ... وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا ساميَا

فمَا كانَ إلا برهةً ثم أطبَقَتْ ... علينَا بأنواعِ الهمومِ الروازيَا

فكُنَّا أحاديثاً كأخبارِ مَنْ مَضى ... ونسمع عنهَا فى القرونِ الخَواليا

لعمْرى لأَنْ كانتْ أُصيبتْ قلوبُنا ... وأوجعهَا فقدَانَ تلكَ المَعَاليَا

لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً ... فحقَّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيَا

فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأُطفئت ... مصابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا

لموت إمامِ الدينِ والعلمِ والتُقَى ... مُذيقَ العِدَى كاسات سُم الأَقاليا

فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحدَ عصرِه ... إمامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَا

لقدْ كانَ فخراً للأَنامِ وحجةً ... وثقلاً على الأَعداءِ عضباً يمانيَا

إماماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى ... وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَا

تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَدِّمَا ... بَنَتْهُ عُداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها ... ويحمى حماهَا مِنْ شرورِ الأَعاديا

حيـاهُ إلٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُهى ... بمَا فاقَ أَبنـاء الزمانِ تَساميـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِه ... ولمْ يـأْلُ فى رأْبِ والمنَـاهِيـا

ولمَّـا نمى الركبانُ أَخبارَ مـوتِـه ... وأَصبح ناعِى الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا ... وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى ... وغيظ الِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيَا

لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ ... وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزءِ شاجيَا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ ... يُضيءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا

سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى ... وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلِّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه ... على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميَا

وأَسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً ... وأَلحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا

عليـه تحياتُ السلامِ وإنْ نيء ... وأَضحى دفيناً فى المقابرِ ثَـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها ... ويبهُر ضوءُ الشمسِ أَزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا ... مضَى لسبيلِ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أَفل البدرُ المَرِيدُ وأَصبحـتْ ... ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أَعلامَ الشريعةِ واقتـفَى ... بآثارِ آبـاءٍ كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جـددُ و الإسلام بعد اندراسِه ... وأَحيوا مِنَ الأَعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ ... يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا

منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً ... وليسَ يوارِيهـا غطـاءُ المعـادِيَا

فيا رَبِّ جُدْ بالفضل منكَ تكرماً ... وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المنادِيَـا

وأبق لهم سادةً يقتَدى بهم إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنَّا بلاهيا

ونسئلكَ اللهم سترَ عيوبِنَا ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا

فعفوُكَ مأَمولٌ لكلٍّ مؤملِ وسترِكَ مسدولٌ على الخلقِ ضافيَا

وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِه صلاةً وتسليماً على خيرِ هاديَا

وأصحابه والآلِ ماماضَ بارقٌ وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــبيـــب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ... ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ ... وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ
ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأَسَى ... فنحنُ على أَوصابِهـا نـترقبُ
مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً ... فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ
ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى ... إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أَضـرُبُ
ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه ... وَإِحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أَقـربُ
ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنَـاؤُهُ ... لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أَركبُ
وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه ... غمومٌ وأَهمـامٌ عضـالٌ وأَكربُ
إلى أَنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً ... وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ
فقـرَّبَ أَهلِالا لـدينَـا مخـوفةً ... وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ
وأَشياء لانـدْرى بهَا غَـيرَ أَنهـا ... يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ
فغسل من أَجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا ... بأَدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ
فميل يَسُر العـينُ منِّى بميـلهِ ... وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ
كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ ... لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ
وأَبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيم أَنـاملا ... يحركُهـا مِنْ بعد أَن كانَ يضربُ
وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ ... وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ
وقـدْ جَـاء هذا بأَشيـاء لم يكنْ ... ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّـــا خرقـــةٍ لتِسعَـةِ أيام تُشَـــدُّ وتعـصبُ
وألـزمنـا أن لا نزيلَ عصائبَـا إلى أن يجيء الـوقتُ ذاك المرتبُ
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى إلَى أرضنا مِنْ حجـزِه يَتطـــببُ
ولا كانَ هـذَا شأنـه وصنيعُـــه ولا كانَ هذا حـــالُه حين يضربُ
فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعض شأنـه علىَّ إنمـــا نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ
وأمـــا الذى قدْ كانَ مِنْ شأن خـــالدٍ فأَمرٌ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ
رأىَ مِنـــهُ صَبراً فى حدوثة سنـــه وقدْ كان منـــه دائمـــاً يتعجبُ
فقصَّ الذى مِنْ عينـــه قدْ أشانهـــا وأصلح مايؤذيه منهـــا ويتعبُ
وما خافَ لما أن رأى منـــهُ مادهى ولاكانَ مِن أهوالِـــه يتهـــيبُ
فقُلنـــا لـــهُ هذا سلالةُ ماجـــدٍ ونسلُ ملوكٍ لاتخـــاف وتـــرهبُ
غطـــارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ
وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضـــربه لأَعيننا مِنْ خيفـــةٍ يـــترقـــبُ
فغسَّل جفنَ العين مِنْـــه وَشَقَّهـــا بمقـــراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ
دمـــاً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلَّـــهُ لـــهُ مستكين خـــاضعٌ يتقـــلبُ
وخيطٌ مـــاقدْ شقـــه وأصـــارَهُ إلى حالةٍ يَرْضَى بهـــا المتطـــببُ
وهـــا نحنُ فى همٍ وغمٍ وكـــربتٍ من القـــدحِ يمنَى وإنَّا لنرغبُ
إلى اللهِ فى كشفِ المهمـــاتِ كلِّها وعـــاجلِ مانرجُوا ومَا نتطـــلبُ
فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلْقِـــه على العرشِ ماشىء من الخلقِ يعزبُ
ولا ذرة أو حبـــة فى سمـــائِـــه وفى أرضـــه عـــنْ علمـــه تتغيبُ
بأسمائك الحُسنى وأوصافِك العـــلى وألطـــافِك اللاتى بهـــا تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فـاقَ المـلوكَ وسادَهـا ... رِضاكَ وبلغـه الذى هـو يطلبُ

وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـه ... تَضعضعتُ الأَملاكُ بل منه تُرهبُ

إمـامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى ... مذيقُ العدى كأْسَ الردَى حين ينكبْ

حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى ... إمامٌ بـه نارُ الوَغى تتـلهبُ

فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ ... كؤسَ الرَّدى مِنها وفيها يكبكبُ

سعَى جهـدَه فى برئنا منْ سقامِنَـا ... لدى دكتر ذى خبـرةٍ يتطببُ

فمـا آلَ جُهـداً فى تطلبِ بُـرئنَا ... ومَا كانَ يُرضى رَبـه ويقـربُ

فـلا زالَ رضوانُ الإلـهِ يمـدهُ ... بعـزٍّ وإسعافٍ بـه يتقـلبُ

ولا زالَ فى عـزٍّ أطيـد مـؤمـلِ ... يلاحظُه الاقبـال أيـان يذهبُ

وأحسنُ ما يحلوُ الختـامُ بذكـرِه ... صَـلاة وتسليم بهـا تَتَقربُ

على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهـمْ ... وأصحـابهِ مالاح فى الجو كوكبُ

ومـا حن رعدٌ أوتألـق بـارقٌ ... ومـا انهـلَّ صوب ودقة يتحلبُ

***

قصـة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكـتبُ ... وليسَ عن المولى مفـرٌ ومهربُ
قضـاءُ من الرَّحمٰن جَلَّ جَـلاله ... ومـا قـدرَ الرَّحمٰنُ لاشك أغلبُ
لعمْرى لقـدْ أوفى الإمـامُ بكلها ... يـؤمـلُه ممـا يريـدُ ويـرغبُ
سَعَى جهـدَه فى برئنا مِنْ عمـائنا ... وسببَّ أسباباً لـذاك تقـربُ
فجـازَاه مـولاهُ الرضا وأثـابَه ... بأحسنَ ما يجْزى بـه المتقـربُ
فيا منَ سما مجـداً وجوداً وسـوداً ... حنـانيك ماسِرٌ عليـك محجبُ
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى ممـا رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليال التى لهَـا ... يـؤمـلُ منـه ما أراد ويطلبُ
ثمـانُ ليالِ حـلَّ منـا عصـائباً ... تشدُ عـلى العينين مِنَـا وتعصبُ
فلم أر ممـا كنتُ أيصـرتُ أولا ... يحـركُها مِنْ كفـهِ ويصـوبُ
وقـدْ صارَ فى عينى غـواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُـو عليهـا ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينـين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ
وأرجـأنى خمساً وفى كلِّ ليـلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تـزولُ وتذهبُ
فلمْ يغن شيأً مـا يحاولُ كشفـه ... ولا كلَّ مـايهـوى ومـا يتطلبُ
فميلهـا أُخْـرى وكانتْ مـريضةً ... وقدْ صـابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ
أدارَ عليها الميـلُ مِنْ بعد ضـرْبهـا ... ثلاثاً يـزيدُ الماءُ عنهـا وينصنبُ
وهـرَّة منهـا حمرةُ العين بالدوى ... وكانَ شديـداً حـره يتـلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أجل ضربِها ... وتهريتها بالميلْ أيان يضربُ

ودامتْ على عينى الحرارةُ بالدوى ... لعمر الهى ساعةَ وهى توصبُ

وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى ... وأبصر منها ما رأى حين يضربُ

سوى أنه قدْ كانَ أبصر حمرة ... على عينِه تعلُو عليها وتحجب

كذلك أوساخٌ عليها كثيرةٌ ... وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ

فهرتها بالميلِ وهُو مُشَرَّبٌ ... بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ

وصِرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ ... يجيءُ إلينا بالقَطورِ ويذهبُ

دواءٌ لذيذٌ باردٌ لم يكنْ به ... إذاء سوى غم لها حين يعصبُ

إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها ... ثلاثةَ أسباع تعدُ وتحسبُ

فقالَ لعثمانَ ستبصرُ بعد ذا ... بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ

وأما أنا فالحالُ إن شكايتى ... ومَا كانَ مِنْ أمرى يرجَّا ويطلبُ

علَى حالها ماتم لى ما أُريدُه ... وش واى لم أبرح بها اتقلت

أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها ... إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ

أنامُ قلا ثم أحبس برهةً ... واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ

وقدْ كنتُ فيما قبلُ أرجُوسلامةً ... وعافيةً واللهُ بالخير أقربُ

وها أنا فى حال الرَّجا مترقبٌ ... مِن اللهِ ما أرجو ومَا أتطلبُ

ولكنَّه قدْ زادنى ذَاكَ علةٌ ... وداءٌ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ

فهذَا الذى قدْ رابنى وأمضَّنى ... على أنَّنى مِنْ فضلِه أترقبُ

وأَطلبُ منـــهُ العفـــوَ ممـــا جنيتُه وعـــافيـــةً ممـــا يمُض وينـــصبُ

وقـــدْ عيل منى الصبرُمِنْ أَجل أَننى رأَيتُ مقـــامِى أَمـــره متعـــصبُ

فـــلا زَادَ إلا بلغة يتـــــكلفُ ولا نـــوم إلا ريثمـــــا أَتقلبُ

* * *

شـــكر وامتـــنان

ألا أيهـا الغادِى مُجـداً يُنجـدَا ... يـؤمُ مِن الضيرين قصراً مشيدَا

حَنَـانيك قفْ لى ساعـةً وتحملا ... تَحياتِ مُشتاقٍ بـه الوجدُ أكمـدَا

إلى الملك الأسما سُـلالة فَيْصـلٍ ... وأوفى مـلوكِ الناسِ عهداً وموعداً

وأبـذلهُم للجـودِ طبعـاً وعـادةً ... وأكمل أوصاف الفـتى ما تعـودَا

إمـام سمَى بالمجدِ والجودِ والنـدَا ... على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى النـدَى

مـآثرُ آبـاءٍ لـهُ ومحـامـداً ... تـأثلهَـا عَنْهم وقَدْ كانَ أوحـدا

فابلغـه تسليماً كـأَنَّ أريحَـهُ ... شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا

ولا تَنْس قـداماً همـاماً سميدعاً ... سلالتُـه منْ قَـد سمَى وتفـردَا

وفـاقَ وسادَ الناسَ طُـرا بمجـدِه ... فابلغـه تسليماً أريجـاً منـدَّدَا

وناد بأَعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا ... أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً

حنانيكَ مـا أبقيت ذخراً ولم تزلْ ... تجوُدُ علينا يا أخا المجدِ بالنـدَى

إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى ... يَرَى أنه فى طِبِّـه قَدْ تـوحـدَا

فمـا زادَنى إلا عمَـاءً وحمـرةً ... على العين زادَتْهـا عمَـاءً منكـدَا

فظـل يداويهـا لينكشفَ الـذى ... أمضَّ بهـا ممَّـا أضر وأنكـدَا

وفى كلِّ يـومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى ... ويزدادُ نـورُ العينِ فيها تجـددَا

وفى تسع أيـامٍ عـلى رغمِ رأيـه ... أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا

فإن صَحَّ ذا فالحمْـد لله وحـدَه ... وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بـدَا

وإن عميت فالأمـــرُ للهِ وحـــدَه ... وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى ... ومُـردِي العِدَى ممن عَتى أو تمـردَا

لـهُ فى سمـاءِ المجدِ شمسٌ منيرةٌ ... وفى الجودِ قدْ أربى على منْ تجودَا

فما كَانَ كعباً فى السماحـةِ مثـلُه ... ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا

وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشمشمٌ ... وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـودَا

فقُـلْ للذِى قَـدْرام شأو مَرامِـه ... تـأَخَّرْ فلنْ يَجْعل لك اللهُ مصعـدَا

فتُـدْرِكَ منْ شاءُوا الإمـام مـآثراً ... ومجـداً سمَا فخـراً به وتفـردَا

بَنَى للعُلى مجـداً رفيعـاً مشيداً ... وأتْهَمَ فى كلِّ الأُمـورِ وأنجـدَا

فَلستُ بمحصِ بعضَ أوصَافَ مجدِه ... ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهَّـدَا

هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً ... علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبـدَا

وقَدْ قيلَ هذا فى أُناسٍ تخـلفتْ ... مناقبُهم عما استفـادَ وأوفـدَا

فكانَ أحقَّ الناسِ بالمـدح الـتى ... يَـراه بهـن المـادِحُـون ممجـدَا

وكيفَ وقـدْ كانتْ مَـآثرَ مجـدِه ... مـآثرَ آبـاءٍ حـواهُن تُـلَّدا

هُـو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ ... وما المجدُ إلا مـا تـأَزرَ وارتـدَ

فهذَا الذى نُبدى على أن مجْـدَهُم ... ومقـدارَهم أعلى وأسنى وأصعـدا

ولولا سرورُ الألمـعِى بكلمـا ... نسربـه مـا قلتُ درًّا منضـدًا

وليسَ عـنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ ... بمـا سرّنَا أو ضـرَّنَـا أو تـلدَّدَا

عَلى أنـه الساعِى بكلِّ فضيـلةٍ ... ومنقبـةٍ يسمُوا بهـا مَنْ تَمجـدَا

وأبلغ هَـداك اللهُ مـنى تحيـةً ... إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا

إمـام هدى يدعوا إلى اللهِ دهـرَه ... وينشرُ دين اللهِ والعـلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا

لعمرى لقـدْ أنكَرتُ نفسِى لفقدِه فأَصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا

رَعَى اللهُ منْ أَحيَـا بدرسِ علومِـه دوارسَ لولا درسِه كنَّ هُمَّـدَا

وأَبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى وإن كانَ لايجدِى لدَى مَنْ توجـدَا

وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهُم وأَبنـآؤُه الزاكينَ أَصـلاومحتدَا

وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٍّ وَنَـاصِحِ صَدِيقِ صَدوقُ صادةَ الودِّ سرمدَا

وأَزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أَمجدَا

وأَزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً وأَوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا

وأَصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلِّ تـابعٍ وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العـــــــــلم..

تَعـــلمْ فنى العلمِ الشريفِ فوائدٌ ... يحنُ لهَا القلبُ السليمُ المـوفـقُ
فمنهنَّ رضـوانُ الآلـهِ وجنـةٌ ... وفـوزٌ وعـزٌ دائمٌ متحقـقُ
وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً ... بعلمك تنجُو يـا أَخىّ وتسمـقُ
فكنْ طـالباً للعلمِ إن كنتَ حـازماً ... وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفـوق
فنى العلمِ ماتهـواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ ... وطـالبُه بالنـورِ والحقِّ يشرقُ
فإن رمتَ جاهـاً وإرتفاعـاً ورتبةً ... ففِى العلمِ ماتهدَى لـه ويشـوقُ
وإن رمتَ مـالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ... ففزْ بالرضَا واخترلما هُو أوفـقُ
وأحسن فى الدَّارَيْنِ عقبـاً ورفعـةً ... فبادِرْ فـإنى صـادقٌ ومصـدقٌ
وفى الجَهلِ قبـلَ الموتِ موتٌلأَهله ... ويومَ اللُّقَى نـارٌ تلظَى وتُحـرقُ

* * *

صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا ... فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا

وأَرَّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبِّ لَقدْ ... طالَ الفراقُ وأَضحى الحبُّ قدْ غفلا

واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـكمْ ... عهداً تـأَطدَ فى الأَحشاءِ ما إنتقلَا

ومـا تركناكَ بعدَ البينِ عَنْ قـلاً ... ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا

واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه ... فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلَا

* * *

السحر الحلال

أضربُ منَ السحرِ الذى أنتَ ناظمه ... أم اللؤلؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمهُ

بلى إنهُ السحرُ الحلالُ وإنمَا ... تحلُ عويصَ المشكلاتِ عزائمهُ

وعقدٌ لاعقادِ العقَائدِ عاقدٌ ... ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبل بيننا ... فلا البين يفنيهِ ولا الهجرَ ثالمهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أدعوكَ هاجراً ... فبانَ بما أفحصت ما أنا كاتمهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهدُ لوعةً ... تأَرقُ منها الجفنُ وإنهلَّ ساجمهُ

فللَّهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلتْ ... همومٌ وأَهمتْ بالسرورِ غمائمهُ

وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا ... وغنَّتْ بهاتيك المغانى حمائمهُ

وإنى بربعِ الحب مَازلتُ بارحاً ... مقيماً على العهد الذى أنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإننى ... تناسيتُ عهداً الودِّ أو أنا صارمهُ

* * *

فاعـــل المعـــروف

أثابك مـولاك المهـابةَ والـرِّضى ... ولازلْت كهفـاً للوفـود ومعقـلا
ولا زلْت بالمعروف تُعْـرفُ دائمـاً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلْت فى الدنيا عـزيزاً ممتعـاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأَسوى سليماً مـن الأَذى ... خليًّـا من الشكوى ولازلْت موئلا
يلائمك الإقبـال ماعشت سالمـاً ... عزيزاً دَوامـاً مَـا حييت ممهلا
فمـا قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عنـدنا لا مقـلَّلا
فمـا فـاعلُ المعروف إلا ممـدحـا ... ولا فـاعـل الإحسان إلا مبجَّلا
إذا المرءِ لم يـترك أخـاهُ مهـانةً ... ولا غفـلةً منه ولا كان عن قـلا
وواصلَ بالمعـروف خلاًّ فإنَّمـا ... لـه الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لربِّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم

لنهيك عن لبس الخواتم ضلت ... بغير دليل مستبين لزاعم

نعم كان من هدى النبي محمد ... وسنته الغراء لبس الخواتم

كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عالم

وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللباس الشائم

فراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبيناً لرائم

فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم

فمن كان مستناً بهدى محمد ... وأصحابه أهل النهى والمكارم

فذاك على نهج من الدين والهدى ... ولائمه والله لا بائم

وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعاً للخاصم

إخـــوانيـــة ...

مـا عِقْدُ درٍّ عـلى جيـدٍ بغيـداء ... ولا نضـيرِ ثَنَـايَا كُلِّ لمياء

هيفـاءُ كاعِبَـةٌ كالشَّمْسِ غرَّبتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِي بظلمـاء

أَبهـا وأَنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظِ أَتى من سبِّـقَ نَـائِى

يشكُو عـلى البعدِ أَشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتيـاقِ من العطشانِ للمـاء

والواجد الداءِ قَدْ أَضْنى به زَمَنـاً ... إلى الشفاءِ الذى يَبْرى من الـداء

واللهُ يعـلم من قـلبِى محبَّتِـكم ... والاشتيـاقُ إلى لقيـا الأَحبَّـاء

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـدَ فـرقتِـكم ... إلَّا ذكرت الأَخلا بعضَ أَجـزائِى

ولا جَرى فى مسمّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... أَلَّا ذكرتُ اجتماعى بالأَخـلَّاء

ولا جلستُ بمـا نوس أَخى تِقَسةٍ ... صَافى المشاربِ من أَغبـاءِ أَعْـدَاء

إلَّا وزَارَ خَيـالٌ منكمو وَشَـذَى ... أَريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى

فإنْ يكنْ قـد حَلَلْنَا مـنزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَـلَى كُلَّ غَمَّـاء

فـلا لَعَمْرِى لقد أَجلت أَباتٍ ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـاء

وكُلَّ همٍ وغَمٍ شـاغِـلٍ وضَنَـا ... حتَّى كأَنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّـائِى

فنحن فى روضـةٍ غَنَّاءَ مُخْضِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـابِ أَصيفَـاء

تدور فيها كوس الحب صافيـة ... لا شىء يعروا لها من غول صهباء

كأَنَّمـا طعمُها البقيد من عَسَـل ... والريحُ أَعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء

لله درُّ ليـال الأُنس حيثُ بَـدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أَنْـواء

فأَشْرَقَتْ تلك من أَنوارِهَـا وسَمَـا ... بدرُ السُّرورِ فَأَجْـلَى كلَّ جَـلَّاءِ

لاسيَّما فى جِـوَارِ الأَلْمَعِيِّ ومَـنْ ... بالجودِ فَاقَ عَلَى كلٍّ بِجَـدْواءِ

طَبْعـاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَمـاً ... بالفضل يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا

مـكارمـاً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ ... ما أَن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّـائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِـه ... ولا الملوكُ ولا أَبْنَـاءُ أَبْنَـاءِ

حُلْـوُ الشَّمائلِ ميمـونٌ أَخِى ثِقَـةٍ ... شَاعَتْ له فى الورَى أَنْبَاءُ نَعْمـاءِ

فالله يجزيه عَنَّـا بالسَّدادِ لـه ... وبالـرَّشـادِ وإسعـافٍ وآلاءِ

يأَيُّهَـا الراكِبُ المزْجِى عَـرَنْدَسَةً ... تُفـرى قَفارٍ فيه فى كلِّ يَهْمـاءِ

أَبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ ... تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَـاءِ

وَمَـا هَمَى الْمُزْنُ أَو نَاجَت بـوَارِقهُ ... على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَـاءِ

أَو العقيقُ وَسَلْمَى أَو أَجَـا حِقَبـاً ... أَو جـائلٌ وقفـارٌ أَو بثيمـاءِ

ثم الصَّـلاَ على المختارِ سيِّـدِنـا ... مـا انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَـاءِ

والآل والصحبِ ثم التَّـابعين لـه ... الطـاهرين الميـامين الأَجـلاءِ

* * *

ذكـــــــرى ...

على دَارِسِ الأَطـلالِ بالمتحـلِّبِ ... نسيج الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيِّبِ

لذكراك من سُعدَى بعـامرِ رَبْعِهـا ... معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ

كأَن لم تكن تَغْنَى بهـا فى مسرة ... وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ

فأَصبحْن قد أَقوينْ من كلِّ غـادةٍ ... ودمعـك سفاحٌ كهايع هَيْـدَبِ

لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً ... وأَصبحَ يُذكيها المُـنى بالتَلهُّبِ

فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى ... بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحبُّبِ

لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فـأَقبلَتْ ... وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المـؤنبِ

فجـاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً ... على خدِّها بعد النَّـوى والتَّغَرُّبِ

تُنـاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعـاً ... وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ

فتـاة كأَنَّ الشمس غرةُ وجْهِهـا ... وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ

كمغـزلة أَدمـاء تَـرنُو لِشَـادنٍ ... غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْربِ

وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـدٍ كأَنَّـه ... أَقاحٌ بدعْصٍ خـالصٍ غبَّ صيبِ

ومَنطَقُهـا يسبى الحليمَ بنغَمَـةٍ ... تزيدُ على الأَوتـارِ للمتطـرِّبِ

[illegible] ... [illegible] بَرْدِ الرضاب المطيَّبِ

لضـلَّ عن الإرشادِ بعد سلـوكِه ... وخـالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ

لقد أصبحت فى الغانيـاتِ فريدة ... كما كنتَ فرداً فى الأخا والتحبُّبِ

سموتَ على الأصحابِ بالصدق والوفا ... وأنَّهما عنـوانُ كلِّ مهـذَّبِ

فإن سألَ الواسُون مـا خلقُ الفتى ... فقد كلمت أخلاقُه بالتـأدُّبِ

حفيظٌ على عهـدِ المحبَّـةِ والأخَـا ... ولم يتغيَّر باستطـاط التغـرُّبِ

أديبٌ أريبٌ لـوذَعِيٌّ مهـذَّب ... مطهـرةُ أخـلاقُه عن مثـلبِ

رقَنـا العدى من كل أوب مما ارْعَوى ... إلى ثَلبِهم يـومـاً ولم يتقـرَّب

ولكن رماهُم بالقـريضِ حميَّـة ... فاكـرم بدمى قـامـع للمـؤنَّبِ

وقـد جَاء فى دُرِّ القـريضِ كأنَّه ... لآلئُ أصـدافٍ بعقـد مـذَهَّبِ

يذكـرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَـا ... فلم أنس عهـداً للمحِبِّ المهـذَّبِ

فأكـرِمْ به نظماً بديعـاً مروَّقـاً ... وألفـاظُه أحـلى من المتحـلَّبِ

فيا أيها الغادِى على ظهرِ ضَـامِرٍ ... تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ

جنـوح جنوق كا الفنيق شمـلة ... دفاق إذا ما احتثهـا ذو تحنبِ

فكالعلم السفار جـادله الصبـا ... أو الهيف مذعور بغضفاء سبسب

فابلغـه تسليماً على البعد والنـوى ... كنفخ الخزامى والرحيق المطيب

بعد وميض البرق والرمل والحصى ... ونسج الصبـا والهـابع المتحلبِ

وما هتفت ورق الحمـام بأيكـة ... وما لاح فى الآفاق من كل كوكب

سلام محب لم يقـل متحـذلقـا ... ولم يتشدق باقـتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والـرضى بأطيب عيش للعـلا فى تطـلبِ

وصـل إلهى كلمـا ذر شـارق واظـلم ديجـور بماطر صيـبِ

على المصطفى الهـادى الأمين محمد وأصحابه والآلـه أهـل التقـربِ

* * *

الجهـــــاد ...

عــلام التراخى فى الأمور النوائب ... وفيم اقتراحات الظنون الكـواذب

أظـن بـأن الذل أرخى ســدولــه ... علينا وأن الشر ضـــربــة لازب

فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم ... فما هى إلا زهـــات الحبــاحب

فيــابن الملوك الصاعدين إلى العـلا ... أقم علم الإسلام غـــير مـــراقب

ولا تستشر إلا همــاماً سميدعـــاً ... صديقاً صدوقاً عالماً بالتجــارب

وإياك والشــورى لكل مخــذل ... ضعيف جنـان طائش غير راسب

وأكـذب ظنَّ الشامتين فــإنمـــا ... مقـــامك عن صدم العدى غيرتائب

وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها ... وطارت إلى شرقيهـــا والمغـــارب

تطــاول منها كل خل وصــاحب ... محب لهذا الــذى ليس بشــالب

وغاضت أُنــاساً آخرين وأحزنت ... قلوباً لهم مغموصـــة بالشـــوائب

فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا ... ولم تعد فوق اليعملات النجـائب

ولم تفجــأ الأعراب منك بغـارة ... تزيل قناع الذل عن كل راهــب

ولم تخفق الرايات فوقك نحـوهم ... تغـ عليهم بالأسود الســواغب

أسف وعتب

أتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً ... وقبلا جميلا بالثَّنَاءِ محرَّراً
أُناضِلُ عن أحسابِكم كلَّ ثَالبٍ ... وأحمِى كَدُ بالَّذى كان أنْكَرَا
وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُنْ ... لما قلت فى هذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا
فبدَّل هُجْراً ما ترى من مَدَائِحى ... فلله هذا الدهر كيفَ تَغَيَّرا
وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أهلَه ... وما كان مثلى أن يُهانَ ويُحقَرَا
وأن يكن الواشون بالظن أكثروا ... من القيل فى الإخوان زورا متبرا
فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُزَوَّرَا
فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إنَّ اللهَ عَن ذاك حَذَّرا
وقد زعموا أنى نظمت ولم يكُن ... ولو كانَ أبديت الفُؤاد المسطَّرا
وما قلتُ حتى الآن شيئا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتوقُ لِأُعذرَا

* * *

يرثي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

لقــد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أهل الدين إحدى الفواقرِ

وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمــةٍ ... لمــن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ

عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقـاطعاتِ الظَّواهرِ

جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ

هو الشيخُ عبد اللهِ من عمِّ صيتــه ... لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزَائرِ

سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثرُ تزْهُو كالنُّجومِ الزواهــرِ

لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهــم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ

تغمدهُم ربُّ العبــادِ بفضْــلِه ... ورحمتِه واللهُ أكــرمُ غَــافِــرِ

همــو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجــد قامع للمُــكَابِــرِ

فأصبح أصل الدين يزهو بنــوره ... على رغم أهل الشرك من كل كافــرِ

وآزرهُم فى نصرةِ الــدِّينِ والهُدى ... عصــابةُ حقٍّ من كرامِ العَنــاصِرِ

لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضــرامُهــا ... بهم تقترى غدثَ السِّباع الضَّوابِرِ

بآلِ سعودٍ أظهــرَ اللهُ دِينَــــه ... فقــد جرَّدُوا فى نصــرِه للبواثِرِ

وقد جاهــدُوا فى اللهِ حقَّ جهــادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشــاجُرِ

إلى أن عــادَ اللهُ دينَ نبيِّنــــا ... على حــالةٍ يرضى لهــا كُلُّ شاكِرِ

فلا زال مِنْ أبنــائِهم نصــرةً له ... ولا زَال حِزبُ الله أهلَ تَنــاصُرِ

أقــولُ ودمعُ العين يهمى بعبــرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مــاطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها ... لواهِبها أَوْرَث أَلـيمَ السَّعـائِر

أَرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِـرٍ ... يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِـرِ

أَرُومُ لنفسِى فى دُجى اللَّيل راحـةً ... وكيف ونـومى لايُـلم بخاطِـرِ

أَلا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى ... مجدد أَصلِ الدِّينِ غيظ المنـاظرِ

مضيف من يصده يلـقَ بشاشـةً ... وبشراً وجـوداً فى اللَّيالى العسائِرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفـارق كفَّـه ... ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقـادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجـدٍ وسـؤدُدٍ ... وعـلم وإنصافٍ وعِفَّـةِ صَـابِرِ

وحـلمٌ عن الجـانى وصدقُ مـودَّةٍ ... وإرشادُ ذِى جهـلٍ وقمعُ مُقـامِرِ

ورأْىٌ سديـدٌ يستضَاءُ بنـوره ... لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أَبى وخـذ ماشئتَ من لينِ جـانِبٍ ... لدى الصَّحبِ والإِخوانِ أَوذِى أَطاهِرِ

ولكنَّـه ليثٌ عليـه مهـابـةٌ ... ولا سيَّما عند الغُـواةِ الغَـوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِـدادُهـا ... وليس بمحْصِيهـا يراعُ لحـاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إلى مـدح نـادِبٍ ... شمائـلُه مشهـورَةٌ فى العشائِـرِ

ولكن لنـا بعضُ التَّسَلى بذكـرِها ... وحق بـأَن يَـرثِى له كُلُّ شَاعِـرِ

ومـا مات إلا بانقضـاءِ لمـدة ... من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهِرِ

فـلا جـزعٌ ممَّـا قضى الله ربُّنَـا ... وقد منح المـولى متـوبة ظابِـرِ

* * *

نظم "ما انفرد به شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمـــدِ ولِيِّ الحمد مُسدِي الفضائل ... أُؤَلِّفُ نظماً فائقـاً فى المسائِـلِ
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ
وأعنِي به الحـبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِهـا جاءت عضالُ الزَّلازِلِ
تفـــرَّدَ عن نعمـــانَ فيهـا ومالكٍ ... وعن أحمـــد والشـافعيِّ الأَمـاثِلِ
وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أَنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ
وإنْ لم أَكُنْ ذَا خِـبْرَةٍ ودِرَايـةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العـلومِ بآهـلِ
ولكنَّنِى أَرجُـو مـن اللهِ رحمـةً ... وعلمَـا وتفهيمـاً بكلِّ المسائِـلِ

المسألة الأُولى

فأَوَّلُهـا قصرُ الصَّـلاةِ لكُلِّ مـا ... به سِفـر يُسَمَّى لـدى كُلِّ قَائِـلِ
وسيَّـانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُـه أَو دُونَـه فى التَّمـاثُلِ
وذَا مـذهبٌ للظاهريَّةِ قـد أَتى ... وعن بعضِ أَصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسألة الثانية والثالثة

وتستبرئُ البـكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أَقـوالِهم غـيرَ مَـائِلِ
ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بـذا أَثـرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ
وذاكَ هو الفـاروقُ والقولُ لابنـهِ ... وثالثُهـا مـا قـاله فى المسائـلِ
فيختـارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغـير اشتراطٍ للوضُـوءِ لفـاعلِ

المسألة الرابعة

ومعتقـداً ليلا فبـان بضـدِّه ... لأَكلٍ ومطعـومٍ بشهرِ الفَضَائلِ
فليسَ القضَـا يومـاً عليه بواجبٍ ... ومـا حكمـهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

وما أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً من الصَّحبِ أن يقضِي الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجلَ الخليفةِ ذى التُّقى فمذهبهُم ألَّا قضاء لفاعِلِ
وعمدتُهم مافى الصحيحينِ ذكرُه وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّاتِه متمتعاً بفرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكْمِيه سعيٌ واحدٌ فى اختياره وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأَفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّاسٍ بذلك قائلا فأَعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وقد جَوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أَنْ يحلِّله ما ليسَ يوماً بجاعِلِ
وإنْ أَخْرجَا جُعلا وهَذَا اختيارُه وكان إماماً عالِماً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَدِى تستبرئنَّ بحَيضِه وفى ذَا حديثٌ مرسلٌ فى المراسِلِ
وموطؤة يا صَاحِ أَعنى بشبهةٍ ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسألة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكِ إباحةٍ من الوثَنيَّاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُوِّزَ عَقْدٌ للرِّداءِ لمحرِمٍ بإحرامِه فافهم مقالَ الأَفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صاحِ الطَّوافُ لحائضٍ وليسَ لما قد أَوجَبُوه بمائِلِ

إذَا كان لم يُمكـــن طـــوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهـــا قـــد قربُوا للرَّواحِـــل

المسألة الثالثة عشر

وجوز بيعـــا للعصـــير بأَصـــلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسألة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاحِ مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به ألما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لـــديه مُطلقـــاً أو مقيَّـــداً وعنه رأينـــا مُطلقـــاً فى المسائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعـــاً للحـــلِيِّ وغـــيرِهـــا إذا اتخـــذت فى فضـــةٍ بالتَّفاضُل

بهـــا والَّذى قَـــدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهـــا فى فاضِلٍ فى المقـــابلِ

المسألة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مـــائعٍ من نجـاسَةٍ سواء قليـــلا أو يكن غَيْر حَامِـلِ

ولم يتغـــيَّر ليسَ ينجس عنـــدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُـــو بالدَّلائِل

المسألة السابعة عشر

ومن خـافَ مِن عيـــدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ الماءُ يوماً بحاصِـلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلـــك عنـــدَه يجـوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضـلِ

المسألة الثامنة عشر

ومِمـــا جَـــرى منها عليه فـــوادِحٌ عِظـــامٌ وجاءت نحـوه بالزلَازِلِ

بإفتـــائِـــه أَنَّ الطَّـــلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفـــظٍ واحـــدٍ غيرُ كَامِـلِ

ولا واقـــعٌ بل إن تلك جميعهَـــا لواحـــدةٌ فى قِيـــله كالأَمـــاثلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبيِّ وبعـدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عـــادِل

ولــو فُرِّقت إذَا هِى لــم تكُــن على سُنَّــةِ المعصــومِ أفضلِ فاضِل

المسألة التاسعة عشر

ومَنْ بطــلاقٍ حــالف فيمينُــه مكفــرةٌ لكــن هى بالقَلاقِـل
وعــودِى بل أُوذى لإفتائِه بهَــا وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ
وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمــامُ مصنَّفاً بألفٍ من الأَوراقِ دفْعــاً لصَائِــلِ
ولكنَّــه مع خصمِــه سوفَ يَلْتَقِى لدى اللهِ والــرحمــنُ أعدلُ عــادِل
وفى بعضِ مــا قد مــرَّ ممــا نظمتــهُ مــواقِفُ منهم لــه فى المسَــائِــلِ
وقد قــال هــذا ما تفــرَّد عنهمُو به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٍّ لنــاقِــلِ
وصَــلِّ إلهى كلَّ مــا هبَّت الصَّبَا وما انْهلَّ صوبُ السَّارِياتِ الهَوامِلِ
على المصطَفى الهــادِى الأَمــينِ محمَّدٍ وأصحابِه والآلِ أَهْــلِ الفَضَائِل

* * *

من اختبارات شيخ الإسلام

وقــولُ أَبى العبَّــاسِ أَحمـدَ أَنَّهــا ... لمــا آن فى القولِ الصَّحيح المؤَيَّدِ
ومــا لهما مِنْ ثالثٍ جــاء مثبت ... بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضــلِ مُـرشدِ

* * *

وأَمَّــا الذى استثنى ببــولٍ وغوطة ... فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـــتينِ فــإنَّــه ... على ذاكَ محمــولٌ بغيرِ تــردُّدِ
يــؤيــدُه نصٌّ ببــئرِ بضاعةٍ ... فــراجعه لا تكسلْ ولا تتبــلَّدِ

* * *

وعنــدَ أَبى العبَّــاسِ ذلك طــاهرٌ ... إذا لم يغــيِّره المــلاقى بمفسِــدِ

* * *

وقــال أَبُو العبــاسِ أَحمدُ إنَّــه ... لمــاءٌ طهــورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّــدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِــيه بين طـاهرٍ ... وبينَ طهــورٍ عن نبيِّــكَ أَحمــدِ

* * *

وعنــدَ أَبى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتــةٍ ... ومنفحــةٍ والقرنِ والظفــرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ... ولا نصَّ فى تنجيسِهــا فتقبَّــدِ

* * *

وكان أَبــو العبــاسِ للمسْح مانعاً ... وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيــه لمقتــدِ
ويحــدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى ... يشقُّ فخــذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتــدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتـاً ولا صحَّ فى فعـلِ النَّبى محمَّـدِ

* * *

وعنـدَ أَبى العباسِ ليسَ بجـائزٍ ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ
فكم بين بيتِ اللهِ من ركنِ شامخٍ وأسوارِ حيطـانٍ وبيتٍ معمَّـدِ
فللجهـةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّـد
وإن ذكَـرُوا يوماً حديثاً مجـوِّزاً لذلكَ فى البنيـانِ غـيرِ مُفَنَّـدِ
فقـد ذَكَـرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أَنَّها قضيـةُ عـينٍ خصِّصَتْ بمحمَّـدِ

* * *

وما جـاء نصٌّ فى الكراهةِ أَن تدر إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ
لئن لم يَكُن هَـدْىُ النبىِّ محمـدٍ وليسَ عليه أَمـرُه فـله أَرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمـردَ نَـاقِضٌ وعن شَهـوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّـدِ
وهـذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له أَشارَ أَبو العبـاسِ يَاذَا التنقُّـدِ

* * *

وكُنْ عالِمـاً أَنَّ التيمُّمَ رافـعٌ يصلَّى بـه كالمـاءِ كلَّ التعبدِ
فصحَّ عن المعصومِ أَنَّ طهـورَنَـا إذا لم نجدْ مـاءً هو التُّربُ فاقْتَدِ
فـ جزىءُ قبـلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ
فمقتـدياً بالحـقِّ كن لا مُقَلِّداً تَفُـزْ إقتفـاء هَـدْىِ النَّبى مُحمَّدِ
ولا تَتيمَّمْ عنـدَ كُلِّ فـريضَـةٍ فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِد
فأَطلِقْـه كالمـا فى كُلِّ حُكْمِـه فصلِّ به الأَوقاتَ ذَات التَّعـدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالــرَّمل يا صاحِ خالصاً فلا بـأْسَ فى هَذا لــدَى كُلِّ مهتد
إذَا كنتَ فى أَرضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا كأَرضِ تبــوكٍ فامْسَحن لَاتَقَيَّــدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه ولا أَمرِه فافهم وراجعْــه تَـرشُــدِ
كمسحِكَ من بطــنِ الأَصابع يافَتى لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هــذا دليــلٌ مقــرَّرٌ فدعــه ولا تعمــلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعــلُ المصطفى فتقيَّــدَن لمــا سنَّه واحْــذَر تُخــالفه تعتــدِ

* * *

وتطهــر بالحــولِ النَّجاسةُ كلُّها كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد بتنجيسِهــا بالحولِ عن خيرِمُرشِد

* * *

وفى الفجرِ فاتــلُ من طوالِ المفصَّل واقصرّ فى مَغــربٍ ثم اقْصِــــدِ
وليسَ عــلى هذا دليلٌ ولم تــكن بسنَّةِ خــيرِ العــالمينَ محمَّــدِ
وقد أَنكَــرُوا أَعَنى الصحابة فعلَه فراجعْه فى زَادِ المَعَــادِ لتَهتَــدِ
فلا تقــرأَنْ فى مغــرِبٍ بِقصَــارِه بل اقرأْه أَحياناً وحيناً بأَزيَــدِ
فقد قَــرأَ الاعــرافَ فيهــا نبيُّنا وبالنورِ أَحيــانَا ولمَّــا يُقَيِّــدِ
وكن عــالمــاً أَنَّ الكلامَ إذَا أَتَى فأَصغِ له سمعــاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتهـا ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى
يـدلُّ عـلى معنًى بوضعٍ لنفسِه وإلا فمع لفظٍ سواه فقيِّـدِ
وذاكَ كنى مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله يـدُ ودمٌ قم ثم خُـذْ فى المعدّدِ
فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الَّـذِى يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ
كمثـلِ سُـؤال والعطاس تثـاوبٌ بـكاء وتأْويـهٌ أَنينُ المجـوِّدِ
فهـذا الَّـدِى عـددت أَشياء ماأَتى من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤَيَّدِ
وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلِّ مسدَّدِ
ولو بانت الحرفانِ منـه كما أَتى بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ
إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فَـتى ومـا ليسَ مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ
ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤَكَّدِ
فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةً تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى
ومـالَا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ
فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أَحمدِ
وأَعنى أَبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلِّ وتـرِك يا فَتى فتجعـلُه كالـواجب المتأَكِّـد
وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ
ففعـلٌ وتـركُ سنـةٌ وكلاهما أَتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضِ سرٍّ فإنَّه لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأَعــلامِ إن كنتَ شائقاً تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُـدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجـرِ تفعـلُ بعـدَها إذا لم تُصـلِّ قبلَهـا فتقيَّـدِ
فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ إلى قيـدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أَبى العباسِ لا حظـرَ للَّـذِى يصليهمـا أَعنى تحيـةَ مَسْجدِ
وذا لعمـومِ النَّصِّ إذْ لا مخصَّص فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى
أَليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى سمعتَ به فى نظمِـه ذا التَّعدُّدِ
كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبـةٍ إلا مـامٍ لمن يَأْتى بنفـلِ التَّعبُّدِ
فـأَمَّـا الـذى يأْتى ابتداءً فإنـه يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّـةَ مسجدِ
فهـذا دلـيلٌ واضـحٌ متقـرِّرٌ وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى بتعيينهـا فرضاً وبالنَّصِّ يقتـدى
سوى من أَتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أَتى بتخصيصِـه لا غـيرُ ذا قولُ أَحمد

* * *

وقـالَ أَبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ لفعـلِ مُعـاذٍ معْ صحابةِ أَحمـدِ
يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فـريضةٍ وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ
كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالـذى يصلِّى صـلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّـدِ

* * *

وقد قَصرُوا أَعنى الصحابةَ دونَ ما يُقـدِّرُه من فرسخ بالتَّعـدُّد

فمـــا حـــدد المعصومُ قدرَ مسافـــةٍ لفطـــرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتـــدِ

* * *

وشرطُ جـوازِ القصر نيةُ قصرِهـــا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســـدَّدِ
وهل جـــاءهـــا إلَّا بنيَّـــةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييـــدِها حينَ يبتدِى
بإحـــرامِه للقصرِ مـــن سيِّد الورى فـــدْعـــه ولا تعملْ بذلكَ تـــرشُدِ

* * *

وسنَّـــةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُـــه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ
فعارضْ أنْ جـدّ بالسَّير قـــاصـــدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغـــدِ
فسنَّـــةُ القصر إنْ كنتَ مقتـــــدِ فـــراتبة فاعـــلم بذلك تَـــرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهـــرينِ أيضـــاً وأنَّه لقـــولُ أبى العباسِ معَ كلِّ ســـيِّدِ
وفيـــه حـــديثٌ ثـــابتٌ متقـــرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومـــا كانَ مِنْ هـــدِى النَّبى اعـــتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتـــدِ
ولكن يكونُ الاعـــتمادُ على العَصَى أو القـــوسِ ذا هـــدىُ النَّبى محمدِ
ومـــا ظنُّـــه الجهـــال إن اعـــتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمـــون لمقصِدِ
إشارة إظهـــارِ لـــدينٍ أتى بـــه فـــزعمٌ بعيـــدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجِـــدِ بدعـــةٌ وليس من الهدِى القويمِ المســـدَّدِ
وتقديمـــهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهـــا عن داخِـــلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصـــا وحكمُهـــا كحكمِ المصـلَّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يماطا ويرفَعـــا عن الـداخـلينَ الراكعينَ بمسجِدِ
لئن لم يكن هـــذا بنصٍّ مقـــرَّرٍ ولا فعـــلِ أصحابِ النبيِّ محمـدِ
فخـيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى وشرُّ الأُمـــورِ المحـدثاتِ فبعِّـدِ

* * *

وليسَ صيـــامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ولا مستحبٌّ فى الصحيح المؤيَّـدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّـدِ
وإيـــاكَ والآراء لا تقبلنَّهـــا وقـد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أوَّلوا يومـــاً للفظِ أقـدروا له بأَن ضيَّقـوا فاردُدْه بالنَّصِّ مهتَدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أقـدروا ثلاثينَ يومـــاً كاملاتِ التَّعـــدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا فـذلكَ عـــاصٍ للـرسولِ محمدِ
ومـــاذا عَسى أن قـدروه لأحمـد وعن تـابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلِّـدِ
فليس لإنسانٍ من النـاسِ حجـــةٌ مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مـــرشدِ

* * *

وقال أبو العبـــاسِ بل ذاكَ جـائزٌ وعن أحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتـاضَ عن حبِّ شعيرٍ بسعرِه ولا بأْسَ فى هذا لـدَى كلِّ سيِّـد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبـــاس أنَّه يجـوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّـدِ
وأَمـا حديثُ النَّهى عن صرفه إلى سواه ففى الإسنادِ طعـنٌ لنُقَّـــدِ
وإن صحَّ هـذا فالمـرادُ بصـــرفـهِ إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّـــــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ لهـــذَا ففيه النَّهىُ فافْهـمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنَّــه ... لكا لأَبِ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأْ ليوسفٍ ... ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التَّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتَى ... أَحــقُّ وأَولَى عن إمــامٍ مقــلِّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده ... بنصٍّ عن الهــادِى الأَمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأَبٍّ جبرُ بكرٍ عــلى امرىءٍ ... أَبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى ... أَتتْنَــا عن المعصومِ أَكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــاردُدْ إليهــا مخيَّراً ... فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقَيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّــذى به ... نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

أَلا أَيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَــوَى ... وتقليــد آراءِ الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمــذاهبِ جهــرَةً ... وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أَحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ ... بنصِّ رسولِ اللهِ أَكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى ... تعــلَّم من آىِ الكتابِ الممجَّــدِ
لأَفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا ... وأَعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى ... من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبىِّ مخصصٌ ... فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى ... يقــدَّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المرتَضَى للذى أَتَى ... وصحَّ عنِ الهــادِى النبىِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جــلَّ جــلالــه ... فسل ربَّك التوفيقَ أَى مــوحِّدِ

فتـــح تـــربـــة

لك الحمـد اللهم يـاذا الحامـد ... لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
لك الحمد حمداً يملأُ الأرض والسما ... وما شئته من بعد ذا غير نافد
إلهى لك الحمد الذى أنت أهـــله ... فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد
ولله رب الحمد والشكر والثنـــا ... وذو العرش أولى بالثنا والحامد
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا ... بأحزابهم من كل غـاو معـانـد
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم ... على كثرة الأعداء من كل جاحد
وفى قلة من أهـل دين محمـــد ... ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمـــة ... بأهل الهدى أهل التقى والحسامد
ولكن مولانا أجـاد بفضـــله ... ومنَّ بخذلان الطغـاة الأباعـد

* * *

ويا أيها الغـادى على ظهر ضامر ... عرندسة تفرى لبيد الفدافـد
تحمل هـداك الله منى رسـالـة ... إلى الملك السامى يَفاع الحـامـد
وأبلغـه تسليماً على البعد والنوى ... سلام بحب صادق الود حـامد
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا ... هنيئاً لك الإسعاف يابن الأماجد
هنيئـاً لك العز الموطد بالعـلا ... هنيئاً هنيئاً كُنهـه غير نـافـد
ويهنيك ياشمس البـلاد وبدرهـا ... بـلوغ المنى من كل باغ معـاند
فلا زلت منصوراً على كل من بغى ... وكل أجير من ذوى البغى مـارد
ولا زلت فى العـز المؤثل والهـنى ... يساعدك الإسعـاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ... ومن خالد سامى الذرى والمحامد

حموا دراهم من كل طاغ مخادع ... وعن كل جبار عنيد معاند

وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا ... وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد

كم هاجروا الله فى كل بلدة ... كأصحاب سُلطانِ الحماة الأجاود

وهم سكنوا فى(الغطغط) الواسع الذى ... به اغتبطوا لما بنوا للمساجد

ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به ... وإخوانهم من كل شهم مجالد

قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ... ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد

وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا ... بأسيافهم أهل الردى والمفاسد

همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم ... وما عاقهم عنهم أهاويل مارد

فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى ... وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد

وإذ كنت يوماً ذاكراً بفضيلة ... ومنقبة يثنى بها فى المحاشد

فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم ... حماة كماة فى الوغى والمشاهد

وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا ... لحرب الأعادى والبغاة الأباعد

وأعنى بهم من هاجروا وتبؤوا ... بدُخنة داراً قد زهت بالمساجد

ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى ... حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد

فأنقذهم ربى من الجهل والهوى ... وأحياهمو محيي الرياض الهوامد

وقد خلفوا فى دارهم خشية العدى ... وكيداً وإرهاباً لكل مكائد

لئلا يفاجئ أهلهم بعد غزوهم ... عدو مريب قاعد بالمراصد

فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ... ورائد مكر السوء أشأم رائد

وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم ... كإخوانهم من كل طاغ معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم ... ومشهد صدق من حماة أماجد

تباركَ علّامُ الغيوبِ فعلمهُ ... بما كانَ فى الماضِى ومايأتِ فى الغَدِ

سواءٌ فما تخفى عليهِ خفيَّةٌ ... وما قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ

وأخبرنَا فى وَحْيه لرسوله ... بأَنْ لامرىءٍ ماقَدْ نَوى فبه اقتدِ

فجلَّ عزيزاً ذا انتقامٍ وغيرةٍ ... فسبحانَه من قاهرٍ ذى تفرُّد

* * *

الفهـــرس

صفحة

ترجمـــة المؤلف ٧
مقدمة الطبعة الثانية ١٧
مقـــدمة الطبعة الأولى ٢٣
السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن اسماعيل . . . ٢٥
« مفتريات .. ودفاع !! » ٣٠
أفيقـــوا ٥٨
تلفيقـــات مموه ٥٩
دعـــوى باطلة ٦٢
الأحاديث الموضوعة فى الغلو ٦٣
بـــراءة ٦٦
ابطـــال كيد الأثيم ٨٩
حيـــاة المصـــطفى ١١٣
رد معتـــد ١١٩
بلد الـــكفر ١٢٣
الأدنى الدنى ١٢٥
ردع البهتـــان ١٢٦
فرية التجســـيم !! ١٣٠
دحض التضليل ١٤١

صفحة

زيارة قبر المصطفى ١٥٠
كتـــاب الزور ١٥٢
معارضة بدء الأمالى ١٥٥
هجمة المتطـــاول ١٧٤
رأى فيما قاله شـــاعر ١٨٩
حماقة وجهـــالة ١٩٦
تجـــاوز وغـــلو ٢١٩
منتصر لشيخ أثيم ٢٢١
امام جليل ٢٢٧
جـــائلة الخفـــاش ٢٣٣
شبهات واهية ٢٥٠
استيطان بلد الشرك ٢٧٧
استنكار جميل صـــدقى الزحـــاوى ٢٨١
مزاعم العـــارفى فى النجوم ٢٨٣
هجـــر الوشـــــاة ٢٨٧
اللئـــــام ٢٨٩
العصـــــاة ٢٩٣
ايضـــاح المحجـــة ٢٩٥
تلفيقـــات العظمى ٣٠٠
لغو وســـفه !! ٣٠٢
دحض معترض ٣٠٥
الاقامة بدار الـــكفر ٣٠٧

صفحة

تبـكيت ٣٠٨
اشـــادة وثنـاء ٣١٧
التوســـل ٣١٩
نظم جواب لابن تيمـة ٣٢٢
الحكم بغير ما أنزل الله ٣٢٥
آل الألوسى ٣٢٧
غـــلو ٣٣٠
جميل الزهـاوى يفترى ٣٣٤
تحية ابن خاطر ٣٣٧
من آداب الكتابة ٣٣٩
عتـــاب ٣٤١
قـدوم عـالم ٣٤٣
نصـح وارشـاد ٣٤٥
واش بلغ مـراده ٣٤٦
قـوارع الحـدثان ٣٤٨
تسـاؤل مصـدوم ٣٥٢
شـجو الخطـوب ٣٥٣
اهـداء من الأصـل الأصيل ٣٥٥
الملك عبد العزيز يصـد الغزاة ٣٦٢
الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية ٣٦٦
عتب واشـتياق ٣٦٩
أسف والتيـاع ٣٧٢

صفحة

اللصـــوص ٣٧٦
مشـــــتاق ٣٨٠
تعـــريض ومديح ٣٨٢
ذو ود صـــفى ٣٨٦
الامام عبد الله بن فيصـــل ٣٨٧
الملك عبد العزيز يفتح الاحســـاء ٣٨٩
الشـــيخ حمد بن عتيق يلقى ربه ٣٩٤
تحيـــة وتلبيـــة ٣٩٧
مدح الامتـــداح ٤٠٩
شـــكوى واستعطاف ٤١٢
عبد اللطيف وفنـــون البلاغة ٤١٣
على بن الشيخ قاســـم ٤١٥
اعتـــذار ووعـــــد ٤١٧
عتب واشتياق ٤١٩
العهـــد القـــــديم ٤٢٠
الامام عبد الله بن فيصـــل ٤٢٢
عتب وأسى ٤٢٥
الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف ٤٢٩
يهنىء قاسم بن محمد بن ثانى ٤٣٣
قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى ٤٣٧
شـــكوى واستنهاض ٤٤٠
حفظ خواطر النفس ٤٤٢

صفحة

يمتدح ويشكو ٤٤٩
علامات ٤٥٠
ليت شعرى ٤٥٥
وعد لم يتم ٤٥٧
غربة الاسلام ٤٥٨
ظلم ٤٦٠
مرتبة ابن خاطر ٤٦١
طود العز ٤٦٤
تسلية وشد أزر ٤٦٦
الملك المنتصر ٤٦٩
يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل) ٤٧٣
ما بال أشواق الهوى ٤٧٨
فيا محنة الاسلام ٤٨١
دموع الأحزان ٤٨٤
شكوى ٤٨٦
العلم أفضل مطلوب ٤٨٨
يعارض قصيدة ابن زريق ٤٩٢
يرثى الشيخ العلامة عبد اللطيف ٤٩٤
الطبيب ٤٩٧
قصة الطب والطبيب ٥٠٠
شكر وامتنان ٥٠٣
العلم ٥٠٦

صفحة

صفوة الاخوان ٥٠٧
السحر الحلال ٥٠٨
فاعل المعروف ٥٠٩
لبس الخواتم ٥١٠
اخوانية ٥١١
ذكرى ٥١٣
الجهاد ٥١٦
أسف وعتب ٥١٧
يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ٥١٨
نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة . ٥٢٠
من اختبارات شيخ الاسلام ٥٢٤
فتح تربة ٥٣٢
فهرس ٥٣٥

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولى ISBN ٧٠٥٣-٧٣-٨

مطابع الأهرام التجارية

ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ